

تمام المطالبات بمنع بقرصنة الحقوق

د. محمد عبد الصار

محمد حبيب الهيلة

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بندر محمد الهزاني

أحمد عمر المرشدي

المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
في التاريخ الإسلامي



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٢١٨١

اعداد

بندر محمد رشيد الهمزاني

اشراف

الأستاذ الدكتور / محمد الحبيب الهيلة

مكة المكرمة

المجلد الثاني

١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

١٤١٣هـ



الفصل الخامس

عبد الملك العظام وكتابه

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتواليد

ترجمة المؤلف :

عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي الشافعي المكي ، ولد بمكة المكرمة سنة ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م ، وتربى ونشأ بها ودرس على يد علمائها حتى أصبح واحدا من علماء عصره المشهورين ، فقد كانت له مشاركات علمية عديدة في شتى العلوم والمعارف ، وكان ذامعرفة ودراية بالأدب والشعر ، بالاضافة الى كونه أحد مؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري ، ولاشك في أن تلك المكانة العلمية التي بلغها العصامي كان لها أكبر الأثر في اجتذاب واقبال طلاب العلم على الدراسة على يديه ، فقد ذكر بأنه كان يلقي الدروس العلمية في ساحات المسجد الحرام طوال فترة حياته^(١) ، وممن درس على يديه من مؤرخي مكة في تلك الفترة المؤرخ على بن عبد القادر الطبري^(٢) .

والى جانب تدريسه في المسجد الحرام فقد كان منكبا ومعتكفا على تصنيف وتأليف الكتب العلمية التي منها :

- (١) كتاب قيد الأوابد من الفوائد والعوائد^(٣)
- (٢) كتاب الغرر البهية^(٤)
- (٣) شرح الخزرجية في العروض^(٥)
- (٤) كتاب سمط النجوم العوالى في أنباء الأوائل والتوالى^(٦)

-
- (١) المرادى : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١٣٩/٣ .
 - (٢) سبقت ترجمته في لأباب الأول . انظر ص ٥١ .
 - (٣) يتعلق هذا الكتاب بفوائد القرآن الكريم .
 - (٤) انظر مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٢٦، ٣٢٧ ، الزركلى : الأعلام ١٥٨، ١٥٧/٤ .
 - (٥) الزركلى : المرجع نفسه والصفحة نفسها .
 - (٦) الزركلى : المرجع نفسه والصفحة نفسها .
 - (٦) الكتاب مطبوع في أربعة أجزاء وهو الذى سنقوم بدراسته فى هذا البحث والتعرف على منهج المؤلف فيه .

وقد توهم بعض العلماء في نسبة هذا الكتاب الى جده عبد الملك بن جمال الدين العصامي (المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م) ، وهذا خطأ حيث أثبت كثير من العلماء نسبة هذا الكتاب الى عبد الملك بن حسين العصامي وليس الى جده (١).

وقد عاش العصامي مدة تقدر باثنين وستين عاما قضاها في خدمة العلم والتعليم حيث ذكرت بعض المصادر أنه توفي في جمادى الأولى سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م (٢).

ولكن أكثر العلماء قد أجمعوا على أنه توفي في أربع وعشرين جمادى الأولى سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م ودفن بمكة المكرمة (٣).

-
- (١) الشوكاني : البدر الطالع ٤٠٣/١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٢٧، ٣٢٦ ، الزركلي : الأعلام ١٥٨، ١٥٧/٤ .
- (٢) ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ١٢٠/١ .
- (٣) محمد بن علي الطبري : تحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ٢/ورقة ٤٥ ، البغدادي : هدية العارفين ٦٢٨/١ ، المرادي : سلك الدرر ١٣٩/٣ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٢٧، ٣٢٦ ، فهرس الخزانة التيمورية ٢٠٥/٣ ، الزركلي : الأعلام ١٥٨، ١٥٧/٤ .

(٤٠٨)

سمط النجوم العوالد فد أنباء الأوائك والتوالد

يعتبر كتاب سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى واحدا من كتب التواريخ المكية الهامة ، وتكمن أهميته فى أنه لم يكن مخصصا للحديث عن أخبار مكة المكرمة السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية فحسب وإنما اشتمل أيضا على معلومات وأخبار متنوعة بداية من خلق الخليقة وحتى بدء العهد العثمانى وهو العهد الذى عاش فيه عبد الملك العصامى مؤلف هذا الكتاب .

ونظرا لأهميته فقد حظى - لحسن الحظ - بعناية أحد الناشرين حيث تم طبعه بالمطبعة السلفية بالقاهرة فى سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م فى أربعة أجزاء وجميع هذه الأجزاء تشتمل على ٢٠٦٥ صفحة حيث ان الجزء الأول منه يحتوى على ٤٧٥ صفحة ، والجزء الثانى يحتوى على ٥٤٤ صفحة ، والجزء الثالث يحتوى على ٤٥٥ صفحة ، أما الجزء الرابع فيتكون من ٥٩١ صفحة ، وكل جزء من هذه الأجزاء يحتوى على فهرس لموضوعاته .

وقد بدأ الناشر ذلك الكتاب بمقدمة وضع فيها أهمية الكتاب والمخطوطات التى اعتمد عليها فى النشر ، ثم ذكر ترجمة مختصرة للمؤلف ، وقام بتقديم ونشر هذا الكتاب للقراء محيى الدين الخطيب^(١) ، وكان للناشر جهود واضحة فى تعريف بعض الكلمات والمواقع والشخصيات وجميع تلك التعريفات وضعت فى هوامش الكتاب .

وقد اعتمد الناشر فى نشره على نسخة دار الكتب المصرية وهى فى مجلدين الأول برقم ٣٦٤ تاريخ والمجلد الثانى برقم ٥٣ .

وان كان للناشر فضل طبعه وتمكين الناس من مطالعته فان الكتاب نشر نشرة تجارية ولم يرقم بتحقيقه محقق عالم بهذا الفن وليضع هوامشه المفيدة وملاحظاته ، وليضع للكتاب فهرس علمية تعين الباحثين على الاستفادة منه .

(١) العصامى : سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى ٤/١-٨ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٦٩١/٢ .

ولقد بدأ مؤلف الكتاب موضوعاته بمقدمة عرف فيها علم التاريخ
ظاهرة وباطنه وفائدته وفائدة دراسة مغازى وشمائل الرسول صلى الله عليه
وسلم كما اشتملت مقدمته على الأسباب التي شجعت على تأليف هذا الكتاب
فيقول :

"وكننت عند مطالعتي كتب السير والتواريخ ، واستجلأى ثمرها من يانع
الشماريخ ، أحاول جمع كتاب من مجموعها مجموع ، حاو طرف أخبار تحسد
العين أذننها أنها من مقولة المسموع . فلم يزل الدهر مانعا من صرف الهممة
الى نحو هذا المبتدأ ، وكلما نصبت نول حياكته صير ذلك السدى سدى ،
الى أن جاورت سنة أربع وتسعين وألف بمدينة الرسول ، فتوجهت الى الله
في تبليغ المأمول . واستخرت الله تعالى عند ذلك ، وسألت من كرم الاعانة
على ما هنالك . وفوقت السهم الى ما أردت ، فأصاب بحمد الله شاكلة
الصواب وأطلع الله الفكر على ما شتهيت وهياً الى الأسباب" (١).

وبعد الحديث عن أسباب تأليفه للكتاب يذكر المؤلف في مقدمته
مصادره التي اعتمد عليها في كتابه فيقول : "وهذه عدة الكتب التي كان منها
استمدادى ، فقويت بها يدي على حمل آدى" (٢)، وقد بلغت أعداد تلك
المصادر التي عدها المؤلف مائة وستة مصدر وعند حديثه عن أسماء تلك
المصادر يوردها مختصره وأحيانا يذكر عناوينها دون ذكر أسماء مؤلفيها
وأحيانا يذكر مؤلفيها دون ذكر عناوينها (٣).

وبعد ذكره للمصادر يذكر في مقدمته تاريخ بداية تأليفه للكتاب
وتاريخ الانتهاء منه فيقول :

"فكانت بدايته يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة ١٠٩٤هـ /
١٦٨٢م وانتهى تبليغه أواخر شهر صفر الحير من سنة ثمان وتسعين فكانت

(١) المصدر نفسه : مقدمة المؤلف ص ١٣، ١٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤ .

(٣) انظر ص ١٤-١٩ .

مدة عنائي به ونظم منشوره من الكتب المذكورة أربعا من السنين مجبورة" (١). وذكر في مقدمته أيضا سبب تسميته للكتاب بهذا الاسم فيقول : "سميته تسمية مطابقة لوصفه في الواقع ، ضابطة لسنة تاريخه ، بعد أن حوم شاهين الفكر حتى ظننته عليها غير واقع ، فكانت التسمية تاريخا له ، وذلك من أبدع البدائع وأفضل النبل ، لم يتفق ذلك في الزمن الحالى ، الا لأحمد بن الفضل باكتير في كتابه (وسيلة المآل ، في عد مناقب الآل) (٢) ، وذكر العصامي في مقدمته أيضا الخطة التي درج عليها في تأليف كتابه فقال : "ورتبته في أربعة مقاصد ذوات أبواب وخاتمة نسأل الله حسنها آخر الكتاب" (٣).

وقد جاءت خطته كالآتي :

المقصد الأول : خصصه للحديث عن نسبة الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر آبائه من آدم عليه السلام الى أبيه عبد الله بن عبد المطلب وشيء من أخبارهم وذكر قصص بعض الأنبياء والرسل ، وأخبار العرب في الجاهلية كحروبهم وأيامهم وحالة مكة المكرمة الدينية والسياسية قبيل البعثة النبوية (٤).

وتتخلل هذا المقصد أربع فوائد وتنبيه وتذويب وتكميل (٥).

(١) المصدر نفسه ص ١٩ .

(٢) المصدر نفسه ٢٦/١ .

(٣) العصامي : سمط النجوم العوالي ١٩/١ .

(٤) المصدر نفسه ٢٩/١ - ٢٤٣ .

(٥) المصدر نفسه ١/٧٧، ٧٩، ٨٠، ٩٢، ٢١٥، ٢٢٨، ٤٠١ .

المقصد الثاني : يشتمل على سبعة أبواب :

الباب الأول : في الحمل برسول الله صلى الله عليه وسلم وولادته ورضاعه وموت عمه أبي طالب وزوجته خديجة وخروجه الى الطائف (١).

الباب الثاني : في ذكر هجرته الى المدينة وقصة هروبه من قريش والتجائه في غار ثور ، ولحاق سراقة بن مالك به ، ونزوله قباء وبناء مسجدها وغير ذلك (٢).

الباب الثالث : في ذكر أعمامه وعماته وأبناء وبنات أعمامه وعماته (٣).

الباب الرابع : في ذكر زوجاته المدخول بهن وأخبارهن ومناقبهن ووفاتهن ، ومن مات في حياته منهن ، ومن توفي عنهن ، ومن عقد بهن ولم يدخل ، وسراريه (٤).

الباب الخامس : في أولاده عليه الصلاة والسلام ، وأولادهم ، وتراجم كل واحد منهم (٥).

الباب السادس : في ذكر مواليه وخدامه وامائه وكتابه وأمرائه ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وخيله وسلاحه وغنمه وثيابه واثائه ومايتبع ذلك (٦).

الباب السابع : في الحوادث من أول سني الهجرة ، المشتملة على غزواته وبعوثه وسراياه ومعجزاته ، وماخص به من حميد مزاياه وسائر حالاته الى وفاته (٧).

(١) المصدر نفسه ٢٤٦/١-٢٨٦ .

(٢) المصدر نفسه ٢٨٧/١-٣١٣ .

(٣) المصدر نفسه ٣١٣/١-٣٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ٣٦٤/١-٤٠٦ .

(٥) المصدر نفسه ٤٠٦/١-٤٢٤ .

(٦) المصدر نفسه ٤٤٤/١-٤٦٣ .

(٧) المصدر نفسه ٣/٢-٢٣٢ .

ويتبع هذا المقصد فائدتان وثلاث تنبيهات (١).
المقصد الثالث : في ذكر الخلفاء الأربعة وخلافة الحسن بن علي رضي
الله تعالى عنهم .
وقد ذكر في هذا المقصد جميع الأحداث والمعارك التي حدثت في عهد
الخلفاء الراشدين (٢).
ويتبع هذا المقصد تنبيهان (٣).
المقصد الرابع : وفيه سبعة أبواب .
الباب الأول : في ذكر الدولة الأموية وخلفائها وجميع الأحداث في
عهدهم (٤).
الباب الثاني : في ذكر الدولة العباسية وخلفائها حتى سقوطها سنة
١٢٥٦/٥٨٢م (٥).
الباب الثالث : في ذكر الدولة العبيدية (الفاطمية) حتى سقوطها على
يد صلاح الدين الأيوبي (٦).
الباب الرابع : في ذكر الدولة الأيوبية قيامها وسقوطها والأحداث في
العالم الإسلامي في عهدهما (٧).
الباب الخامس : في الدولة التركمانية ووقائع آثارهم (٨).
الباب السادس : في ذكر دولة الشراكسة وبدائع أخبارهم (٩).

(١) المصدر نفسه ١/٢٢٥، ٢٩٧، ٤٠١، ٤٣٢، ٩١/٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢/٢٣٩-٥٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ٢/٣١٨، ٣١٠ .

(٤) المصدر نفسه ٣/٣-٢٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ٣/٢٣٤-٤٠٠ .

(٦) المصدر نفسه ٣/٤٠٨-٤٧٧ .

(٧) المصدر نفسه ٤/٣-١٥ .

(٨) المصدر نفسه ٤/١٦-٢٩ .

(٩) المصدر نفسه ٤/٣٠-٥٠ .

الباب السابع : فى ذكر الدولة العثمانية (١).

ويشتمل هذا المقصد على غريبه (٢).

الحاققة : وتشتمل على ثلاثة أبواب :

الباب الأول : أنساب الطالبين والمشاهير من أعقابهم (٣).

الباب الثانى : فى ذكر من دعا منهم الى المبايعة (٤).

الباب الثالث : فيمن ولى مكة من آل أبى طالب وفيها دولة

السليمانيين ، ودولة الهواشم ، ودولة بنى قتادة الى زمن المؤلف حتى ولاية

الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مساعد (٥).

ويتخلل الحاققة لطيفة واحدة ذكرها المؤلف (٦).

وبعد هذه المقدمة الطويلة نجد أن المؤلف ينتهج نهجا جديدا لالتجده

عند غيره من مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ، فنجده بعد مقدمته

السابقة الذكر يخصص صفحات معينة لتقديم واهداء الكتاب حيث قدمه

وأهداه الى شريف مكة زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبى غنى

ليكون كما قال تحفة لمجلسه العالى ، وعندليب أنس على غصن انبساطه (٧).

فيقول : "وقدمته لحضرة سيد الشرفا ، وسليل الخلفا ، ومفرد آل بيت

المصطفى وجعلته خدمة له برسمه ، وتوجته بلقبه الشريف واسمه جامع

اشتات المكارم والفضائل ، حاوى محاسن الأواخر والأوائل ... سيدنا

ومولانا الشريف أحمد ابن مولانا المرحوم الشريف زيد بن محسن بن الحسين

ابن ابى غنى" (٨).

(١) المصدر نفسه ١٠٨-٥٨/٤ .

(٢) المصدر نفسه ١٧٥-٣ .

(٣) المصدر نفسه ١٤٠-١١٠/٤ .

(٤) المصدر نفسه ١٨٦-١٤١/٤ .

(٥) المصدر نفسه ٥٨٠-١٨٧/٤ .

(٦) المصدر نفسه ١٤٤/٤ .

(٧) المصدر نفسه ٢٨/١ .

(٨) انظر هذا التقديم فى ٢٨-٢٦/١ .



والغريب في الأمر أن المؤلف قد ذكر في مقدمته أنه انتهى من تبييض كتابه في أواخر صفر سنة ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م^(١)، ولكنه في الواقع قد ذكر بعض حوادث سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م ، وتوقف بالتحديد عند ذكر وصول المرسوم العثماني بالموافقة على تعيين الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن وذلك كان يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة وكان آخر خبر ذكره بعد ذلك التعيين "أنه في يوم الجمعة رابع عشر الشهر المذكور أمر مولانا الشريف متع الله بحياته بحضور الخاصة والعامة عند الحطيم للدعاء لنصرة مولانا السلطان الأعظم كل يوم اثنين وخميس بعد صلاة الحنفى ، عامله الله تعالى بلطفه الحنفى وكان به نعم الحنفى . آمين"^(٢).

وبذلك يمكن القول ان المؤلف قد توقف في تاريخه عند حوادث ذى القعدة سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م ، ولكن الكاتب محمد صالح جمعة ذكر في مقالته التى جاءت بعنوان من ذخائر العلم عند العرب والمسلمين والتى نشرت في مجلة المنهل، انه اطلع على كثير من النسخ المخطوطة لكتاب سمط النجوم العوالى ووجد أن الناشر الذى قام بنشر الكتاب قد أتقص أخبار أربع سنوات تقريبا من سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م الى شهر جمادى الآخرة سنة ١١٠٣هـ/١٦٩١م^(٣). أى قبل وفاته بثمان سنوات ، وكانت هناك ظروف قاهرة لانعلمها أجبرت المؤلف على أن يتوقف في حوادثه عند هذه السنة ، والدليل على ذلك كما جاء في مقدمته بقوله : "فكانت مدة عنائى به ونظم منشوره من الكتب المذكورة ، أربعاً من السنين محبورة . فعندها وقف القلم قهراً ، وإن كانت وقائع الوجود مستمرة . وسألحق به مايتجدد منها قيد حياقي طرة اثر طرة"^(٤).

(١) المصدر نفسه ١٩/١ .

(٢) المصدر نفسه ٥٨٤/٤ .

(٣) محمد صالح جمعة : من ذخائر العلم عند العرب والمسلمين (ضمن مقالات مجلة

المنهل ، المجلد ٨ السنة ٣٨ شعبان ١٣٩٢هـ) ص ٨٩٢ .

(٤) العصامى : سمط النجوم العوالى ١٩/١ .

ويمكن الاشارة بأهمية هذا الكتاب حيث يعتبر في الحقيقة موسوعة تاريخية كبيرة اذ ان الدارس والباحث في تاريخ مكة المكرمة السياسى والاجتماعى والثقافى لا يمكن أن يغفل هذا الكتاب لأن مؤلفه أولى التاريخ المكى جانبا كبيرا من الأهمية القصوى وخاصة تاريخ مكة منذ العهد المملوكى والعثمانى فذكر جميع الاصلاحات التى قام بها سلاطين تلك الدولتين بالحجاز وعلاقتهم بأمرء الحجاز كما ان الباحث فى تاريخ الوقف على الحرمين فى عهد تلك الدولتين يمكن أن يستخرج منه معلومات وفيرة وكذلك الباحث فى عمارة الحرمين وخاصة فى العهد العثمانى يجد فيه كثيرا من المعلومات الهامة والدقيقة والتى تتعلق بتلك العمارة.

كما يجدر الباحث فى الحياة السياسية بمكة فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجرى فى هذا الكتاب معلومات وفيرة وهامة وتكمن أهميتها فى أن مؤلف الكتاب قد عاصر أكثرها ولم يترك جانبا من الجوانب السياسية الا وتطرق له ، فذكر علاقة أمرء مكة الأشراف بالدولة العثمانية ومدى تدخل العثمانيين فى تلك الامارة ونصوص المراسيم التى كان يصدرها العثمانيون والمتعلقة بامارة مكة والخلافات الدائرة بين امارة مكة والدولة العثمانية والخلافات الدائرة بين أشراف مكة أنفسهم ومدى تدخل الخلافة العثمانية فى هذا الخلاف ، وغيرها من المواضيع الهامة التى يجدها القارئ بين دفتى هذا الكتاب الهام .

مصادر المؤلف وكيفية تعامله معها :

لقد استعان المؤرخ العصامي بمجموعة كبيرة من المصادر المختلفة الفنون فمنها الكتب التاريخية العامة ومنها الكتب التاريخية الخاصة بمكة ، ومنها الكتب الأدبية ومنها الكتب الشرعية كالتفسير والأحاديث ومنها كتب المعاجم كمعاجم اللغة ، ومعاجم البلدان ، ومعاجم القبائل ، ومنها كتب التراجم والطبقات ، وقد بلغ مجموع تلك المصادر قرابة ١٤٩ مصدرا .

ويلاحظ القارئ لكتاب سمط النجوم أن المؤلف قدم للقارئ في مقدمته بيانا يتضمن أهم الكتب التي رجع إليها في كتابه وقد بلغ مجموع هذه الكتب المذكورة في قائمته حوالي ٨٧ كتابا ، وهذا نهج جديد انتهجه العصامي لم نجده عند غيره من مؤرخي الفترة التي نحن بصدد الحديث عن مناهجهم ، ولكنه على الرغم من تقديمه لهذه القائمة في مقدمته إلا أننا نلاحظ عليه عدة أمور حول تلك القائمة :

أولا : عدم تقديمه معلومات مفصلة عن هذه الكتب فيذكر أحيانا عنوان الكتاب دون ذكر اسم مؤلفه ، وأحيانا يذكر اسم المؤلف دون ذكر عنوان كتابه ومرات عديدة يذكر لنا اسم المؤلف وعنوان كتابه مختصرين لا يفيد القارئ كثيرا .

ثانيا : ومما نلاحظه في قائمة المؤلف أن هناك كتباً أوردتها المؤلف في مضمون كتابه ولم يوردها في قائمته وهذا ما يجده القارئ أثناء قراءته لهذا الكتاب بالكامل ، وقد بلغ مجموع هذه الكتب قرابة ٤٣ كتاب .

ثالثا : أن المؤلف أورد في قائمة مصادره أسماء كتب وعند تفحص الكتاب لانجده استخدمها وليس لها ذكر البتة ، وهذه الكتب بلغ عددها تقريبا تسعة عشر كتابا .

أما المصادر التي أوردتها المؤلف وثبت استخدامها لها فهي كالتالي :

- (١) كتاب تاريخ الخميس لمحمد بن حسين الديار بكري (١)
- (٢) كتاب العرائس لأحمد بن محمد النيسابوري (٢)
- (٣) كتاب مبتدأ الخلق لأبي عبد الله محمد بن سعيد الحجري (٣)
- (٤) كتاب روضة الأخبار (لم يذكر اسم مؤلفه) (٤)
- (٥) كتاب خقيقة الأسرار وجهينة الأخبار في معرفة الأخيار والأشرار
للامام الحسن بن علي الحائثي (٥)
- (٦) كتاب الوصية (لم يذكر اسم مؤلفه) (٦)
- (٧) كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (٧)
- (٨) تاريخ دول الاسلام لمحمد بن أحمد الذهبي (٨)
- (٩) كتاب البحر العميق لابن الضياء (٩) (فقه وتاريخ)
- (١٠) كتاب الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي (١٠) (تصوف)
- (١١) كتاب علل الشرائع والأحكام للمسعودي (١١) (فقه)

-
- (١) وقد أفاد منه المؤلف في ١/٢٩، ٩٠، ١٥٣، ٢٣١، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٣، ٣١٧، ٣٥٢، ٣٨١، ٣٩٥،
٤٢٣، ٣٩٦ ، ٢/٦٠٤، ٣٥٥، ٣٧٦/٣ .
 - (٢) انظر ١/٣٠، ٧٧ .
 - (٣) انظر ١/٣٢، ٦٦، ٦٩، ٧٤، ١١١، ١٢٠، ١٣٠، ١٣٧ .
 - (٤) العصامي : سمط النجوم ١/٣٣ .
 - (٥) المصدر نفسه ١/٣٤، ١٠٤، ١٢٩، ١٣٢ .
 - (٦) المصدر نفسه ١/٦٩ .
 - (٧) المصدر نفسه ١/٧٤، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٩، ١١١، ١٢٧، ١٣٠، ١٦٧، ١٧٦، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٦٠ .
٢/٣٩٢، ٤٣٢، ٥٣٧ .
 - (٨) المصدر نفسه ١/٧٩، ١٣١، ١٣٥، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٩٨، ٣٥١ .
٢/٤١٢، ٤٢٧، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٤، ٥٢١ .
 - (٩) المصدر نفسه ١/٧٨ .
 - (١٠) المصدر نفسه ١/٧٩ .
 - (١١) المصدر نفسه ١/٨٦ .

- (١٢) كتاب بحر الأنساب (لم يذكر مؤلفه) (١)
 (١٣) كتاب ربيع الأبرار للزحشرى (٢) (تصوف وتاريخ)
 (١٤) كتاب الانس الخليل في تاريخ القدس والخليل (لم يذكر مؤلفه) (٣)
 (١٥) كتاب المنار المنيف في الصحيح والضعيف لشمس الدين بن القيم (٤)
 (١٦) أخبار مكة للأزرقي (٥)
 (١٧) شفاء الغرام للفاسي (٦)
 (١٨) الروض الأنف للسهيلى (٧)
 (١٩) اعلام الاعلام للقطبي (٨)
 (٢٠) سبل الرشاد في سيرة خير العباد للشيخ محمد الصالحى (٩)
 (٢١) الأرج المسكى في التاريخ المكى لعلى الطبرى (١٠)
 (٢٢) المنتقى في أخبار أم القرى للفاكهى (١١)
 (٢٣) رى العاطش وأنس الواحش لأحمد بن عمار (١٢)
 (٢٤) المنتظم في أخبار العرب والعجم لابن الجوزى (١٣)

-
- (١) المصدر نفسه ٩٧/١ .
 (٢) المصدر نفسه ١٠١/١ ، ٢٥٨، ٢٣١، ٢١٣/٣ .
 (٣) المصدر نفسه ١٢٢/١ .
 (٤) المصدر نفسه ١٢٣/١ .
 (٥) المصدر نفسه ١٩٢/٢ ، ٢٢٢١، ١٨٤، ١٧٥، ١٦٧، ١٥٨، ١٤٤/١ .
 (٦) المصدر نفسه ٣٣١، ٢٧١، ٢٢٠، ٢١٣، ١٩٩، ١٩٤، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٠، ١٧٢، ١٤٥/١ .
 ١٩٢/٢ ، ٢٢٦، ٢٢٠، ١٩٦، ١٩١، ١١٥/٤ .
 (٧) المصدر نفسه ٣٦٥، ٢٥١، ٣٢٤، ٣١٢، ٣٠٩، ٢٩٦، ٢٣٧، ٢٣٤، ٢٢٢، ٢٠٨، ١٨٦، ١٥٦، ١٤٦/١ .
 ٩١/٣ ، ٦/٢ ، ٤٥٨، ٤٥٢، ٤٢٤٤، ٣٨٨ .
 (٨) المصدر نفسه ١٠١، ٨٥، ٧١/٤ ، ٣٥٩/٣ ، ١٤٨/١ .
 (٩) المصدر نفسه ١٦٤/١ .
 (١٠) المصدر نفسه ٤٤١، ٤٠٠، ٣٩٥، ١٦/٤ ، ٤٤٣، ٤٢٣/٣ ، ١٧٣، ١٧٢/١ .
 (١١) المصدر نفسه ٢٦٦/٣ ، ٢١٠/٢ ، ٢٦٣، ٢١٤، ٢١٢، ٢١١، ٢٠٠، ١٩٣/١ .
 (١٢) المصدر نفسه ٢٠١/١ .
 (١٣) المصدر نفسه ٤٣١، ٤٣٠، ٤٢٨، ٤٢٦/٣ ، ٤١٤، ٣١١/٢ ، ٢٣٩/١ .

- (٢٥) المواهب اللدنية (لم يذكر اسم مؤلفه) وهو للقسطلاني في الحديث (١)
 (٢٦) الكشف للزحشرى (٢)
 (٢٧) تذكرة الصفدى (٣)
 (٢٨) تاريخ الصفدى (٤)
 (٢٩) التلقيح لابن الجوزى (٥)
 (٣٠) شوق العروس وأنس النفوس للحسين بن محمد الدامغانى (٦) (أدب)
 (٣١) حياة الحيوان الكبرى للدميرى (٧)
 (٣٢) الجمع الغريب فيمايسر الكتيب لرضوان افندى (٨) (أدب)
 (٣٣) ذخائر العقبي للمحب الطبرى (٩) (سيرة)
 (٣٤) السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبرى (١٠)
 (٣٥) الرياض النضرة للمحب الطبرى (١١) (سيرة)
 (٣٦) خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى للسهمودى (١٢)
 (٣٧) سيرة ابن سيد الناس لفتح الدين محمد بن سيد الناس (١٣)

-
- (١) المصدر نفسه ١/٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٩٨، ٣١٢، ٣٦٧، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٩٦، ٤٠٥، ٤١٨، ٤٣٠، ٤٦٣.
 (٢) المصدر نفسه ١/٢٤٨، ٣٩٦، ١٩/٢.
 (٣) المصدر نفسه ٢/٢٥٣.
 (٤) المصدر نفسه ٣/١٨٥، ٢١٥، ٤/١١، ١٢، ٢٥، ٢٤.
 (٥) المصدر نفسه ١/٢٥٥، ٣١٦، ٤٢٩.
 (٦) المصدر نفسه ١/٢٥٥.
 (٧) المصدر نفسه ١/٢٥٧، ٣٥٥، ٢/٤٦٨، ٣/٣٢، ١٠٠، ٢٢٧.
 (٨) المصدر نفسه ١/٢٦٠.
 (٩) المصدر نفسه ١/٢٧٣، ٣٣١، ٣٩٦، ٤٤٣.
 (١٠) المصدر نفسه ١/٣٦٦، ٣٦٧، ٣٨٤.
 (١١) المصدر نفسه ١/٢٩٦، ٣٧٩، ٤٤٣، ٢/٢٥٢، ٢٥٩، ٣٩٧.
 (١٢) المصدر نفسه ١/٢٨٨، ٣٠٧، ٣٠٨، ٢/٢٥، ٣/٣٧٦.
 (١٣) المصدر نفسه ١/٢٤٦، ٣٠٤، ٢/١٧٩، ٢٠٩.

- (٣٨) مصباح الظلام في المستغيثين بسيد الأنام في اليقظة والمنام لمحمد بن موسى النعمان الأنصاري (١)
 (٣٩) شرح المقامات للمطرزي (٢)
 (٤٠) سيرة الشامي لمحمد بن يوسف الشامي (٣)
 (٤١) مختصر السيرة للشمس البرماوى (٤)
 (٤٢) فتح الباري شرح البخارى لابن حجر السعقلاني (٥)
 (٤٣) تاريخ اليافعى المعروف باسم مرآة الجنان لليافعى (٦)
 (٤٤) طبقات ابن سعد (٧)
 (٤٥) المسامره لمحيى الدين بن عربى (٨) (تصوف)
 (٤٦) الارشاد لعبد الملك الجوينى (٩)
 (٤٧) وفيات الأعيان لابن خلكان (١٠)
 (٤٨) المحاسن والمساوىء للبيهقى (١١)
 (٤٩) العبر وديوان المبتدأ والخير لابن خلدون (١٢)

-
- (١) المصدر نفسه ٣٠٥/١ ، ٣٠٨/٢ .
 (٢) المصدر نفسه ٣٠٧/١ .
 (٣) المصدر نفسه ١/٣٦٩، ٣٨١، ٤٠٠، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٢ ، ٢/٥١٦، ٥٢٦ .
 (٤) المصدر نفسه ١/٣٧٢، ٣٨٧ .
 (٥) المصدر نفسه ٢/١٤٥، ١٥٠، ١٥٧ .
 (٦) المصدر نفسه ٢/٨ ، ٤/٢٣٢ .
 (٧) المصدر نفسه ٢/١٨٩ ، ٣/٤١، ٢٠٧ .
 (٨) المصدر نفسه ٢/٢٧٠ ، ٣/٣٢١ .
 (٩) المصدر نفسه ٢/٣٠٢ .
 (١٠) المصدر نفسه ٢/٣٨٥، ٣٦٥ .
 (١١) المصدر نفسه ٢/٥٣٦، ٢٨٠، ٣/٢٥٢، ١٨٢، ٤/١٥٣ .
 (١٢) المصدر نفسه ٣/٤٠٦، ١٠، ١٣١، ١٣٥، ١٨٧، ٢١٩، ٢٢٩، ٢٤٧، ٤٠٨ .
 ٤/١٢٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٥٨، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٨ .

- (٥٠) درة الغواص للعلامة أبي القاسم الحريري^(١) (لغة)
 (٥١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي^(٢)
 (٥٢) قلادة النحر لأبي مخرمه^(٣) (تاريخ)
 (٥٣) الأذكياء لأبي الفرج بن الجوزي^(٤)
 (٥٤) الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد الميرد^(٥)
 (٥٥) تذكرة ابن حمدون^(٦)
 (٥٦) تاريخ الكاتى لمحمد بن مصطفى الكاتى^(٧)
 (٥٧) الصواعق لابن حجر الهيتمي^(٨) (عقيدة)
 (٥٨) القاموس المحيط للفيروز ابادى^(٩)
 (٥٩) تاريخ ابن زينل لأحمد بن على بن زينل^(١٠)
 (٦٠) الشفا للقاضى عياض^(١١)
 (٦١) سراج الملوك للطرطوشى^(١٢) (بيان البدع)
 (٦٢) تاريخ الخلائق لليهوتى^(١٣)
 (٦٣) الكامل فى التاريخ لابن الأثير^(١٤)

-
- (١) المصدر نفسه ٣/٣٣ .
 (٢) المصدر نفسه ٣/٨٥، ٨٤/٣٩٠ .
 (٣) المصدر نفسه ٣/٣٧٩، ٣٧٤، ٣٧٢، ٣٠٩، ٩٩/٣ .
 (٤) المصدر نفسه ٣/٢٩٠، ٢٦٨، ٢٤٣، ١١٥/٣ .
 (٥) المصدر نفسه ٣/١٤٧، ١٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ١٥٨/٤ .
 (٦) المصدر نفسه ٣/١٨٥ .
 (٧) المصدر نفسه ٣/٢٢٦، ٢٦٠، ٢٧٤، ٩٠/٤ .
 (٨) المصدر نفسه ١/٣١٥، ٢٨٣ .
 (٩) المصدر نفسه ٢/١٩، ١٤٩، ١٧٤، ٣/٣٩٥ .
 (١٠) المصدر نفسه ٣/٢٢٨ .
 (١١) المصدر نفسه ٢/١٩٨، ٩١ .
 (١٢) المصدر نفسه ٣/٢٣٢ .
 (١٣) المصدر نفسه ٣/٣٢٣، ٢٣٣ .
 (١٤) المصدر نفسه ٣/٢٤٢، ٢٦١، ٣٧٤، ٣٩٢، ٤١٦، ٢٠٣/٤، ٢٠٩ .

- (٦٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي (١)
 (٦٥) العقد الفريد لابن عبد ربه (٢)
 (٦٦) احتاف الوري لابن فهد (٣)
 (٦٧) البداية لعبد الوهاب السبكي (٤)
 (٦٨) الروضتين في أخبار الدولتين لابي شامة (٥)
 (٦٩) خريدة العجائب للعماد الكاتب (٦) (أدب)
 (٧٠) تحفة الطالب للسيد محمد السمرقندي (٧) (أنساب)
 (٧١) مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ليوسف بن تغرى بردى (٨)
 (٧٢) عجائب المقدور في أخبار تيمور (٩)
 (٧٣) أنساب قريش للزبير بن بكار (١٠)
 (٧٤) عمدة الطالب في أنساب أبي طالب لابن عنبه (١١)
 (٧٥) جواهر العقدين لنور الدين على السمهودي (١٢) (أنساب)
 (٧٦) العواصم من القواصم لمحيي الدين بن عربي (١٣)
 (٧٧) الجامع اللطيف لابن ظهيره (١٤) (تاريخ)

(١) المصدر نفسه ٤٦٨، ٢٥٠/٢ ، ٢٩٩، ٢٦٤/٣ ، ٦٢/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٢٧٥/٣ .

(٣) المصدر نفسه ٣٣٨/٣ ، ٢٠٨/٤ .

(٤) المصدر نفسه ٤٤٤، ٤٤٢/٣ ، ٤٤١، ٢٠١، ٩، ٨، ٣/٤ .

(٥) المصدر نفسه ٤٤٩، ٤٤٦/٣ ، ٢١٠/٤ .

(٦) المصدر نفسه ٤٤٨/٣ .

(٧) المصدر نفسه ٣٠٠، ٣/٤ .

(٨) المصدر نفسه ٦١/٤ .

(٩) المصدر نفسه ١١٢/٤ .

(١٠) المصدر نفسه ٢٣٣، ٢٢٨، ٢٢٥، ١٤٠، ١١٩/٤ .

(١١) المصدر نفسه ١٢٢/٤ .

(١٢) المصدر نفسه ١٤٤/٤ .

(١٣) المصدر نفسه ٣٩٦، ٢٠٠، ١٩٨/٤ .

- (٧٨) رحلة ابن جبير (١)
 (٧٩) الدرر الكامنة في أخبار المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (٢)
 (٨٠) نشأة السلافة لعبد القادر الطبري (٣) (تاريخ)
 (٨١) تاريخ خلفاء الزمن وملوكه وولاية السالكين أحسن سننه (٤)
 (٨٢) الدرر الفرائد المنظمة للجزيري (٥)
 (٨٣) ذيل الضوء اللامع في أهل القرن التاسع للسخاوي (٦)
 (٨٤) بغية المستفيد في أخبار زييد لابن الديبع (٧)
 (٨٥) وسيلة المآل لعبد الرحمن باكثير (٨) (مناقب)
 (٨٦) عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر لمحمد الشلي (٩)
 (٨٧) سيرة مغلطاي (١٠)

أما الكتب التي وردت في مضمون كتابه ولم يذكرها ضمن قائمته فهي

كالتالي :

- (١) البداية والنهاية لابن كثير (١١)
 (٢) الترتيب لأبي الفتح أحمد بن المطرق (١٢)
 (٣) معالم التنزيل (لم يذكر مؤلفه) (١٣) (تفسير)

-
- (١) المصدر نفسه ٢٠٦/٤ .
 (٢) المصدر نفسه ٢٤٧/٤ .
 (٣) المصدر نفسه ٣٩٥، ٣٥١، ٣١١، ٢٥١/٤ .
 (٤) المصدر نفسه ٢٥١/٤ .
 (٥) المصدر نفسه ٣٣١، ٢٩٣، ٢٦٨/٤ .
 (٦) المصدر نفسه ٢٦٨/٤ .
 (٧) المصدر نفسه ٢٨٢/٤ .
 (٨) المصدر نفسه ٤٤٠، ٢٩٤/٤ .
 (٩) المصدر نفسه ٤٢٢، ٣٩٩/٤ .
 (١٠) المصدر نفسه ١٩٩/١ .
 (١١) المصدر نفسه ٤٥١، ١٢٤/١ ، ١١٩/٢ .
 (١٢) المصدر نفسه ١٢/١ .
 (١٣) المصدر نفسه ٣٣٦، ١٠٨/١ .

- (٤) فصوص الحكم لابن عربي^(١) (تصوف)
 (٥) بحر العلوم (لم يذكر مؤلفه)^(٢)
 (٦) النبوة (لم يذكر مؤلفه)^(٣)
 (٧) مختصر ربيع الأبرار للزحشرى^(٤) (تصوف)
 (٨) التيجان (لم يذكر مؤلفه)^(٥)
 (٩) الأحكام السلطانية للماوردي^(٦)
 (١٠) أدب الدين والدنيا للماوردي^(٧)
 (١١) المضحكات لابن الجوزي^(٨)
 (١٢) نظم السيرة لابن اسحاق لفتح الله بن موسى بن حماد الأندلسي^(٩)
 (١٣) الفضائل (لم يذكر مؤلفه)^(١٠)
 (١٤) أنوار التنزيل (لم يذكر مؤلفه)^(١١) (تفسير)
 (١٥) الصفوة لابن الجوزي^(١٢) (تراجم)
 (١٦) أسد الغابة لابن الأثير^(١٣)

-
- (١) المصدر نفسه ٨٠/١ .
 (٢) المصدر نفسه ٢٩/١ .
 (٣) المصدر نفسه ٤٤/١ .
 (٤) المصدر نفسه ١٠١/١ .
 (٥) المصدر نفسه ١٥٠/١ .
 (٦) المصدر نفسه ١٥٧/١ .
 (٧) المصدر نفسه ٢١٩/٣ .
 (٨) المصدر نفسه ١٧٤/١ .
 (٩) المصدر نفسه ١٧٧/١ .
 (١٠) المصدر نفسه ٣٢٤/١ .
 (١١) المصدر نفسه ٢٤٨، ٢٣٧/١ .
 (١٢) المصدر نفسه ٢٤٨، ٢٣٧/١ .
 (١٣) المصدر نفسه ٤٤٣، ٣٠١، ٢٤٦/١ ، ٣٦٦، ٣٥٩، ٣٥٥/٢ .

- (١٧) الابتداء والسير (لم يذكر مؤلفه) (١)
 (١٨) مسالك الحنفا في حكم ايمان والدى المصطفى للجلال السيوطى (٢)
 (١٩) معجم ما استعجم لأبى عبيد البكرى (٣)
 (٢٠) كتاب لم يذكر عنوانه بل ذكر اسم مؤلفه وهو الأصمعى (٤)
 (٢١) كتاب لم يذكر عنوانه بل ذكر اسم مؤلفه وهو بدرالدين الزركشى (٥)
 (٢٢) شرف المصطفى لأبى سعد عبد الملك النيسابورى (٦)
 (٢٣) شرف النبوة (لم يذكر مؤلفه) (٧)
 (٢٤) الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني (٨)
 (٢٥) الاكليل للحاكم (٩)
 (٢٦) ينبوع الحياة لمحمد بن محمد بن ظفر الصقلى (١٠)
 (٢٧) كشف المغطى عن الصلاة الوسطى للحافظ الدمياطى (١١)
 (٢٨) تفسير القيروانى لمكى بن أبى طالب القيروانى (١٢)
 (٢٩) المعجم الصغير للطبرانى (١٣)
 (٣٠) تفسير المقدسى لأبى النعيم المقدسى (١٤)

-
- (١) المصدر نفسه ٢٤٩/١ .
 (٢) المصدر نفسه ٢٥٣/١ .
 (٣) المصدر نفسه ٢٥٧/١ ، ١٢٤/٢ .
 (٤) المصدر نفسه ٢٥٨/١ .
 (٥) المصدر نفسه ٢٦٠/١ .
 (٦) المصدر نفسه ٤٠٠/١ .
 (٧) المصدر نفسه ٤٠١/١ .
 (٨) المصدر نفسه ٧/٢ ، ٢٩٩/٣ .
 (٩) المصدر نفسه ٢٢١، ١١٨، ٨٤/٢ .
 (١٠) المصدر نفسه ١٩٠، ١٣٢/٢ .
 (١١) المصدر نفسه ١٣٤/٢ .
 (١٢) المصدر نفسه ١٥١/٢ .
 (١٣) المصدر نفسه ١٧٣/٢ .
 (١٤) المصدر نفسه ١٨٨/٢ .

- (٣١) الهدى النبوى لابن القيم (١)
(٣٢) الاستيعاب لابن عبد البر (٢)
(٣٣) سيرة الملا (٣)
(٣٤) مسند الفردوس للديلمى (٤)
(٣٥) التكملة للمنذرى (٥)
(٣٦) تاريخ ابن عساكر (٦)
(٣٧) الروضة الانيقة فى سلطان الحجاز على الحقيقة لمحمد الحسينى (٧)
(٣٨) تاريخ العصامى لجد المؤلف جمال الدين العصامى (٨)
(٣٩) منهل الظمآن لآخبار دولة آل عثمان لمحمد على بن علان (٩)
(٤٠) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى (١٠)
(٤١) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام للعز بن فهد (١١)
(٤٢) الألقاب لابن حجر (١٢)

أما الكتب التى وردت ضمن قائمته ولم ترد فى مضمون كتابه فهى
كالتالى :

-
- (١) المصدر نفسه ٢٠٠/٢ .
(٢) ٤٦٧،٣٥٥/٢ .
(٣) المصدر نفسه ٤٩٩،٤٢٥/٢ .
(٤) المصدر نفسه ٤٢٦/٢ .
(٥) المصدر نفسه ٣٨١/٢ ، ٢١٢/٤ .
(٦) المصدر نفسه ٢١٠/٣ .
(٧) المصدر نفسه ٩٥/٤ .
(٨) المصدر نفسه ١٠١،٩٩،٩٨،٨٩/٤ لم يذكر لنا عنوان مؤلف جده .
(٩) المصدر نفسه ١٠٤/٤ .
(١٠) المصدر نفسه ٢٨٠/٤ .
(١١) المصدر نفسه ٢٨٠/٤ .
(١٢) المصدر نفسه ٤٣٩/٤ .

- (١) الاكتفاء لأبي بكر الكلاعي^(١) (سيرة)
- (٢) تاريخ العتبي المسمى باليميني^(٢)
- (٣) تاريخ الخزرجي^(٣)
- (٤) الأخبار المستفادة فيمن ولي مكة من آل قتادة لابن ظهيره^(٤)
- (٥) الوشاح لابن دريد^(٥) (أدب)
- (٦) الخطط للمقریزی^(٦)
- (٧) تذكرة ابن فهد^(٧)
- (٨) روض الأخبار^(٨) (تاريخ)
- (٩) كتاب ألف بالبلوى^(٩)
- (١٠) المدارك للنسفی^(١٠)
- (١١) المدخل لابن الحاج المالكي^(١١)
- (١٢) قواعد العقائد للغزالي^(١٢)
- (١٣) المقاصد للسعد التفتازاني^(١٣)
- (١٤) الاشاعة لأشراط الساعة للسيد محمد البرزنجي^(١٤)

-
- (١) العصامي : المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٤ .
 - (٢) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٥ .
 - (٣) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٦ .
 - (٤) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ٨ .
 - (٥) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٧ .
 - (٦) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٧ .
 - (٧) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٧ .
 - (٨) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٧ .
 - (٩) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٨ .
 - (١٠) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٨ .
 - (١١) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٨ .
 - (١٢) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٩ .
 - (١٣) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٩ .
 - (١٤) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ص ١٩ .

- (١٥) الروضة الأنيقة للسيد السمرقندى^(١) (تاريخ)
 (١٦) سلافة العصر من محاسن أهل العصر (لم يذكر مؤلفه)^(٢)
 (١٧) حسنة الزمان لحسين بن ناصر المهلا^(٣)
 (١٨) كمامة الزهر في وقائع الدهر^(٤)
 (١٩) الريحانة للشهاب الحفاجى^(٥) (تراجم)

ويلاحظ القارىء لكتاب سمط النجوم العوالى أن المؤلف لم يكتف بالنقل من المصادر المقروءة فحسب وإنما اعتمد أيضا على المصادر الشفهية والمسموعة والتي كان يحرص على أن يكون روايتها ثقات أو علماء مشهورين بالصلاح والعلم حيث كان كثيرا ما يصف الراوى الذى ينقل عنه بالثقة كأن يقول مثلا وقد أخبرنى الثقة^(٦).

وأيانا يذكر لنا اسم الراوى ووظيفته ومكانته العلمية كأن يقول مثلا عند سرده لقصة أصحاب الأخدود ومعجزة الطفل الذى أنطقه الله يقول سمعت من املاء شيخنا العلامة الشيخ محمد بن علاء الدين البالى نظما عزاه للعلامة السيوطى فى عد من تكلم فى المهد فبلغ بهم عشرة أنفس... الخ^(٧).

وفى موضع آخر يقول : "كذا قال العلامة محمد شلبى والد أحمد شلبى الناشئ قاضى محكمة مكة الشريفة سابقا"^(٨).
 "قال العلامة الفهامة الشيخ على الشهير بالجم"^(٩).

-
- (١) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .
 (٢) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .
 (٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .
 (٤) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .
 (٥) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها .
 (٦) المصدر نفسه ٥٠٢، ٣٨٦/٤ .
 (٧) المصدر نفسه ٢٣٨، ٢٣٧/١ .
 (٨) المصدر نفسه ٦٠/٤ .
 (٩) المصدر نفسه ٣٣٦/٤ .

"أخبرني مولانا الخطيب العلامة برهان الدين ابراهيم بن أحمد البري" (١).

ولاشك في أن ذلك الأسلوب الذي انتهجه المؤلف يعد حرصا من المؤلف على تقديم الرواية الصحيحة المعروف صاحبها . ومما يلاحظ أن المؤلف لم يسر على ذلك النهج طوال تعامله مع المصادر الشفهية حيث نجده في مواضع لا يذكر لنا اسم الراوي كأن يقول مثلا : "حدثني بعض الأشخاص" أو "حكى لي بعض الناس" (٢)، أو "يحكى عن الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري" (٣)، أو "أخبرني بعض فضلاء أهل الهند" (٤)، أو قوله "في حفظي عن كبار مشايخي" (٥)، أو قوله "أما ما يسمع من الأفواه" (٦).

وكان اعتماده على الروايات الشفهية في الحوادث التي عاصرها وجرت في عهده كما اعتمد أيضا على مشاهداته الشخصية وخاصة في الحوادث التي عاصرها وشاهدها بعينه ولاشك بأن تلك المشاهدات تعطي كتابه أهمية أكبر وتجعله سنداً ومصدراً لكثير من المؤرخين الذين جاءوا من بعده ، فمثلا حينما يتحدث عن السيل الذي وقع بمكة سنة ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م يقول : "ولقد شاهدت وأنا بباب المسجد النافذ على بيت الشريف والماء ملأ الطريق وهو مكور في المسجد ، شاهدت قطرا من الجمال عليه الركبان من رجال ونساء وصبيان دهمه السيل ... الخ" (٧).

أما عن كيفية تعامله مع المصادر المقروءة فنجد أنه لا يهتم بذكر التفاصيل الخاصة بالكتب التي ينقل عنها كأن يذكر مثلا عنوان الكتاب دون أن يذكر

(١) المصدر نفسه ٤/٤٧٢ .

(٢) المصدر نفسه ٤/٥٠٤ .

(٣) المصدر نفسه ٤/٣٣٢، ٣٣١ .

(٤) المصدر نفسه ٤/٦٣ .

(٥) المصدر نفسه ١/٣٢٤ .

(٦) المصدر نفسه ٤/٢٠٧ .

(٧) المصدر نفسه ٤/٥٣١ .

اسم مؤلفه فيقول مثلاً : قال صاحب تاريخ الخميس ، قال في بحر العلوم ، وفي العرائس ، وفي كتاب المبتدأ ، وفي روضة الأحياء ، وفي مروج الذهب قال في الأرج المسكى في التاريخ المكي ، وغيرها من الأمثلة (١).

ومرات أخرى نجده يذكر اسم المؤلف دون أن يذكر عنوان كتابه كأن يقول مثلاً : "قال ابن الجوزي" ، "ذكر الأزرقى" ، "قال التقى الفاسى" ، "قال الفاكهى" ، "قال ابن تغرى بردى" ، وغير ذلك من الأمثلة (٢).

ونجده في بعض المرات يتبع الطريقة الصحيحة في ذكر المصادر حيث يذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه واضحاً فيقول مثلاً : "قال العلامة الحسن بن على الحائى في كتابه المسمى حقيبة الأسرار وجهينة الأخبار في معرفة الأخيار والأشرار" ، "وفي مروج الذهب للمسعودى" ، "قال الشيخ محمد الصالحى في كتابه سبل الرشاد في سيرة خير العباد" ... الخ (٣).

كما أننا نجده أحياناً يوضح مكان المعلومة في الكتاب الذى نقل منه كأن يقول "وهذا ملخص كلامه في الفتوحات المكية في الباب السابع والمائتين منها" (٤) ، ولا شك بأن ذلك النهج الذى يسير عليه الباحثون لما فيه من دقة وتوضيح ، وأكثر من ذلك فأننا لم نجده عند غيره من مؤرخى الفترة الذين نحن بصدد دراستهم .

ومن مظاهر تعامله مع المصادر أننا نجده يعتمد على المصادر المتخصصة في الموضوع الذى يتحدث عنه ، فمثلاً عند حديثه عن بداية الخلق يعتمد على الكتب القديمة التى تناولت هذا الجانب وتخصصت فيه كاعتماده مثلاً على كتاب مبتدأ الخلق للحجرى (٥).

(١) المصدر نفسه ١/٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧٩، ٩٧، ١٢٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٧٢، ٢٤٦.

٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٣، ٣٤٩، ٣٨٤، ٤٠١، ٤٤٠ ، ٤/٦١، ١١٢، ١١٤، ٢٤٧، ٣٩٩ .

(٢) المصدر نفسه ١/٨٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٩٣، ٢٣٢، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦٥، ٣٠٧، ٣١٣ ، ٤/٦٦ .

(٣) المصدر نفسه ١/٣٤، ٦٩، ٧٤، ٧٨، ٨٠، ١٠١، ١٦٦، ١٧٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٣٩، ٢٥٣، ٣٠٥ .

٤/٦٣، ١٠٤، ٢٠٨، ٢٨٠، ٣١١ .

(٤) المصدر نفسه ١/٧٩، ٨٠ .

(٥) المصدر نفسه ١/٣٢، ٦٦، ٦٩، ٧٤، ١١١، ١٢٠، ١٣٠، ١٣٧ .

وعند حديثه عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يعتمد على كثير من كتب السيرة النبوية^(١)، وعند حديثه عن القصص والحكايات والأشعار يعتمد على كثير من كتب الأدب^(٢)، وعند حديثه عن الخلفاء العثمانيين يعتمد على الكتب التي تخصصت في هذا الجانب ، مثلا كتاب منهل الظمآن لأخبار دولة آل عثمان لابن علان^(٣).

وعند حديثه عن مكة المكرمة وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ينقل من الكتب التي تخصصت في التاريخ المكى كالفاكهى والفاسى وابن فهد وغيرهم من مؤرخى مكة .

كما اننا نجد أن العصامى يذكر لنا بداية النقل ونهايته ويوضح نقله هل هو باللفظ أو بالمعنى أو مختصرا كأن يقول مثلا : " وفي كتاب النبوة : خلق آدم من الطين وخلق حواء من آدم ... الخ انتهى "^(٤). " قال العلامة ابن الضياء فى البحر العميق : اهبط آدم من باب التوبة وحواء من باب الرحمة ... الخ انتهى كلام ابن الضياء فى مجره "^(٥).

وينقل من كتاب عجائب المقدور فى أخبار تيمور لأحمد بن محمد الحنفى يقول : " لما كان يوم الخميس من عام ثمان وثمانمائة ... الخ انتهى من الكتاب المذكور ملخصا "^(٦).

وعند حديثه عن حسن بن عجلان يقول : " ورأيت فى تاريخ خلفاء الزمن وملوكه وولاية السالكين أحسن سنن للسيد محمد بن الحسين السمرقندى فى ترجمة الشريف عنان بن مغامس هدامانصه : وبقياً يعنى الشريف عنان بن مغامس والشريف على بن عجلان .. الخ " هذه ألفاظه فى

(١) المصدر نفسه ١/١٤٦، ١٥٦، ١٦٤، ٢٠٨، ٣٠٤، ٣٦٩، ٣٧٢، ٥٢٦، ١٧٩/٢ .

(٢) المصدر نفسه ١/٢٥٥، ٢٥٧، ٣٠٧، ٣٣٥، ٢٧٠/٢ ، ٤٤٨، ٣٢١/٣ .

(٣) المصدر نفسه ٤/١٠٤ .

(٤) المصدر نفسه ١/٤٤، ٤٥ .

(٥) المصدر نفسه ١/٧٨، ٧٩ .

(٦) المصدر نفسه ٤/٦٣، ٦٤ .

الكتاب المذكور ، والله أعلم بالحقائق (١). وقد وضع المؤلف بذلك نوعية نقله حيث ذكر أنه كان باللفظ .

وهناك أمثلة كثيرة يجدها القارئ في هذا الكتاب (٢).

ومرات لا يوضح بداية نقله حيث يكتفى بذكر نهاية النقل فمثلا عند حديثه عن أمية بن أبي الصلت يذكر كل ما قيل عنه ... ثم يقول انتهى ذكر ذلك المسعودي في مروج الذهب (٣)، وعند حديثه عن موت عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : "ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر ثمان سنين وشهرا وعشرة أيام مات جده عبد المطلب ... الخ" كذا في شفاء الغرام للعلامة التقى الفاسي (٤).

واتضح أن العصامي ينقل أحيانا من مصادره بالمعنى دون اللفظ (٥).

وكان العصامي يشير على القارئ بالرجوع الى المصدر الذي نقل منه المعلومة وخاصة عند احساسه بأنه نقل هذه المعلومة مختصره فيقول مثلا عند ذكره لقصة الشريف نامى بن عبد المطلب وأخيه السيد بن عبد المطلب فيقول : "كذا ذكره الطبرى في تاريخه المسمى بالأرج المسكى في التاريخ المكى فليراجع" (٦).

(١) المصدر نفسه ٢٥٢/٤ .

(٢) المصدر نفسه ومن هذه الأمثلة ١/١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٨٦، ١٩٩ .

٢/٢١٣، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٨٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٤ .

٣/٢٨، ٢٩، ٤١٢، ٤١٣، ٤٦٨/٤ .

(٣) المصدر نفسه ٢٥٢/١ .

(٤) المصدر نفسه ١/٢٧١، ٣٥١ .

(٥) ذكر لنا في ٣/٤٢٣ أنه نقل معلومة فيما يخص الخطبة بمكة للعباسيين من الأرج المسكى لعل الطبرى وعند مطابقتنا للكتاب في ص ٣٦٩ وجدنا نفس المعلومة نقلها العصامي بالمعنى وغير في بعض الألفاظ .

(٦) المصدر نفسه ١/٤٤٠، ٤٤١ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

بدأ المؤلف كتابه بنهج جديد فنجده حرص على أن يختار عنوانا لكتابته يمثل تاريخنا لتأليفه ، وقد وضع المؤلف جدة ذلك النهج وأصالته فيقول : "ولما تم تأصيله وترتيبه ، وكمل تربيع مقاصده وتبويبه ، سميته تسمية مطابقة لوصفه فى الواقع ، ضابطة لسنة تاريخه ، بعد أن حوم شاهين الفكر حتى ظننته عليها غير واقع ، فكانت التسمية تاريخنا له ، وذلك من أبداع البدائع وأفضل النيل ، لم يتفق ذلك فى الزمن الخالى ، الا لأحمد بن الفضل باكثر فى كتابه "وسيلة المآل فى عد مناقب الآل" (١).

كما اننا نجده ينتهج نهجا جديدا حيث أن كتابه يحمل اهداء وتقديما وهذا نهج لم نجده عند غيره من مؤرخي القرن ١١هـ . فقدم اهداءه الى شريف مكة وأميرها زيد بن محسن بن أبى نعى (٢).

أما عن منهجيته فى ترتيبه للحوادث فقد سلك كلا المسلكين مسلك الحوليات ومسلك الموضوعية فمسلك الحوليات نجده استخدمه أثناء حديثه عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيرتب جميع الحوادث التى حدثت فى عهده حسب طريقة الحوليات بدأ منذ السنة الأولى من الهجرة حتى السنة الحادية عشر وهى سنة وفاته صلى الله عليه وسلم ، وكان كل سنة يسرد الحوادث التى حدثت فى كل شهر من أشهر هذه السنة بدأ من محرم حتى ذى الحجة من السنة نفسها ، وقد وضع ذلك النهج بقوله : "ولما دخل عليه الصلاة والسلام المدينة الشريفة أقام بها عشر سنين ، وقبض فى الحادية عشرة تتجدد له فى كل سنة أمور وشرائع لاتنحصر فلنذكر شيئا من ذلك على الترتيب ، نبدأ بما فى كل سنة من غزوه ثم من سريه ثم من غيرهما". فيتحدث فى كل سنة عن جميع الوقائع والتشريعات التى نزلت فى تلك السنة.

(١) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ٢٦/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٨/١ .

أما مسلك الموضوعية فقد انتهجه أثناء سرده للوقائع والحوادث التي حدثت في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين وأمراء مكة ، وكان يتحدث في البداية عن الخليفة أو الأمير أو السلطان ثم يتناول جميع الحوادث التي حدثت في عهده حيث يرتب هذه الحوادث ترتيباً زمنياً بدءاً من تولى الخليفة أو السلطان مقاليد السلطة وحتى وفاته ، وكان أثناء حديثه عن هؤلاء الخلفاء والسلاطين يترجم لهم في بداية حديثه ترجمة مختصرة تتضمن تاريخولاتهم وبتأيتها ونهايتها ومدتها ثم يستعرض أهم الحوادث العامة في عهد كل شخصية من الشخصيات ، ويلاحظ دقته في تتبع الأحداث ومتابعتها وخاصة الأحداث المتعلقة بامارة مكة المكرمة^(١)، كما يهتم أيضاً بتتبع أخبار بلاد الحجاز واليمن وخاصة الكوارث والأزمات الاقتصادية التي تصاب بها تلك البلاد^(٢)، كما يلاحظ أنه لا يذكر التواريخ مسلسلة ومتتابعة ، فمثلاً يتحدث عن أهم حوادث عام ألف وواحد من الهجرة ثم ينتقل الى حوادث ثلاث أو أربع أو سبع وألف من الهجرة ، وكان العصامي يتناول أثناء حديثه عن أمراء مكة الذين يسردهم حسب الأقدمية في تولى الامارة ، أهم الأحداث في عهدهم ويذكر صفاتهم وأخلاقهم وعلاقتهم بعضهم ببعض والحوادث الداخلية في عهدهم وعلاقتهم بالدولة المملوكية أو العثمانية والتطور العمراني للحرمين في عهد كل واحد منهم . ويلاحظ أنه أثناء حديثه عن عصره لا يكتفى بتحديد السنة والشهر كما كان يذكره أثناء سرده للحوادث السابقة لعصره بل كان يذكر السنة والشهر واليوم وأحياناً الساعة والمثال على ذلك عند حديثه عن وفاة أمير مكة أحمد بن زيد يقول : " وفي الساعة الثالثة من يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من سنة تسع وتسعين وألف انتقل الى رحمة الله تعالى سلطان الحرمين الشريف

(١) المصدر نفسه ٥٦٤،٥٦٣،٣٥٦/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٥٠٢،٥٠٠،٤٩٨،٤٩٦،٤٨٨،٤٧٢،٤٢١/٤ .

أحمد بن زيد ... الخ" (١). كما انه كان يلحق بحوادث كل سنة أهم الوفيات من كبار الشخصيات السياسية والعلمية المشهورة بمكة المكرمة فيذكر ترجمة مختصرة عن كل ما يخص تلك الشخصية .

ويلاحظ في منهجية العصامي أنه كان يرجح بعض الأقوال المتناقضة والتي يختلف فيها أكثر من راوٍ ومؤرخ ولكنه في نهاية ترجيحه يضع عبارة "والله أعلم" (٢)، وللمثال على ذلك عند حديثه عن أيام الفجار في الجاهلية يقول : "وكلام مغلطى في سيرته يقتضى أن أيام الفجار ستة لأنه قال وأيام الفجار على مقاله السهلي والصواب أنها ستة . أقول : قد ذكرت فيما تقدم أن الصحيح أنها خمسة وعددها بأسمائها وأماكنها لاسنة ولا أربعة . والله أعلم" (٣).

وحينما يتحدث عن قصة موت أبي طاهر القرمطى يقول : "وفي التواريخ صور أخرى لهذه القصة متناقضة وهذا ملخص أصح ما روى فيها" (٤).

وفي موضع آخر نجده يورد الأقوال المتناقضة في تاريخ ولادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : "وتوفيت وسنها ثمان وعشرون سنة كذا في الصفوة . وفي ذخائر العقبى تسع وعشرون سنة . وقال عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب : ابنة ثلاثين سنة . وقال الكلبي ابنة خمس وثلاثين سنة ومنشأ هذا الاختلاف اختلاف في مولدها هل كان قبل النبوة أو بعدها وقد علمت الأصح من مولدها انه كان قبل النبوة بخمس سنين حال بناء قريش الكعبة وسنه عليه الصلاة والسلام اذ ذاك خمس وثلاثون سنة ، وماتت سنة إحدى عشرة من الهجرة في رمضان كما تقدم ، فتكون سننها حين ذلك تسعا وعشرين على ما ذكره صاحب ذخائر العقبى" (٥).

(١) المصدر نفسه ٥٦٨/٤ .

(٢) المصدر نفسه ١٢/٢ .

(٣) المصدر نفسه ١٩٩/١ .

(٤) المصدر نفسه ٣٦٠/٣ .

(٥) المصدر نفسه ٤٤٣/١ .

وهناك روايات لا يستطيع الترجيح بينها وكان يشير الى عدم استطاعته الترجيح بين الروايات المختلفة ، فمثلا عند حديثه عن تاريخ دخول الصليحي الى مكة يورد روايتين مختلفتين كرواية ابن ظهيره ورواية ابن خلدون في تاريخ دخول الصليحي الى مكة فيقول : "فما علمت وجه التوفيق بينهما في ذلك والله أعلم" (١).

وهناك أمثلة أخرى يجدها القارئ في الكتاب (٢).

كما يلاحظ في منهجه تلك الاستنتاجات والمشاركات المستمرة في الأقوال فيضم آراءه الواقعية الى آراء وأقوال العلماء والمؤرخين السابقين له ويوضح مدى صحتها اذا رأى أن هذه الروايات غير صحيحة . وسنورد بعض الأمثلة حول ذلك الجانب ، فنجد مثلا يتحدث عن المعتضد العباسي فيقول : "ومما وقع في أيام المعتضد من عمارة المسجد الحرام زيادة دار الندوة وهي الزيادة التي في شامى المسجد وهي أولى الزيادتين ... الخ . ثم يقول قلت : ماسبق بيانه أن قصيا أول من بنى مكة ثم بنيت قريش بيوتها وان البيوت كانت محدقة بالكعبة ولها أبواب شارعة الى المطاف وبين كل دارين طريق الى المطاف وهو هذه البقعة المرخمة يقتضى أن دار الندوة هي محل مقام الحنفي الآن بلاشبهة" (٣).

وعند حديثه عن الشعر الذى قاله أبو بكر حاكيا قصته مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الغار وهجرتهم وطلب سراقه اياهم يقول : قلت : أنكر بعض العلماء نسبة هذا الشعر الى الصديق وهو كذلك وأنا أنكره أيضا لما فيه من الركة والسماجة التي مالها حاجة" (٤).

(١) المصدر نفسه ٣/٤٠٨، ٤٢٤، ٤١٢، ٤٠٨/٤ ، ٢٠٠-٢٠١ .

(٢) المصدر نفسه ١/١٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ٣/٣٥١ .

(٤) المصدر نفسه ١/٣٠٥ .

وهناك مثال آخر حيث يقول انه بعد رجوع الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك الى المدينة أنشد أهالي المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ... الخ يقول : "وقد وهم بعض الرواة اذ قال انما كان هذا عند مقدمه المدينة ، وهو وهم ظاهر ، لأن ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا توجه الى الشام" (١).

وعند ايراده لرسالة أبي بكر الى علي بن أبي طالب وتعريف كلماتها يقول : "انتهت الرسالة وقد نقلتها من كتاب المسامرة للشيخ الأكبر العارف بربه سيدى محي الدين بن عربى ، وقد بالغت فى تصحيحها وضبطها ، وبذلت فى ذلك وسعى وجهدى وقابلتها بنسخة أخرى فصحت ان شاء الله تعالى ، والله الحمد والمنه" (٢).

و،حينما تحدث عن صفات أبي جعفر المنصور يقول : "وحكى أيضاً أنه لدغ فدعا مولى له يقال له أسلم فأمره أن يرقيه فرقاها فبرىء فأمر له برغيف فأخذ الرغيف فثقبه وصيره فى عنقه وجعل يقول : رقيت مولاي فبرىء فأمر لى بهذا الرغيف فبلغ المنصور ذلك فقال له لم آمرك أن تشنع على . فقال لم أشنع ، انما أخبرت بما أمرت ، فأمر أن يصفع ثلاثة أيام كل يوم ثلاث صفعات . قلت : وعندى والله فى صحة هذا القول عشرون شكا والله أعلم بالحقائق" (٣).

وعند حديثه عن قصة الدخان الذى رآه الناس خارجا من الكعبة فى سنة ١٥٤٧/٨٩٥٤م الذى تم اطفأؤه يقول : "قلت : الظاهر أن أصل تلك النار شرر طائر من مجامر البخور التى توضع على عتبة البيت الشريف" (٤).

(١) المصدر نفسه ٢١٥/٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢٧٠/٢ .

(٣) المصدر نفسه ٢٥٩/٣ .

(٤) المصدر نفسه ٣٣١/٤ .

وهناك أمثلة كثيرة تدل على مشاركات المؤلف وترجيحه للروايات الصحيحة واستنتاجاته يجدها القارئ في صفحات عديدة من الكتاب (١). ويلاحظ في منهجية العصامي استخدامه للاحالات التي قسمها الى قسمين : احالات لاحقة وكان يحدد للقارئ مكان هذه الاحالة بالتحديد كقوله وسيأتى بيانه في الباب الثانى من المقصد الثانى (٢)، أو سيأتى ذكرهم (٣)، أو قوله سأذكرها في وقعة صفين ان شاء الله تعالى (٤)، وسيأتى بيانه في المقصد الرابع قبل الخاتمة (٥)، وكقوله عند سرده لقصة دخول جوهر الصقل مصر يقول كما سنذكر ذلك عند فتح مصر في الباب الثالث المعقود للدولة الفاطمية (٦)، وغير ذلك من الأمثلة (٧).

وهناك احالات لاحقة ولكنها قريبة جدا عند ذكره للحادثة فيقول : "عندئذ الآتى ذكره على الفور" (٨).

أما احالات المؤلف السابقة لحديثه فيذكر العبارات الدالة على تلك الاحالات كقوله : "الذى تقدم ذكره" ، "وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا في المقصد الأول" (٩).

(١) المصدر نفسه ١/٧٩، ١٣٢، ١٩٩، ٢٨٠، ٣٠٥ ، ٢/١١٩، ١٤٨ ، ٣/٦، ٨، ١٠، ٦٣ ،

٤/١١٨، ١٣٦، ١٥٢، ١٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ١/٢٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ١/٣٣٩ .

(٤) المصدر نفسه ١/٣٤٨ .

(٥) المصدر نفسه ١/٣٥٤ .

(٦) المصدر نفسه ١/٣٦٤ .

(٧) وللمزيد من الأمثلة حول احالات المؤلف اللاحقة انظر المصدر نفسه

١/٣٣٩، ٤٣٧، ٤٠٧، ٢/٩، ٥٧، ١٢٩، ١٣٤، ١٤٠، ١٦٦، ٢٣٢، ٣٩٢، ٣٩٩، ٥١١ ،

٣/٣٧٨، ٣٧٩، ٤٠٦، ٤٠٧ ، ٤/١٥، ٢٨، ١٠٧، ١١٥، ١٢٣، ٥١٣ .

(٨) المصدر نفسه ٤/٢٣٠ .

(٩) المصدر نفسه ١/٢٧٢ .

وعند حديثه عن بناته صلى الله عليه وسلم ويتعرض للحديث عن زوج أم كلثوم عتية بن أبي لهب يقول : " أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله السبع ، والقصة قد تقدمت في ذكر أعمامه عليه الصلاة والسلام بما أغنى عن الاعداء هنا" (١).

ويلاحظ أيضا انه كان حريصا على تعريف المواقع الجغرافية حيث يعرفها للقارىء حسب العصر الذى يعيشه وخاصة المناطق الواقعة بمكة وأطرافها كقوله عند حديثه عن بئر صراصر يقول : "ورأيت في تاريخ التقى الفاسى رحمه الله مانصه : بئر صلاصل فى الجانب الذى يكون على يمين الصاعد الى منى ثم يقول وهذه البئر هى المسماة الآن عند العامة بئر صراصر براءين مهملتين وهى معروفة" (٢).

وكتعريفه للحيرة ، والسماء ، واجنادين ، وجلولاء ، ونخله ، وحمراء الأسد ، وجران ، والنواريه ، وكان اعتماده فى تعريف هذه المواقع على كثير من كتب معاجم البلدان كالحموى والبكرى وغيرهما (٣). كما أنه يعرف للقارىء بعض الكلمات والألفاظ الغريبة والغير واضحة (٤).

ونلاحظ أيضا فى كتاب العصامى انه يورد بعض الآيات القرآنية كدليل على الحكمة من حادثة أو قصة ما يوضح للقارىء أحيانا مكان هذه الآية فى القرآن الكريم . فمثلا عند ايراده لقصة أصحاب الأخدود يورد الآيات القرآنية الدالة على هذه القصة كقوله تعالى : {قتل أصحاب الأخدود ،

(١) المصدر نفسه ٤٢٤/١ .

ولمزيد من الأمثلة حول تلك الاحالات السابقة انظر المصدر نفسه ٢٣٩،٦٥/١ ، ٣٤٢،٣١٦ ، ٢١٩،٢٣،١٥،٧/٢ ، ٢٥٧/٣ ، ٣٣١،١٠٤،٩٥،٦٥،٦٣،١٩،١٣،٦/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٣٣٣/١ .

(٣) المصدر نفسه ٣٦٩،٣٢٧،٢٥٩،٢٥٧/١ ، ١٥٥،١٤٢،١٤٠،١٢٤،١١٤،١٠/٢ ، ٥٧٦/٤ ، ٤٣٤،٤٢٦،٣٧٤/٣ .

(٤) المصدر نفسه ٣٩٥،٣٤٥،١٨٥/٣ ، ١٨٧،١٧٤،١٥١،١٤٩،١٢٩،١٢١،١٩،٣/٢ .

النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود { يقول المؤلف بعد ذلك الآيات في سورة البروج (١).

كما يظهر اهتمامه بإيراده كثيرا من الأبيات الشعرية والقصص الأدبية التي يستخدمها عادة كأدلة على صدق رواياته وتحديد أدق لتواريخها (٢). وكان المؤلف لا يكتفى بذكر ونقل وتدوين تلك الأشعار انما كان له جهود في هذا المجال حيث كان يعلق على تلك القصائد من ناحية أهميتها وجودها ، فمثلا عند إيراده لقصيدة قالها جماز بن شيحه يقول بعد أن أوردها : "قلت : والله انها لقصيدة فصيحة ، في اللفظ والمعنى صحيحة ، وما أحسن بيتها الثاني ، وتشبيهه البديع المعاني" (٣). ولا شك في أن ذلك النقد الشعري كان نابعا من خبرة المؤلف ومعرفته بالشعر والأدب .

كما أن المؤلف لا يغفل عن ذكر أسباب الوقائع والحروب والفتن والأحداث والعمارات والكوارث والأزمات (٤).

كما نجد له تعليقات على الحوادث والحكام والدول والكوارث والأزمات التي أصيبت بها بعض البلدان كأن يقول مثلا عند ذكره لقصة أهل قرية المعلق في عهد الخليفة العباسي المقتدى سنة ١٠٦٦/٥٥٤٩م حينما جاءتهم سحابة سوداء وريح اقتلعتهم يقول في نهاية القصة : "نسأل الله السلامة والعافية لنا ولجميع المسلمين" (٥).

(١) المصدر نفسه ٢٣٧/١ .

(٢) وقد كثر إيراده لهذه الأشعار في الجزء الرابع من كتابه ٤/٦٨، ٦٩، ٢٠٢، ٢٦١، ٢٦٢،

٢٧٢، ٢٧٥، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣١٢، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٧٤، ٣٨٦، ٥٣٣، ٥٥٦، ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨٢

(٣) المصدر نفسه ٢٢٦/٤ .

انظر أمثلة أخرى في هذا الجانب ٤/٢٣٧، ٣٣٨ .

(٤) المصدر نفسه ٢/٧٩، ٣/٣٩٠ ، ٤/٧١، ٥١٨ .

(٥) المصدر نفسه ٣/٣٧٤ .

ومن أمثلة تعليقاته على الكوارث والأزمات انظر ٤/٤٧٠، ٤٧٢، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٣

وحيثما أورد قصة الرجل الذى ادعى انه المهدي فى المسجد الحرام فى سنة ١٠٨١هـ ذكر قصة عقابه حيث يقول : " فلما قضيت الصلاة رجعوا اليه فأخذوا برجله وصاروا يجرونه مع الضرب والاهانة والحياء فيه باقية فويل لهم من الله سبحانه الى أن وصلوا به المعلاه وأحرقوه هناك بالقرب من بركة المصرى ، وهذا أمر عظيم تخار فيه الأفكار ، كون المسلم يهان هذه الالهانة ، ويقتل بغير موجب ثم يحرق بالنار ، نعوذ بالله من مكر الله " (١). وعند حديثه عن قصة نهاية دولة المماليك الأتراك يقول : " وكانت مدتهم مائة وأربعاً وثلاثين سنة ... الخ والملك لله الذى لا يزول ملكه ولا يتحول " (٢).

ويقول عند حديثه عن نهاية دولة الهواشم وهى احدى الدول العلوية التى قامت فى مكة المكرمة " وانقرضت دولتهم ، والبقاء لله وحده لاشريك له فى ملكه سبحانه وتعالى " (٣).

وحيثما تحدث عن وفاة الملك المسعود يوسف يقول : " فتوفى الملك المسعود بعد أن فلج وييست يدها ورجلاه ورأى فى نفسه العير ، نعوذ بالله من سوء قضائه " (٤).

ويلاحظ فى تعليقاته على الدولة العثمانية وحكامها وأمراء مكة المبالغة فى المدح والمجاملة الواضحة كأن يقول حينما تحدث عن الدولة العثمانية : " خلد الله سلطنتهم القائمة الى آخر الزمان ، أصلح الدول بعد الصحابة والتابعين دولتهم ، وذلك لانقيادهم للشرع وتمكنهم من رتبة العبادة كالصلاة والصوم والحج والجهاد وملازمة الجماعة واتباع السنة وحسن العقيدة والشفقة على الأمة وكشف كل كربة وغمة ، وقل أن يوجد جميع ذلك فى دولة من الدول السابقة " (٥).

(١) المصدر نفسه ٥١٧/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٢٩/٤ .

(٣) المصدر نفسه ٢٠٧/٤ .

(٤) المصدر نفسه ٢٠٦/٤ .

(٥) المصدر نفسه ٣٣٤،٥٨/٤ .

ويقول أيضا في الدولة العثمانية عند حديثه عن أحد سلاطينها وهو السلطان سليم "وسليم هذا أول من ملك مصر من آل عثمان سلاطين الزمان أدام الله تعالى دولتهم الى يوم القيامة ، ومد على ملكهم فسطاط الاجلال والكرامة فانهم ظل الله تعالى الممدود على الأرض ، والقائمون بشعائر الاسلام من السنة والفرض" (١).

ومن مظاهر تعليق المؤلف على الحكام والعلماء قوله في نهاية تراجمهم رحمه الله تعالى ، سقى الله رمسه صوب الرحمة والرضوان ، وكثيرا من عبارات الاعجاب والتقدير والاجلال لهم" (٢).

وظهر أثر ميول المؤلف العلوية ليس لأنه ينتسب اليهم ولكنه كان يريد التقرب اليهم وخاصة حكام مكة الاشراف الحسينيين الذين كان يعاصرهم وعلى علاقة بهم ، ومن مظاهر هذه الميول مبالغته في مدحهم والدفاع عنهم والتركيز على ايراد الروايات الضعيفة والتي تدم بنى أمية وتخط من شأنهم كقوله عن علي رضى الله تعالى عنه : "قال لكل أمة آفة وآفة هذه الأمة بنو أمية" (٣). ويذكر قول الزحشرى في ربيع الأبرار حينما قال بأن دولة بنى أمية انقرضت وكانوا أربعة عشر نفرا معاوية ، يزيد بن معاوية ، الى أن جاء عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ممزق المصحف بالسهام ... الخ (٤).

كما يلاحظ في منهجيته أن المؤلف ابتلى بداء العصر الذى تفشى بين كثير من مؤرخى تلك الفترة وهو العمل بالبدع وتصديق الخرافات واعتبار

(١) المصدر نفسه ٧١/٤ .

انظر الأمثلة الأخرى على تعليقات المؤلف ٣٣/٤ ، ٥٧ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،

٥٨٣ ، ٥٧٢ ، ٥٦٨ ، ٥٦٧ .

(٢) المصدر نفسه ٣٧/٤ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٣٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ٩٨/٣ .

(٤) المصدر نفسه ٢٣١/٣ .

وليزيد من الأمثلة انظر ٣/٣٠ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ١٩٠/٤ .

القبور والأضرحة تنفع وتستجاب الأدعية عندها ، فمثلا عند حديثه عن الشريف بركات المتوفى سنة ١٥٢٤/٨٩٣١م يقول : "ودفن بمكة وقبره معلوم يزار عليه قبة والدعاء عنده مستجاب رحمه الله رحمة واسعة" (١).

ويلاحظ في كتابة العصامي اهتمامه بذكر النواحي الحضارية أيضا ، فعلى الرغم من أنه توسع كثيرا في ذكر النواحي السياسية كالحوادث والوقائع والحروب وكل مايتعلق بأخبار الأمراء والسلاطين والخلفاء وخاصة أخبار سلاطين المماليك والعثمانيين وعلاقاتهم الخارجية بأشراف وأمراء مكة (٢)، إلا أنه لم يغفل ذكر كثير من الجوانب الحضارية كالنواحي العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية فنجد في كتابه معلومات هامة ووفيرة عن العمارة المدنية في بلاد الحجاز فيصف لنا بناء سور جدة والذي بناه قانصوه الغورى ، وسور المدينة الذى بنى فى عهد سليمان القانونى ، وبناء كثير من البرك والآبار والعيون والمدارس وغيرها من المنشآت المدنية (٣).

كما اهتم أيضا بوصف المنشآت الدينية وتوسع فى ذكر تلك المنشآت فيصف لنا عمارة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة والأربطة فى عهد المماليك والعثمانيين وماطراً عليها من ترميمات وتجديدات واصلاحات . فالباحث فى هذا المجال يجد أن المؤلف كان يتتبع هذه العمارة أولاً بأول فعند ذكره لترجمة أى خليفة أو سلطان أو أمير من أمراء مكة يذكر ماتم فى عهده من عمارة الحرمين والمشاعر المقدسة فيصف لنا تلك العمارة وصفا دقيقا فيذكر تواريخ انشائها وأسباب وكيفية تعميرها ومواد بنائها وتعداد عمالها والنفقات المالية التى صرفت عليها (٤).

(١) المصدر نفسه ٣١٩/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٣٣٠،٣١٧،٦٦،٤٦،٤٣،٤١،٤٠،٣٨،٣٧/٤ .

(٣) المصدر نفسه ١٠٠،٦٨،٥٣/٤ .

(٤) المصدر نفسه ٥٦٥،٤٧١،٣٥٧،٣٥٦،٣١٧،١٠٣،٩٥،٨١،٦٨،٦٦/٤ .

كما اهتم أيضا بتتبع تاريخ كسوة الكعبة المشرفة فيذكر لنا في أخباره السنوية أخبار الكسوة وقدموها الى مكة والنفقات التي صرفت عليها^(١). أما النواحي الاقتصادية التي تطرق اليها المؤلف في كتابه فهي قليلة جدا حيث أن المهتم بهذا الجانب يجد في كتاب سمط النجوم معلومات متناثرة ومتفرقة عن الأوضاع الاقتصادية في بلاد الحجاز وخاصة في العهد العثماني فيجد أخبارا عن الأزمات الاقتصادية التي أصيبت بها البلاد ويذكر أثر الأوضاع السياسية على تدهور وتحسن الحالة الاقتصادية بمكة ، كما يتطرق أيضا في حوارياته التي يذكر فيها حوادث كل سنة الى ذكر الناحية الاقتصادية والأسعار والعملات والمكوس وأسعار الذهب ، والقدرة الشرائية في حالات المجاعة وغيرها^(٢).

أما المعلومات المتعلقة بالحالة الاجتماعية فنجد لها نصيبا قليلا في الذكر أيضا في كتاب سمط النجوم حيث أن المؤلف يتحدث عن الكوارث التي أصيب بها بلاد الحجاز واليمن كالمجاعات والسيول والزلازل وغيرها^(٣)، كما تطرق أيضا لذكر الأربطة بمكة ودورها الاجتماعي ، كما تطرق أيضا للحديث عن بعض العادات والتقاليد المعروفة لدى سكان بلاد الحجاز^(٤). أما الحياة العلمية فقد ظهر حرص المؤلف على الاهتمام بها واستعراض كل مايتعلق بها في كتابه فأظهر للقارئ دور الحرمين الشريفين في الحياة العلمية كما تطرق أيضا لذكر المدارس والأربطة والمكتبات التي أنشئت بمكة والتي كان لها دور في النهوض بالمستوى الثقافي بمكة في تلك الفترة وعند حديثه عن تلك المؤسسات العلمية يستعرض للقارئ تاريخ انشائها وأسماء من قام بتعميرها والنفقات التي صرفت عليها ونوعية الدروس التي تقام فيها وخزانات الكتب التي توضع فيها ، والمدرسين الذين يدرسون فيها ،

(١) المصدر نفسه ٣١٨/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٥٠٣،٥٠٢،٥٠٠،٤٩٨،٤٩٧،٤٩٦،٤٨٨،٤٧٢،٤٧٠/٤ .

(٣) المصدر نفسه ٤٢١/٤ .

(٤) ٢٠٧/٤ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

لقد شرح المؤلف منهجه وطريقته ودقته فى ذكر أسانيده وذلك بقوله :
 "وأروى جميع ما ثبت أنه مروى لكل راو فى كل اسناد من الأسانيد المتقدمة
 بسندى المذكور الى من تحت ذلك الراوى فانى لم أثبت فى هذه الأسانيد من
 الرجال الا من تحققت أنه قد روى جميع مرويات من فوقه ، رواية صحيحة
 ما بين سماع واخبار ، واجازة خاصة وعامة" (١).

أما عن منهجه فى ذكره للاجازات الخاصة التى حصل عليها فيبينه قائلاً
 "وبجول الله تعالى أرتبها على حروف المعجم مالم يقع منها بالسماع والاجازة
 الخاصة وبجول الله تعالى أرتبها على حروف المعجم بين مقدمة وخاتمة غير
 ملتزم ايراد مافوق طريق واحد وبيان صفة الأداء لعدم وجوب ذلك فى
 تحصيل مرادنا من مطلق صحة الاتصال على وجه الاختصار ، ولقصورنا عن
 القيام بالوجه الأكمل" (٢).

وكعادة كتب الفهارس ومعاجم الشيوخ تبدأ دائماً بذكر الحديث
 المسلسل بالأولية وهو أول حديث سمعه المؤلف فى حياته مثال كتاب معجم
 شيوخ الذهبى ، نجد أن الروداني يذكر أول حديث سمعه فى حياته وهو
 حديث الرحمة المسلسل بالأولية الى ابن عيينة ، وبدأ بسلسلة هذا الحديث
 الى عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال : "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الأرض
 يرحمكم من فى السماء" (٣).

ثم بعد ذلك ذكر المؤلف مسانيد وكتب حديث أئمة المذاهب الأربعة
 مستبقاً لموطأ مالك لأنه مالكى المذهب ، مثنياً بمسند أبى حنيفة وهو مذهب
 الدولة الحاكمة وهى الدولة العثمانية ثم مسند الشافعى فمسند أحمد بن

(١) المصدر نفسه ص ٢٩، ٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٠ .

(٣) أبو داود ٢٨٥/٤ رقم ٤٩٤١ .

بعض العادات والتقاليد القديمة يذكر مدى بقاء واستمرار هذه العادة عند أهالى مكة الى عهده الذى يعيش فيه ، كما يظهر أيضا أن المؤلف يتحدث عن عصره عند تعريفه لبعض المواقع الجغرافية بمكة وذلك عند مروره بها فيذكر تعريفا لمكان ذلك الموقع ومدى بقاءه وهل اندثر أم تغير مسماه فى عصر المؤلف ، وللمثال على ذلك قوله عند حديثه عن بئر أم العجول التى بناها عبد المطلب يقول : "قلت البئر التى يقال لها العجول فى دار أم هانى قد حفرت بعد أن دفنت واستمرت الى أن دفنها المستنجد العباسى لما وسع المسجد الحرام وأدخل دار أم هانى فيه واحتفر عوضها البئر التى عند باب الحزورة على يسار الخارج من المسجد المعروفة فى زماننا بالشرشورة يغسل فيها الموقى غالبا" (١).

(١) المصدر نفسه ٢٢٩/١ .

أسلوب المؤلف :

لقد تميز أسلوب المؤلف في كتابه بالسهولة والوضوح وقد تخلل كتابه كثير من السجع والمحسنات البديعية وخاصة في مقدمة كتابه (١). ويلاحظ في أسلوبه أنه يميل الى الاختصار والايجاز ويتحاشى الاسهاب والتفصيل وخاصة في المعلومات التي يرى أنها خارجة عن موضوعه ، وانها معلومات طارئة لا تخص الموضوع الذي يتحدث عنه بأى جانب من الجوانب فمثلا عند حديثه عن جرهم وسبب خروجهم من مكة يقول : "ورأيت في تاريخ الفاسى خمسة أقوال في سبب خروج جرهم من مكة منها هذان القولان وثلاثة لم أذكرها تركا للتطويل من غير كبير فائدة والله أعلم أيها كان" (٢).

كما أننا نجد المؤلف يتحاشى التكرار في المعلومات والحوادث وذلك حتى يبعد الملل عن القارئ . ولكى يتحاشى التكرار نجده يستخدم طريقة الاحالة في مواضع كثيرة من كتابه حيث يذكر بأن المعلومة قد تحدث عنها في موضع يعينه ، ويحدد للقارئ مكان استعراض المعلومة بالتفصيل (٣). كما يلاحظ في أسلوبه أنه يميل أحيانا الى الاستطراد والخروج عن الموضوع الذى يتحدث عنه وكان يشير أحيانا وينبه القارئ الى استطراده فيقول مثلا عندما يحكى قصة عمرو بن العاص مع معاوية بن أبى سفيان حينما سأله وقال له ياأمير المؤمنين مابقى من شبابك وتلذذك؟ قال : والله مابقى شىء يصيبه الناس من الدنيا الا وقد أصبته أما النساء فلا أرب لى فيهن ولالهن ... ثم يخرج المؤلف عن الموضوع حيث يكمل القصة السابقة ويقول قال قتيبة بن مسلم لو كيع بن الأسود : ما السرور؟ قال لواء منشور وجلوس على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير ... الخ وأخذ يسترسل

(١) المصدر نفسه ١٠/١-١٤، ٢٦-٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ١٨٦/١ .

ولمزيد من الأمثلة حول اختصاره انظر ٢/٢٢٤، ٥٠٧ ، ٣/٢٩١، ٣٦٠ ، ٤/١٨٧ .

(٣) ولمزيد من المعلومات حول تلك الاحالات انظر ص ٤٣٩ من هذا البحث .

ويستطرد المؤلف في الحديث عن السرور ومظاهره وطرق الحصول عليه ثم يعود بقوله :

"لقد خرج بنا الاستطراد الى غير المراد ، فنعود فنقول : وقدم زياد بن أبيه على معاوية ... الخ" (١).

وعند حديثه عن عبد المطلب وأعماله بمكة وحفره لزمرم وبقية الآبار كبر العجول توسع في الحديث عن تلك البئر وحدد موقعها وما آل اليها في عصره ثم يقول : "ولنرجع الى ما كنا ، ونتم ما عنده أبنا من ذكر عبد المطلب فنقول ... الخ" (٢).

كما أن المؤلف عند احساسه بخروجه عن الموضوع واستطراده نجده يستخدم كلمة "رجع" وهي تعنى الرجوع الى نفس الحديث الذى كان يتحدث عنه وذلك النهج نجده استخدمه في الجزء الأخير من كتابه فقط (٣).
النقد عند العصامى :

يبدو للقارىء من خلال قراءته لكتاب سمط النجوم العوالى أن مؤلفه العصامى يتمتع بملكة للنقد ، فنجد مشاركاته في ذلك كثيرة حيث انه كان ينقد الرواه ويبين أخطاء المؤلفين الذين سبقوه وأوهامهم كما أنه يذكر أحيانا أسباب تلك الأخطاء التى وقعوا فيها وكل ذلك نابع من حرصه على تقديم الرواية الصحيحة للقارىء وتقديم ملاحظاته عليها سواء كانت مقبولة أو انها لاتقبل واقعا ولا شرعا ، ومن الأمثلة الدالة على ذلك عند حديثه عن انجشه وهو أحد حداته صلى الله عليه وسلم يقول نقلا من صاحب المواهب اللدنية : "كان انجشه حاديا حسن الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رويدا يا أنجشه لاتكسر القوارير ، يعنى ضعفة النساء ، يقول صاحب المواهب معللا ذلك النهى بأنه يحدو وينشد القريض والرجز ،

(١) المصدر نفسه ٢٦/٣ - ٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ٢٢٩/١ .

ومن الأمثلة على استطراده انظر أيضا ٣٦٦/٣ ، ٤/٤ ، ١٩٣ ، ٤٤٣/٤ .

(٣) المصدر نفسه ١٩٣/٤ - ٢٠٢ .

فقال عليه الصلاة والسلام له ذلك القول لشبههن بالقوارير من الزجاج ، لأنه يسرع اليهن الكسر ، فلم يأمن عليهن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمر بالكف وفي المثل : الغناء رقية الزنا .

ثم نجد أن العصامي ينتقد هذا العالم ويوضح بأن روايته واستنتاجه غير صحيحين بقوله : "والعجب من صاحب المواهب كيف جعل المعنى الأول هو المراد من الحديث فجعله علة النهي خوف أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه . وأردفه بإيراد المثل الذي أورده فليته لم يورده ، وهو معنى غير لائق التعليل به في آحاد حرائر نساء المسلمين ، فكيف يعلل به في المحدود بهن في الواقع وهن أمهات المؤمنين على أن تشبيه النساء بالقوارير من الزجاج في الضعف وسرعة الكسر اليها إنما يلائم المعنى الثاني الذي حكاه بصيغة التمرريض فما مرضه هو الصحيح وما صححه فقدمه هو المريض ، اذ لا يمكن صحته الا بضرب من المجاز مع أنك أيها المنصف لونظرت اليه في جادة الشرع وجدته قريباً من عدم الجواز والله أعلم" (١).

كما انه ينتقد عالماً آخر ويحكم بعدم صحة روايته ثم يورد بعض الألفاظ الجارحة في هذا العالم وهو المؤلف أحمد بن الفضل باكثير لأنه في نظر العصامي لم يصف على الشريف أبي نعيم بن بركات الصفة التي اتصف بها وهي العلم ويحكم على كلام باكثير بقوله : "وهو قول جائر في القضية ، صادر عن رواية بزال الحق غير روية وطوية على الحق والحسد مطوية ، وترى قبح ما أورده ، ووخامة شاهده في استشهاده فأين الذكاء والفهم ، لاقوة الا بالله" (٢).

ولا يخفى ما في كلام العصامي من تحامل وتقرب الى الأشراف والتظاهر بمحبتهم والدفاع عنهم . فاذا كان باكثير لم يصف أباً نعيم بالعلم فانه لا يستحق كل هذه الاتهامات والكلام الجارح وإنما هو نوع من اثارة غضب وحقد الشريف على المؤرخ باكثير .

(١) المصدر نفسه ٤٥٥/١ ، ٤٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ٣٣٥/٤ ، ٣٣٦ .

ونجد العصامي في مجال نقده لبعض الروايات يذكر مظاهر التعصب التي كانت في النص فمثلا عند حديثه عن معاوية يقول : "ولقد بلغ من طاعتهم أنه صلى بهم عند مسيره الى صفين الجمعة يوم الأربعاء ، واعاروه رؤوسهم عند القتال وجملوه بها هكذا ذكره المسعودي في مروجه ثم انتهى بهم الحال الى أن جعلوا لعن على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه سنة ينشأ عليها صغيرهم ويهلك عليها كبيرهم .

أقول : انظر الى هذا النقل من المسعودي هل يخرج الا من قلب مبغض ، ويدخل الا في أذن مبغض؟ سيما صلاته بهم الجمعة يوم الأربعاء ، أى معنى فيه له؟ هب أن ماعداه على تقدير صحته له غرض فيه ، وأما نسبة الصلاة فليس القصد بها الا نسبته الى الاستخفاف بالدين والتلاعب بعماده التي هى ركنه المكين ، وقد علمت أن المسعودي هو من هو ، واذا كان اعتقادهم في الشيخين ، وحاشا هما - ارتدادهما وهما من هما^(١) ، فما ظنك بسواهما^(٢)

ومن الأمثلة الدالة على حرصه على ايراد الرواية الصحيحة للقارىء واطلاع القارىء بأن الرواية غير أكيدة وعليها بعض الملاحظات قوله "حينما تحدث عن اصلاحات السلطان مراد ابن السلطان سليم خان في المسجد الحرام يقول "وفي سنة ٩٨٨هـ / ١٥٨٠م أمر بكتب أسماء الخلفاء الأربعة بعد الله ورسوله بخط كبير عظيم تقرأ في جدار المسجد الشرقى مموها بالذهب الصرّف على أحسن قاعدة خط بديع رائق قل أن تحاكيه المهرة في بطون المهارق بين الباب المنسوب الى سيدنا على كرم الله وجهه والباب المنسوب الى عمه العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه ، ولم أظفر على حقيقة السبب لذلك الا مايسمع من أفواه الرواه ولم تروه أخبار الثقات"^(٣).

(١) في الأصل ورد "وهما ماهما" وهو خطأ صوبناه .

(٢) المصدر نفسه ٣/٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ٤/١٠٠، ١٠١ .

وقوله أيضا "أما ما يسمع على الأفواه من أن الشريف قتادة انما دخل مكة سابع عشر رجب في عمرة ابن الزبير التي يخرج فيها كل أهل مكة رفيع ووضع فلم أطلع على أصل في ذلك" (١).

ومثال آخر عند حديثه عن اسماعيل بن يوسف الاخير وأعماله المشينة التي قام بها بمكة في سنة ٨٢٥٠/٨٦٤م وأخذه من الناس نحو مائتي ألف دينار وأخذ كسوة الكعبة ونهب لمكة واحرقه لبعضها وظلمه لأهل المدينة وتعطيله الصلاة في المسجد النبوي ومحاصرته لأهل مكة وأخذه أموال التجار بجدة وقتله أعدادا كبيرة من الحجاج . يعلق المؤلف على هذه الرواية ويوضح بأنها غير صحيحة لأنها مخالفة للواقع فيقول قلت : لا يظن ظان أن صدور هذا الفعل وشبهه من مثل هؤلاء السادة لنقص في دينهم واختلال في يقينهم حاشا وكلا وانما ذاك والله أعلم مما جرت اليه الحميه والأنفة والشهامة التي تناسب أقداسهم" (٢).

كما أن نقد المؤلف لا يقتصر على الروايات والمؤلفات السابقة له فحسب وانما ظهر نقده للأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره ومن مظاهر هذا النقد تلك المشاركات والاستنتاجات والحرص على ايضاح الحقيقة المتعلقة بتلك الأحوال (٣).

ومما تجدر الإشارة اليه والتنبيه عليه اننا لم نجد للمؤلف نقدا لحكام عصره وخاصة أشرف مكة وسلاطين العثمانيين بل يلاحظ مبالغته الواضحة في مدحهم وتبرير كثير من أخطائهم (٤). أما العلماء فانه ينقد بعضهم ويذكر أخطاءهم اذا كانت محلا للنقد (٥).

(١) المصدر نفسه ٢٠٧/٤ .

(٢) لاشك بأن ذلك التصحيح من المؤلف تابع من ميوله العلوية فهو أراد بذلك الاعتذار ارضاء أشرف مكة الذين كانوا حكاما عليها في زمنه . المصدر نفسه ١٩٠/٤ .

(٣) المصدر نفسه ٢٥٩/٣ ، ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ .

(٤) المصدر نفسه ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ .

(٥) المصدر نفسه ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ ، ٢٩٩/٤ .

الفصل السادس

محمد بن محمد بن سليمان الروداني

وكتابه طة الخلف بموطول السلف

ترجمة المؤلف :

محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر الروداني المغربي المالكي عرف بالروداني نسبة الى تارودنت وهي المدينة التي ولد فيها سنة ١٠٣٠هـ / ١٦٢٠م^(١)، وقيل سنة ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م^(٢)، وقيل سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م^(٣)، وهي مدينة تقع بمنطقة السوس في المغرب الأقصى^(٤).

نشأ الروداني نشأة علمية ومنذ صغره التحق بالحلقات العلمية في بلاده ودرس على يد اجلاء من علماء بلده وعكف في بداية تعليمه على حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه ، ثم تآقت نفسه للاستزادة في طلب العلم فشرع منذ أن بلغ الثانية عشرة من عمره في رحلاته العلمية التي بدأها أولا بالمناطق المحيطة والقريبة منه فزار مراكش ودرس بها على يد عالمها ومفتيها آنذاك أبو مهدي عيسى السكناني ، ودرس العلوم الفلكية على يد محمد بن سعيد السوسي المراكشي ، والعلوم العربية والفقه والحديث والتفسير والتصوف على يد محمد بن ناصر الدرعي ، ومحمد بن أبي بكر الدلائي ، ودرس في الجزائر على يد الشيخ المفتي سعيد بن ابراهيم المعروف بقدوره وهو أجل مشايخه ومنه تلقى الذكر ولبس الخرقة على عادة أهل عصره .

ثم رحل الى المشرق الاسلامي فدخل مصر وتلقى العلم على علمائها كالنور الاجهوري ، والخفاجي ، والقليوبي ، ومحمد بن أحمد الشوبري ، والشيخ سلطان وغيرهم وحصل منهم على اجازات علمية بتدريس علومهم ومؤلفاتهم^(٥).

-
- (١) حسن عجمي : خبايا الزوايا ، ورقة ١٠٧ أ .
 - (٢) دحلان : خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ص ١٠٢-١٠٤ .
 - (٣) المحبي : خلاصة الأثر ٢٠٤/٤ .
 - (٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، اسماعيل البغدادي : هدية العارفين ٢٩٨/٢ ، الصديق بن العربي : كتاب المغرب ص ٩٣، ٩٢ ، أحمد باشا : فهرس الخزنة التيمورية ١١٦/٣ .
 - (٥) د. محمد حجي : تحقيق كتاب صلة الخلف بموصول السلف ص ٨ .

ثم رحل الى الحرمين سنة ١١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م وجاور بالمدينة مدة طويلة حيث اتصل بعلمائها وعكف بها على المطالعة والتدريس والتأليف حيث ألقى بعض علومه ومحاضراته في المدرسة السمهودية في المدينة ، ثم خرج منها الى مكة المكرمة بعد أن أبعد عنها بمكايد حساده وخصومه ، وفي مكة أقبل عليه كثير من طلاب العلم المتواجدين بها آنذاك ودرسوا على يديه ، وكانت له حلقات علمية تعقد داخل المسجد الحرام . وخلال هذه الفترة الطويلة التي قضاها بمكة المكرمة تزوج وتعرف على أهلها الذين أحبوه كثيرا فاشتهر صيته في البلاد الحجازية كلها^(١).

وبلغت شهرته الى رجال الدولة العثمانية حتى ان الوزير العثماني مصطفى بيك تشوق الى رؤيته ، ولما قدم الى مكة للحج في عام ١١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م التقى بالروداني فتم له ماأراد وسمع علومه ومحاضراته فأحبه كثيرا وأشار عليه بالمسير معه الى الاستانة (عاصمة الدولة العثمانية - القسطنطينية) لمقابلة السلطان العثماني والسلام عليه وقد وجدت تلك الفكرة قبولا عن الروداني فسافر معه وقدمه الوزير الى السلطان العثماني فحصل له عنده قبول ومعزة تامة وأصبح السلطان لايرفض له طلبا فاستغل الروداني تلك المكانة العظيمة له في الدولة العثمانية وأخذ يحرض السلطان على عزل شريف وأمير مكة في تلك الفترة سعد بن زيد ولانعرف سببا لذلك ولكن يبدو أن ثمة خلافا وقع بينهما أثناء اقامة الروداني بمكة قبل اتصاله بالوزير العثماني ، فاستجابت الخلافة العثمانية لآرائه واقتراحاته فجهزت جيشا قوامه ثلاثة آلاف جندي وأسندت قيادته الى حسين باشا الذي كلف بأن يأتمر بأوامر الشيخ محمد الروداني^(٢).

(١) العجيمي : خبايا الزوايا ورقة ١٠٧أ ، ١٠٧ب ، المحي : خلاصة الأثر ٢٠٤/٤ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤٣١-٤٣٤ ، صديق القنوجي : أبعاد العلوم ١٦٧/٣ .

(٢) العجيمي : المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها ، السباعي : تاريخ مكة ٣٧٨/٢ .

فتوجه الجيش الى مكة ومعهم الشيخ الروداني وخلعوا الشريف سعد بن زيد وأقاموا مكانه الشريف بركات بن محمد وأعلنت ولايته بموجب مرسوم الخلافة كما أعلن الشيخ الروداني حقوقه في الاشراف على شؤون البلاد ، وأمور الحرمين وتلا مرسومه الخاص بذلك^(١) ، فغلب نفوذ الروداني على جزء كبير في عهد الأمير بركات مما لم يعهده أشراف مكة قبله حتى أصبح الأمير لا يصدر أمرا الا بعد اذنه وموافقته^(٢).

وقام الروداني بعدة اصلاحات وتنظيمات جديدة في مكة المكرمة ومنها أنه أخرج المستحوزين على الأربطة والذين كانوا قد توارثوا وقفيتها عن آبائهم واستبدل بهم غيرهم لأنه يرى أن هذه الأربطة والزوايا والتكايا مابنيت الا لتأوى المجاورين من طلبة العلم ممن ليس لهم بيوت يأوون اليها كما أنه أخذ مدرسة الشرايية من الشيخ أحمد الحكيم وأعطاه لبعض المجاورين ليسكنوها ، وأخرج ابراهيم بيى زاده من وقف الدورى الكائن بأعلى المدعى من جهة سوق الليل وأعطاه لبعض المجاورين المحتاجين لسكناه كما أنه أنشأ مزولة في المسجد الحرام وذلك لمعرفة أوقات النهار^(٣) ، وأخرى في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في منطقة الطائف^(٤). وقد وصف لنا ابراهيم رفعت باشا مكان المزولة التى أنشأها الشيخ محمد الروداني في الحرم المكى حيث يقول : "وفي سادس ذى الحجة سنة ١٠٩٧هـ وضع الشيخ محمد بن سليمان المغربى مزولة تجاه باب السلام بنى لها بترة طول قائمة الرجل ، ويرى الانسان رسومها حيال الركن الشرقى على ممشى باب السلام"^(٥).

-
- (١) السباعى : تاريخ مكة ٣٧٩/٢ .
 - (٢) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٠٧ ، ١٠٧ ب .
 - (٣) السباعى : تاريخ مكة ٣٨١، ٣٨٠/٢ .
 - (٤) حسن عجمى : اهداء اللطائف فى أخبار الطائف ص ٥٩ .
 - (٥) ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ٢٦٠/١ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٣٥ .

وبنى بمكة رباطا للفقراء يعرف برباط ابن سليمان عند باب ابراهيم يسكنه أهل اليمن كما أنه قام باجراء بعض التعديلات على النظم القائمة يومها في مدرسة قايتباي حيث عين مدرسين جدد للمذاهب واستبدل مدرس المذهب الحنبلي بمدرس آخر يدرس الحديث وعلومه .

وعرف عنه انه كان حريصا على مقاومة البدع المنتشرة في المجتمع المكي في عهده منها اختلاط الرجال بالنساء في الموالد وخاصة الموالد التي كانت تقام في مدفن الشيخ عبد الله العيدروس صاحب الشبيكة .

وقام الروداني أيضا ببناء مقبرة في المعلاه عرفت باسم مقبرة ابن سليمان وقد تكون المنطقة المعروفة حاليا بالسليمانية تنسب اليه بسبب قربها من المقبرة التي أنشأها والتي عرفت بمقبرة ابن سليمان (١).

كما أنه قام بأعمال أخرى كثيرة ولاشك بأن تلك الأعمال والاصلاحات تدل على مدى المكانة والنفوذ القوي الذي كان يتمتع به ابن سليمان حتى ان أمير مكة بركات كان لايتدخل في أعماله بل ذهب الى أكثر من ذلك حيث كان يحضر حلقاته بالمسجد الحرام ويستمع الى دروسه (٢). الا أن تلك المكانة العظيمة التي تمتع بها ابن سليمان لم تدم طويلا لأن الوزير مصطفى بيك الذي ذكرناه سابقا قد توفي وتولى مكانه وزير آخر فأصدر ذلك الوزير أوامره سنة ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م برفع يد الروداني عن جميع الصلاحيات التي كانت مخرولة اليه وابعاده عن مكة فخرج الروداني الى الطائف ومن ثم الى المدينة ومكث بها مدة ثم توسط له بعض أهالي مكة فرجع اليها وأقام بها مدة فوشى به بعض أعدائه الى الخلافة العثمانية فأصدرت أوامرها بابعاده نهائيا عن مكة وذلك سنة ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م (٣)، ولكنه رفض الخروج الا بعد اتمام فريضة حج ذلك العام فقرر أمير مكة

(١) السباعي : تاريخ مكة ٣٨٢/٢ .

(٢) المرجع نفسه ٣٨٣/٢ .

(٣) العجيمي : خبايا الزوايا ورقة رقم ١٠٧ ب ، أبو سالم العياشي : الرحلة العياشية

الجديد سعيد بن بركات اخراجه بالقوة ولكن توسط الشريف ثقبه بن قتادة له والتكفل باسكانه في بعض أملاكه في منطقة خليص^(١) حال دون خروجه فورا فأمهل حتى انتهاء موسم الحج فأدى مناسكه في ذلك العام ثم غادر مكة المكرمة متوجها الى الشام فمكث فيها حياته الباقية التي قضاها بالاشتغال بالعلم والتأليف ومنها : جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد^(٢) ، وأوائل الكتب الدينية ، ومختصر التحرير في أصول الحنفية ، ومختصر تلخيص المفتاح ، ومنظومة في علم الميقات ، والمقاصد العوالي ، وصلة الخلف بموصول السلف ، ورسالة في الاسطرلاب ، ورسالة في الكره سماها النافعة على الآلة الجامعة ، ورسالة في الثلث^(٣) ، واختراع آلة في التوقيت ، قال عنه الشهاب أحمد بن قاسم البوني "أن جمعه أحسن من جمع الهيثمي ، وقال عنه تلميذه الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي الدمشقي انه كان يعرف الحديث معرفة مارأينا من يعرفها ممن أدركناه^(٤) .

واستمرت اقامته في دمشق حتى توفي بها يوم الأحد عاشر ذي القعدة سنة ١٦٨٢/٥١٠٩٤م ودفن بسفح جبل قاسيون في الشام^(٥) .

-
- (١) خليص : شمال عسفان على الطريق المؤدى الى المدينة المنورة .
 انظر الحموى : معجم البلدان ٣٨٧/٢ ، السباعي : تاريخ مكة ٣٨٧/٢ .
- (٢) وهو كتاب يدل على ضلالة الروداني في علوم الحديث حيث أدمج فيه خلاصة ما في كتاب جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير الجزري وكتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي وقد اشتمل كتابي ابن الأثير والهيثمي على ستة من كتب الصحاح وأضاف اليها الروداني سنن ابن ماجه والدارمي فصار جمع الفوائد محيطا بأربعة عشر كتابا من أمهات كتب الحديث وأقبل المحدثون عليه قراءة وتعليقا .
- انظر د. محمد الحجى : تحقيق صلة الخلف بموصول السلف ص ١٠ .
- (٣) العجيمي : خبايا الزوايا ورقة ١٠٧ب ، المحبى : خلاصة الأثر ٢٠٤/٤ ، اسماعيل البغدادي : هدية العارفين ٢٩٨/٢ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤٣١-٤٣٤ ، الزركلى : الأعلام ١٥٢، ١٥١/٦ ، كحالة : معجم المؤلفين ٢٢١/١١ .
- (٤) الكتاني : فهرس الفهارس ٤٢٥/١-٤٢٩ .
- (٥) العجيمي : خبايا الزوايا ورقة ١٠٧ب ، المحبى : خلاصة الأثر ٢٠٤/٤ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤٣١-٤٣٤ ، البغدادي : هدية العارفين ٢٩٨/٢ ، الزركلى : الأعلام ١٥٢، ١٥١/٦ ، فهرس الخزانة التيممورية ١١٦/٣ .

ولم يكن رحمه الله مؤلفا فحسب وإنما كان مخترعا وصانعا للآلات العلمية ، حيث عرف عنه أنه كان يصنع الآلات الفلكية بيده من اسطرلابات وارباع ودوائر وأنصاف وأعجب مصنوعات الروداني المبتكرة التي وصلت إلينا أوصافها مفصلة ، كرة فلكية دقيقة تغنى عن كثير من الأعمال الحسائية والآلات الهندسية ، سماها الآلة الجامعة وهي كما يقول عنها الرحالة المغربي الشهير أبو سالم العياشي الذي عاش ابن سليمان الروداني سنة كاملة أثناء إقامته في المدينة المنورة واطلع أثناءها عن قرب على مخترعاته (١) ، "كرة مستديرة الشكل منعمة الصقل ، مغشاة ببياض الوجه المموه بدهن الكتان ، يحسبها الناظر بيضة من عسجد لاشراقها ، مسطرة ، كلها دوائر ورسوم ، قد ركبت عليها أخرى مجوفة منقسمة نصفين ، فيها تخاريم وتجاويف لدوائر البروج وغيرها ، مستديرة كالتى تحتها ، مصقلة مصبوغة بلون أخضر ، فيكون لها ولما يبدو من التى تحتها منظر رائع ، ونخير فائق وهى التى تغنى عن كل آلة تستعمل فى فنى التوقيت والهيئة ، مع سهولة المدرك ، لكون الأشياء فيها محسوسة ، والدوائر المتوهمة فى الهيئة والتقاطع الذى بينها مشاهد فيها ، وتخدم لسائر البلاد على اختلاف أعراضها وأطوالها" (٢) . ولوصف هذه الكرة وكيفية العمل بها ألف الروداني كتابا صغيرا سماه النافعة على الآلة الجامعة ، يقع فى مقدمة وخمسة وأربعين بابا وعشرة فصول وخاتمة ، وقد نشر هذا الكتاب المستشرق شارل بيللا ، من جامعة السربون ، اعتمادا على نسخة لمخطوطة الكتاب موجودة فى المكتبة الحمزاوية (رقم ١٦٨) ثم نقل المحقق النص الى الفرنسية وعمل على إعادة تركيب الآلة على حسب ماورد فى الكتاب من وصف أجزائها (٣) .

(١) الحجى : تحقيق كتاب صلة الخلف ص ١١ .

(٢) أبو سالم العياشى : الرحلة العياشية ٣٨/٢ ، الحجى : تحقيق صلة الخلف ص ١٢ .

(٣) ظهر ذلك النشر فى صحيفة المعهد الفرنسى بدمشق المجلد ٢٦ سنة ١٩٧٣م ص ٧-٨٢ . انظر الحجى : المرجع السابق نفسه ص ١٢-١٣ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٥٤١/١ .

ويذكر الحجى فى ترجمته للرودانى بأن الأستاذ محمد الأخضر قارن الرودانى فى ذهنيته العلمية واختراعاته بمعاصريه المخترعين الأوربيين أمثال باسكال مخترع الآلة الحاسبة ، ونيوتن مكتشف الجاذبية الأرضية^(١)، ثم يقول ولاشك أن آفة الرودانى أنه كان يعيش فى أمة أمرها الى ادبار غشيتها من الجهل والغفلة واليأس ماغشيتها بينما عاش هذان المخترعان فى بيئة متحفزة الى الرقى منطلقة الى الأمام^(٢).

(١) الحجى : تحقيق كتاب صلة الخلف ص ١٣ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤٦١)

كتاب حلة الخاف بموصول الساف

اهتم العلماء الأوائل والمحدثون بذكر رواياتهم وأسانيدهم عن شيوخهم وذلك جريا على القاعدة المعروفة آنذاك "لاعلم الا بسند" أو ايصال العلم الى السند ، ومن هذا المنطلق نجد أن الروداني سلك هذا المسلك وجعل كتابه الذي أسماه صلة الخلف بموصول السلف خاصا لتسجيل رواياته والكتب التي اطلع عليها ودرسها على مشايخه حتى أوصلها الى سندها ومؤلفيها ، فابتدأ كتاب الصلة بمقدمة احتوت على أسانيده العامة الى كبار الرواة ، فأسانيده الخاصة بالصحاب العشرة ، تلتها أبواب بعدد حروف الهجاء وترتيبها مشتملة على أسانيده في سائر كتب الحديث وعلوم القرآن واللغة وقواعدها والأدب والأمثال والتراجم والفقه والتاريخ والأصول والكلام والمنطق والجدل والرياضيات والفلك ، وغير ذلك مما عرفه المسلمون من علوم وفنون (١).

وقد ختم المؤلف كتابه بخاتمة في عدة مواضع منها نواذر الطرائف ، ومختلف سلاسل روايات المؤلف الخاصة بالفقه المالكي ، والحنفي ، والشافعي والحنبلي ، فسلاسل القراءات والنحو ، وأصول الدين ، وصحبة مشايخ التصوف ، ولبس الخرق ، والمصافحة بالسند ، والضيافة النبوية ، وتلقين الذكر (٢).

وقد قال الكتاني عن هذا الكتاب "وفهرسه صلة الخلف بموصول السلف نادرة في بابها جودة واختيارا وترتيباً ، ليس في فهارس أهل ذلك القرن - الحادي عشر - بالمشرق والمغرب ما يشابهها أو يقاربها عدا كثر أبي مهدي الثعالبي فانه أجمع وأوسع . قال عنه الشمس ابن عابدين في عقود اللآلى انه سلك فيها سبيل الأطناب وأتى فيها بالعجب العجيب ومعتمده فيها غالبا أسانيد الشمس ابن طولون محدث الشام ، ابتدأها بأسانيده العمومية الى كبار المسندين كابن حجر ثم بمحدث الأولية ، ثم بأسانيد الكتب العشرة ،

(١) محمد بن سليمان الروداني : صلة الخلف بموصول السلف ، مقدمة المحقق ص ٥ .

(٢) المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ص ٥ .

ثم أسانيد المصنفات مرتبة على حروف المعجم ، ثم ختمها بأسانيده للفقهاء على المذاهب الأربعة وبقيّة العلوم ، وختم بأسانيد طريق القوم وتسمية بعض من لقي منهم ورأى عجائبهم" (١).

وقام بتحقيق الكتاب الدكتور محمد حجي وتمت الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ ، وقامت بنشره دار الغرب الاسلامي ببيروت - لبنان ، والكتاب يقع في ٥٨٨ صفحة بما فيها قائمة الفهارس الخاصة بالأعلام والأماكن والمواضيع التي ألحقها المحقق في الكتاب ، وقد بدأ المحقق هذا الكتاب بمقدمة كتب فيها تعريفاً بالمؤلف وترجمة لحياته معتمداً فيها على عدد لا بأس به من كتب التراجم المعروفة (٢) ، بالإضافة الى بعض كتب التراجم المغربية الخاصة بتراجم أهل المغرب (٣).

أما عن منهج المحقق في التحقيق فقد اعتمد على مخطوطة الخزانة العامة بالرباط (رقم ٢٥ ح) ورمز اليها في الهوامش بكلمة أصل ، وهذه المخطوطة نسخت بخط مشرق مدموج كتبها أبو بكر محمد الروداني سنة ١٦٨٥م / ١١٠٩هـ وقرأها وعلق على هوامشها الشيخ محمد الحجوي الفاسي وكتب على ظهر أول ورقة منها بخطه : ان هذا النسخ أبا بكر هو ابن المؤلف محمد بن سليمان الروداني ، وقد ذكر المحقق أن أبا بكر هذا معروف أيضاً باسم محمد وفد الله بن محمد بن سليمان الروداني المكي وهو أيضاً من رجال الحديث أخذه عن والده واتصلت روايات بعض المحدثين المتأخرين لاسيما الهنود بابن سليمان الروداني عن طريق ولده محمد وفد الله ، لكنه كان بعكس والده ساء الحظ في كتب التراجم فأغفلته حتى أنكر وجوده بعض الرواة المتأخرين وظنوا أنه رجل دخل الهند ، ونسب نفسه الى الروداني ولم ينقذه من ورطة النسيان والاهمال الا الرحالة للمغربى المعروف بأبي محمد عبد القادر والمدعو

(١) الكتاني : فهرس الفهارس ١/ ٤٢٥-٤٢٩ .

(٢) الروداني : صلة الخلف ص ٧-١٣ .

(٣) انظر حاشية رقم ١ ، ص ٧ من المصدر نفسه .

بالجیلانی الاسحاقی مؤلف الرحلة الحجازية حيث لقيه أثناء الرحلة وجالسه مرارا بالمسجد الحرام ووصفه بالفقيه الوجيه السرى النبيه وذكر أن له دارا ملاصقة للمسجد الحرام ورثها عن أبيه محمد بن سليمان الروداني (١).

وقد جاء اعتماد المحقق على هذه المخطوطة لأنها هي الأقرب الى عهد المؤلف حيث كتبت بعد ثلاث سنوات فقط من وفاة المؤلف وقابل هذه المخطوطة بمخطوطتين اخريين احدهما بالمكتبة الملكية بالرباط والاخرى عراقية مصوره على ميكروفيلم في الحزاة العامة بالرباط (٢).

ونظرا لكثرة أسماء الرواه في النص فان المحقق لم يترجم الا لشيوخ ابن سليمان الروداني وشيوخهم الى طبقة الحافظ ابن حجر حيث يقول المحقق : وتركنا من وراء ذلك ، لاشتهارهم في كتب ابن حجر المطبوعة ، وفي الفهارس المشرقية والمغربية المنشورة ، وبخاصة فهرس الاعلام الذي وضعه المحدث المغربي محمد بن الحسين العراقي الفاسي مرتبا على حروف المعجم أسماء وكنى وألقابا وأنسابا مشتملا على نحو الف ترجمة للمحدثين من طبقة الشيخ زكريا الأنصاري تلميذ الحافظ ابن حجر الى عهد الصحابة والتابعين .

وقام المحقق بإيجاز الكلام في التراجم ايجازا كثيرا بحيث لم يزد على ذكر الاسم والنسب والكنية واللقب ان اشتهر بهما ، والبلد وتاريخ الوفاة ، مع اشارته الى مصدر قديم مالم يكن هناك مصدر حديث يذكر المصادر القديمة للترجمة فيعدل اليه ، وكذلك فعل بالكتب التي ذكرها المؤلف مرتبة على حروف المعجم حيث أشار في الهامش اشارة سريعة الى ما يعرف عنها من كونها مخطوطة أو مطبوعة مع ذكر الأرقام والأمكنة والتواريخ قدر المستطاع ماعدا الكتب المشهورة فانه لم يشر اليها بأى معلومة تذكر (٣).

(١) الروداني : صلة الخلف ص ١٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٦، ١٧ .

ولم يضع المحقق فهرسا لعناوين الكتب ولا فهرسا للمصادر والمراجع المستعملة في التحقيق والحقيقة أنه لافائدة من وضع فهرس للكتب لأنها مرتبة في الكتاب بترتيب حروف الهجاء .

كما أن المحقق د. محمد الحجى لم يكمل الهامش في الصفحة رقم ٥ حيث انه قال سبق أن نشر هذا الكتاب تباعا في ...؟

أما المؤلف فانه يلاحظ عليه أنه لم يسلك مسلك غيره في وضع مقدمة لكتابه يوضح فيها أسباب ودوافع تأليفه للكتاب والعقبات التي واجهته أثناء تأليفه وغير ذلك (١).

وقد ختم كتابه بخاتمة موجزة قصيرة جاء فيها : "الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه وعشرته الطاهرين الطيبين ، وعلى كل من الحقنا ويلحق بهم الى يوم الدين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين" (٢).

(١) المصدر نفسه ص ٢١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٧٦ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

لقد شرح المؤلف منهجه وطريقته ودقته فى ذكر أسانيدہ وذلك بقوله :
 "وأروى جميع ما ثبت أنه مروى لكل راو فى كل اسناد من الأسانيد المتقدمة
 بسندى المذكور الى من تحت ذلك الراوى فانى لم أثبت فى هذه الأسانيد من
 الرجال الا من تحققت أنه قد روى جميع مرويات من فوقه ، رواية صحيحة
 ما بين سماع واخبار ، واجازة خاصة وعامة" (١).

أما عن منهجه فى ذكره للاجازات الخاصة التى حصل عليها فيبينه قائلا
 "وبجول الله تعالى أرتبها على حروف المعجم مالم يقع منها بالسماع والاجازة
 الخاصة وبجول الله تعالى أرتبها على حروف المعجم بين مقدمة وخاتمة غير
 ملتزم ايراد مافوق طريق واحد وبيان صفة الأداء لعدم وجوب ذلك فى
 تحصيل مرادنا من مطلق صحة الاتصال على وجه الاختصار ، ولقصورنا عن
 القيام بالوجه الأكمل" (٢).

وكعادة كتب الفهارس ومعاجم الشيوخ تبدأ دائما بذكر الحديث
 المسلسل بالأولية وهو أول حديث سمعه المؤلف فى حياته مثال كتاب معجم
 شيوخ الذهبى ، نجد أن الروداني يذكر أول حديث سمعه فى حياته وهو
 حديث الرحمة المسلسل بالأولية الى ابن عيينة ، وبدأ بسلسلة هذا الحديث
 الى عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال : "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الأرض
 يرحمكم من فى السماء" (٣).

ثم بعد ذلك ذكر المؤلف مسانيد وكتب حديث أئمة المذاهب الأربعة
 مستبقا لموطأ مالك لأنه مالكى المذهب ، مشيا بمسند أبى حنيفة وهو مذهب
 الدولة الحاكمة وهى الدولة العثمانية ثم مسند الشافعى فمسند أحمد بن

(١) المصدر نفسه ص ٣٠، ٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٠ .

(٣) أبو داود ٢٨٥/٤ رقم ٤٩٤١ .

حنبل ، وصحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وسنن أبى داود ، والجامع للترمذى ، والسنن الصغرى والكبرى للنسائى ، والسنن لابن ماجه (١).

ثم انتقل الى عرض قائمة الكتب التى يرويهها مع ذكر أسانيده فيها سواء عن طريق السماع أو القراءة أو الاجازة العامة أو الخاصة حيث رتبها ترتيبا أبجديا بدءا بحرف الهمزة وانتهاء بحرف الياء ، وقد بلغ مجموع هذه الكتب والأحاديث والقصائد التى ذكر أسانيده اليها مايقارب الفين وثلاثمائة وثلاث وثمانين .

ويلاحظ أنه عند ذكره لأسانيده وذكر أسماء الأشخاص يذكر اسم صاحب السند ولقبه ويهتم بشرح سبب لقبه ، أما بالنسبة لبلد ما أو مدينة ما أو لقبيلة ما . ويلاحظ أيضا أنه يذكر تارة الاسم كاملا وتارة أخرى يذكره مختصرا ، ويلاحظ عليه الدقة فى ذكره لنسبة الشخص الى البلدة - وخاصة ان كان مغربيا - وذلك يعود الى أن المؤلف من أبناء بلاد المغرب وله معرفة بأقاليمها وبلدانها وقراها ومدنها .

كما يلاحظ أنه عند ذكره لسند كتبه يعرف للقارىء أحيانا بعض هذه الكتب من حيث نوعها وتعدد أسمائها وأجزائها وشهرتها ومدى اقبال الناس على قراءتها .

وكما هو معروف فان المؤلف سار فى ذكر أسانيد كتبه حسب ترتيب الحروف الهجائية واذا تكرر عنوان الكتاب فى حرف آخر يذكر وينبه بأنه تم ذكره فى الحرف السابق تحت عنوان كذا . وذلك يوضح لنا مدى الدقة التى انتهجها المؤلف فى ذكر أسانيده فى الكتب التى اطلع عليها .

وأخيرا يمكن القول بأن كتاب صلة الخلف بموصول السلف يعد مصدرا من مصادر دراسة الحياة العلمية والحركات الفكرية التى كان عليها المجتمع الاسلامى فى القرن الحادى عشر الهجرى سواء بالشرق فى مكة المكرمة ومصر أو بالمغربين الأقصى والأدنى .

الفصل السابع

حسن عجيمة وكتابه :

* خبايا الزوايا

* اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل

الشيخ حسن العجيمى

كتاب خبايا الزوايا :

الكتاب الذى نريد أن نتعرف عليه فى هذا المبحث هو كتاب خبايا الزوايا لحسن عجمى ، والكتاب كما هو واضح من عنوانه يدخل ضمن كتب التراجم والطبقات لأن المؤلف خصصه لتراجم العلماء والمشايخ وشيوخ التصوف الذين درس على يديهم وأخذ عنهم علومه ومعارفه وتلقى منهم الاجازات سواء الخاصة أو العامة والذين عاش معظمهم فى أربطة وزوايا مكة المكرمة .

ان هذا الكتاب لا يزال مخطوطا والمعروف منه نسختان احدهما محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٢٤١٠ تاريخ ومكونة من ١٣١ ورقة وكل ورقة بها ٢١ سطرا ، أما الخط الذى كتبت به المخطوطة فهو خط مشرقى جميل مقروء قام بنسخها محمد فتح الله القمولى المدنى وقد انتهى من نسخها يوم الأحد ٦ شوال سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م ، ويبدو أن المخطوطة كانت ضمن أملاك المكتبة الخديوية وذلك يتضح من الختم الخاص بتلك المكتبة والمثبت على آخر ورقة من المخطوط ، والمكتبة الخديوية هى التى أصبحت دار الكتب المصرية ، وكان اعتمادنا فى الدراسة على هذه النسخة وذلك بسبب جودة خطها الذى يفوق خط النسخة الأخرى الموجودة فى مكتبة الحرم المكى الشريف برقم ٧ تراجم دهلوى ، بالاضافة الى أنها أقدم من نسخة الحرم التى نسخت سنة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م بيد عبد الستار دهلوى ، وتتكون نسخة الحرم من ٢٢٥ ورقة كل ورقة بها ٢٠ سطرا^(١).

(١) محمد صالح جمعة : الطريق الى احياء تراثنا الاسلامى ، مجلة المنهل ، المجلد ٣٣ ص ٦٩٩ .

أهمية الكتاب :

ولاشك في أن هذا الكتاب يعد من الكتب المهمة التي لاغنى عنها للباحث في تاريخ مكة الاجتماعى والعلمى الثقافى فى القرن العاشر والحادى عشر الهجرى ، فالاستعانة بهذا الكتاب أساسية لأنه يحتوى على عدد كبير من تراجم العلماء والمشايخ ورجال الصوفية وبعض العامة الذين قدموا الى مكة المكرمة سواء للحج أو طلبا للعلم وعاشوا بها أو جاوروا رحاب بيت الله الحرام ، وتكمن أهميته أيضا فى انه تضمن تراجم للشخصيات المكية التى يرجع أصلها الى بعض البيوت المشهورة بمكة كالطيريين والنويريين وغيرهم ، كما انه يحتوى أيضا على تراجم شيوخه وأساتذته الذين درس على أيديهم ، ومن خلال قراءة كل ذلك يخرج الباحث بحصيلة علمية كبيرة عن الحياة العلمية بمكة فى هذين القرنين حيث يتضح له دور أصحاب تلك التراجم فى النهوض بالمستوى الثقافى بالمجتمع المكى وذلك من خلال مساهمتهم فى التدريس بالمسجد الحرام والأربطة والزوايا والمدارس وذلك مما دفع الكثير من طلاب العلم فى البلدان الاسلامية الى القدوم الى رحاب البلد المقدس لتلقى العلم على أيدي هؤلاء العلماء والمشاركة فى نهضتها العلمية .

محتوى الكتاب :

ان المتضمن فى كتاب خبايا الزوايا يجد أن مؤلفه كان يركز فى تراجمه على رجال الصوفية الذين عاشوا فى الزوايا الموجودة بمكة المكرمة فى تلك الفترة ولذلك جاء عنوانه مطابقا لمضمونه .

وقد بلغ عدد الزوايا والتكايا التى تطرق لذكرها ١٦ زاوية وهذه الزوايا هى : الزاوية الأحمدية الرفاعية ، الزاوية الأحمدية البدوية ، زاوية عبد الكبير الحضرمى المكي ، زاوية سعيد العمودى ، زاوية على بن حسام المتقى السمرقندى ، الزاوية الغوثية ، زاوية زكريا الأسدى الملتانى ، زاوية بدر الدين العادلى ، زاوية اسماعيل بن ميمون الحضرمى ، زاوية صفى الدين أحمد العمودى ، زاوية عبد الوهاب بن ولى الله الهندى ، زاوية محمد بن أحمد الشهير بأبى عصبه ، زاوية أحمد بن عمر الزيلعى ، زاوية السيد نعمة الله بن عبد الله الجيلانى الحسنى ، وتكية ابراهيم الكلشنى العجمى ، والتكية المولوية^(١).

وعند ذكره لهذه الروايات يذكر مواقعها وحالتها فى عهده وسبب تسميتها وتراجم لمؤسسيها ومن عاش فيها قبل عهده^(٢).

وبعد ذكر تلك الزوايا تطرق العجيمى لترجمة عدد كبير من علماء مكة المكرمة الذين التقى بهم وسمع منهم وأخذ عنهم لبسا أو تلقيا أو صحبة أو مصافحة أو ممن استجاز منهم والذين لم يلتق بهم الى وقت كتابة هذا الكتاب ، وقد بلغت عدد تراجمه حوالى ١٥٣ ترجمة من بينها ترجمة ٣ نساء من العالمات المشهورات بمكة المكرمة وهن السيدة الشريفة زين الشرف والشريفة قريش والشريفة مباركة بنات الامام عبد القادر الطبرى^(٣).

(١) انظر فهرس الكتاب فى نهاية نسخة الحرم المكي الشريف والذى قام بعمله محمد عبد الكريم حداد .

(٢) حسن عجمى : خبايا الزوايا ، نسخة دار الكتب ورقة ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ب .

(٣) المصدر نفسه ورقة ٥٩ ب ، ٩١ ب .

ويحتوى الكتاب على مقدمة المؤلف التى وضع فيها سبب تسميته الكتاب بهذا الاسم وما يحويه هذا الكتاب من موضوعات حيث قال فى مقدمته :

"الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد المخلوقين وعلى ساداتنا وآله وصحبه الطاهرين المرضيين أجمعين . أما بعد فانى لما من الله على يجمع هذا الكتاب المبارك سميته بعد أن كمل خبايا الزوايا لأنه اشتمل على ذكر ماتيسر من الزوايا المعمورة بمكة المشرفة ، واحتوى على تراجم بعض الأكابر المشهورين الذين لقيتهم من شيوخ السماع أو القراءة أو الاجازة ومن لقيته من شيوخ التصوف وأخذت عنه لبسا أو تلقنا أو صحبة . وفيه تراجم شيوخ الاجازة الخاصة أو العامة ممن لم أجمع بهم الى وقت كتابة هذا الكتاب وأنا الفقير الى الله تعالى محمد حسن الصوفى المعروف بابن العجيمى المكى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين" (١).

وكما بدأ العجيمى كتابه بمقدمة مفصلة ختمه بخاتمة مختصرة للغاية حيث ختم كتابه بالصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم (٢).

(١) حسن عجمى : خبايا الزوايا ورقة ١١ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٣١ .

مصادر المؤلف :

لقد اعتمد المؤلف على عدد لا بأس به من المصادر التي تخصصت في مجاله ، ومن أهمها كتاب مفتاح طريق الأولياء وأهل الزهد من العلماء^(١) لأحمد بن إبراهيم الواسطي (ت ٨٧١١/١٣١١م) ، وكتاب نشر المحاسن العالية^(٢) لعبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٨٧٦٨/١٣٦٦م) ، وكتاب الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين^(٣) لنجم الدين عمر بن فهد (ت ٨٨٨٥/١٤٨٠م) ، وكتاب طبقات الخواص^(٤) لأحمد بن أحمد الشرجي (ت ٨٨٩٣/١٤٨٧م) ، وكتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع^(٥) لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٨٩٠٢/١٤٩٦م) ، وكتاب بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد^(٦) لعبد الرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الديبع (ت ٨٩٤٤/١٥٣٧م) ، وكتاب معجم الشيوخ^(٧) لجار الله محمد بن عبد العزيز فهد (ت ٨٩٥٤/١٥٤٧م) ، وكتاب لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المعروف بطبقات الشعراني الكبرى^(٨) لعبد الوهاب بن أحمد

-
- (١) لا يزال مخطوطا في أوقاف بغداد وفي جامعة الملك سعود بالرياض برقم ٢/٢١٩٥ . انظر الزركلي : الأعلام ٨٦/١ . وقد أفاد المؤلف منه في ورقة ٣ ب .
 - (٢) هذا الكتاب تخصص لذكر فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية وهذا الكتاب مطبوع . انظر الزركلي : المصدر السابق ٧٢/٤ . وقد استفاد منه المؤلف في ورقة ١٣٨ أ .
 - (٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢١ أ .
 - (٤) خصص للحديث عن سير أولياء اليمن وهو مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١١ أ ، ٣١ أ .
 - (٥) الكتاب مطبوع ومشهور وقد اعتمد عليه المؤلف في ورقة ٢٢ أ ، ٣٨ ب ، ٥٩ أ .
 - (٦) مطبوع قسم منه . انظر ورقة ١٢ أ من الكتاب .
 - (٧) مطبوع ومحقق حيث قام بتحقيقه الشيخ حمد الجاسر . وقد استفاد منه المؤلف في ورقة ١٨ أ ، ٤٧ أ .
 - (٨) مطبوع مكون من مجلدين . انظر الزركلي : الأعلام ١٨١/٤ . وقد استفاد منه المؤلف في ورقة ٢ أ ، ٢٤ ب .

الشعراني (ت ٩٧٣هـ / ١٥٨٥م) ، وكتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر^(١) لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس (ت ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م) ، وكتاب شرح جوهرة التوحيد^(٢) لابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) ، وكتاب النصيحة العلوية^(٣) للشيخ على بن ابراهيم الحلبي (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م) .

أما عن تعامله مع هذه المصادر فقد استطاع أن يتعامل معها بكل دقة ومنهجية حيث اعتمد على بعض المصادر التي سبقته والتي تخصصت في تراجم الصوفية ، كما أنه اتصف بالأمانة العلمية وذلك في تعامله مع تلك المصادر حيث انه يذكر عنوان كل مصدر اعتمد عليه ولا ينسب أى معلومة لنفسه بل يسندها الى قائلها فنجد في بداية كل نقل يذكر لنا اسم المؤلف وعنوان كتابه ويلاحظ عليه في هذه الخطوة عدم الدقة في ذكر عنوان المصدر أو اسم مؤلفه حيث يذكر أحيانا اسم المؤلف مختصرا كأن يكتفى بلقبه فقط ، وأحيانا يذكر اسم المصدر مختصرا جدا حيث يورد العنوان الأول للكتاب ولا يكمل بقية العنوان ، ويفعل ذلك حتى عندما يذكر المصدر أول مرة ، وذلك مما قد يعجز القارئ اذا ما أراد العودة الى مصادره ، ومما يلاحظ في تعامله مع المصادر أيضا أنه يوضح للقارئ طريقة نقله من المصدر هل نقله كان حرفيا أم بالمعنى أم بتصرف كأن يقول مثلا انتهى باختصار^(٤) ، أو انتهى بمعناه^(٥) .

-
- (١) مطبوع ببغداد سنة ١٣٥٣هـ ، وطبع في لبنان أيضا سنة ١٤٠٥هـ . انظر الزركلى : الأعلام ٣٩/٤ . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٢ ، ب ٢٢ .
 - (٢) مطبوع منظومة في العقائد . انظر الزركلى : الأعلام ٢٨/١ . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٢ .
 - (٣) مخطوط وخصص للحديث عن الطريقة الصوفية الأحمدية . انظر الزركلى : الأعلام ١٨١/٤ . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٥ ب .
 - (٤) العجيمي : خبايا الزوايا ورقة ١٢٣ .
 - (٥) المصدر نفسه ورقة ٨ ب .

وعند نقله للترجمة من المصدر مختصره يرجع القارىء اذا أراد الاستزادة من المعلومات حول تلك الترجمة الى المصدر الذى أخذ منه تلك الترجمة كما أنه يوضح للقارىء أهم الكتب التى تحدثت عن تلك الترجمة وتوسعت فيها^(١).

ومما يدلنا على دقته فى تعامله مع المصادر اننا نجده فى كثير من الأحيان يطابق المعلومات الواردة فى المصادر مع بعضها البعض ويذكر لنا أوجه الاختلاف أو التطابق فيما بين المصادر حول ذكر تلك المعلومات^(٢).

(١) المصدر نفسه ورقة ٢١ ب ، ٢٥ أ ، ٢٨ ب ، ٣١ ب .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٨٥ أ .

منهج المؤلف في الكتاب :

لقد رتب العجيمى تراجمه حسب ترتيب الحروف الهجائية حيث بدأ تراجمه بمن يبدأ اسمه بحرف الألف وختمها بمن يبدأ اسمه بحرف الياء . والتزم بمنهجية واضحة طوال ذكر تراجمه حيث اهتم بذكر اسم صاحب الترجمة كاملا ونسبه وكنيته ولقبه وانتسابه الى البلدان ومذهبه الفقهي ، وتاريخ ولادته ووفاته ومكانهما ، كما انه كان يوضح للقارىء المستوى الثقافى والعلمى الذى ناله صاحب الترجمة ومدى شهرته العلمية واقبال طلاب العلم عليه حيث يتتبع حياة المترجم له العلمية من بداية طفولته حتى شيخوخته كيف قضاها وأى العلوم درسها وحفظها كما يذكر رحلاته العلمية الى البلدان الاسلامية وأهم العلماء والمشايخ الذين درس على أيديهم وأخذ عنهم وأهم تلامذته الذين درسوا على يديه ، وأهم الوظائف التى نالوها ، والحرف التى يقومون بها ، وأهم مروياتهم التى يروونها ، كما انه أحيانا يذكر عناوين مؤلفاتهم ورسائلهم التى ألفوها ، وفى تراجم أخرى نجده يذكر بأن لهم مؤلفات ولكنه لا يذكر عناوين تلك المؤلفات كأن يقول له كتب كثيرة أو كتب بخطه كتباً أو ألف كتباً فى الفقه أو التوحيد أو غيره ولا يذكر عناوينها ، وذلك يعد تذبذب فى المنهجية المتعلقة بذلك الجانب . ومما يلاحظ فى منهجيته المبالغة فى مدح المترجم لهم وتعظيمهم وجعلهم فى مصاف الأنبياء ، وذلك يتضح جليا من خلال ذكره لألقاب المترجم له والتى ترد عادة فى بداية اسمه كما تتضح أيضا عند ذكره للكرامات التى تنسب الى المترجم (١) .

وقليلا جدا ما يذكر المؤلف أهم الصفات الخلقية والخلقية التي اتصف بها صاحب الترجمة ، كما انه لم يول بعض المعلومات جانبا من الأهمية كموضوع علاقة الزوايا وأصحابها مع السلطة الحاكمة ، ولم يتطرق لموضوع

(١) المصدر نفسه ورقة ٣ب ، ٤أ ، ٤ب ، ٧ب ، ٨أ ، ٨ب ، ١٧أ ، ٢٣أ ، ٢٦ب ، ٢٨أ ، ٢٩ب ، ٩١أ ، ١٢٥ب .

الفئة المعارضة لاقامة الزوايا والتي تقف ضدها وضد أهلها ، ولعل السبب الذى جعل العجيمى ينصرف عن توضيح مثل هذه المواضع انتسابه الى هذه الزوايا .

وقد ابتلى المؤلف بداء العصر الذى أصيب به معظم مؤرخى وعلماء القرن الحادى عشر الهجرى ألا وهو الاعتقاد والتصديق بتلك الخرافات والأساطير والبدع التى كانوا يصدقونها ويؤمنون بها وينشرونها فى كتبهم ، والدليل على ذلك مايلحظه القارىء فى صفحات الكتاب وخاصة عند حديثه عن كرامات هؤلاء الرجال الذين ترجم لهم وليس معنى ذلك أننا نحن لانؤمن بكرامات الأولياء بل نقول ان هناك كرامات منحها الله لبعض الأولياء والصالحين ولكن يجب علينا أن لاتتعدى حدودنا فى تصديق بعض تلك الكرامات والتى يشوبها نوع من المبالغة والخيال والخرافات والأساطير كأن يقول المؤلف مثلا ان نعمة الله الجيلانى - وهو أحد من ترجم لهم فى كتابه - كان مطلعا على المغيبات وعلم الغيب^(١).

وكما يعلم الجميع أن الله وحده عالم مافى الغيوب لاشريك له فى ذلك ونجد أن المؤلف كغيره من أبناء عصره الكثيرين صدق بها وأيدها واهتم بها فى كتابه فأوردها مرات كثيرة ، فقلما تمر ترجمة من التراجم دون أن يتخللها ذلك العيب الذى وقع فيه المؤلف وغيره من مؤلفى القرن الحادى عشر الهجرى^(٢).

أما عن ضبطه للأماكن والمواقع فاننا نجده يهتم بذلك كثيرا حيث يحرص على توخى الدقة فى تحديد تلك الأماكن فيصف لنا موقع الزوايا

(١) وصالحه لأبي حنيفة كثيرة جدا ان مع اسر علم الغيب لا يعلمه الله كقولهم "لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير". ولعنه كبريمه ، الطرافة ، آية ١٨٨ .

انظر : حسن عجمي : خبايا الزوايا ١٥ ب .

(٢) المصدر نفسه ٣ ب ، و ٤ أ ، ٤ ب ، ٨ أ ، ٨ ب ، ٩ أ ، ١٥ أ ، ١٧ ب ، ١٩ ب ، ٢٩ ب ، ٩١ أ ، ١٢٥ ب .

والأمكنة الواقعة داخل مكة المكرمة وصفا دقيقا ويقوم بتحديد موقعها تحديدا دقيقا^(١).

كما حدد الأماكن الواقعة خارج مكة تحديدا دقيقا .

وفي منهجية المؤلف يتضح أنه لم يهتم بذكر الجانب الثقافى والعلمى للمترجم لهم فقط وإنما كان يذكر معلومات مفيدة ووفيرة تفيد الباحث فى الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة فى تلك الفترة ، كأن يذكر مثلا بعض العادات الدينية والاجتماعية وكيفية ارتباط المجاورين والقادمين الى مكة مع المجتمع المكي بروابط أسرية وذلك من خلال زواجهم بنساء بعض الأسر المكية^(٢)، وكل تلك المعلومات يستشفها القارئ عند قراءته للتراجم الواردة فى الكتاب .

ونظرا الى أن الكتاب يحمل عنوان خبايا الزوايا أى أنه يختص بذكر أخبار الزوايا التى تؤوى فقراء المتصوفة وغيرهم ، لذلك نراه يركز على موضوع الكرامات التى نسبت الى الأولياء والصالحين .

وفي منهجية المؤلف نجد انه اعتمد على الرواية الشفهية وذلك عند ذكره للتراجم المتقدمة عنه أو غير المعاصرة لفرته وكان يتوخى الدقة فى نقل تلك الرواية كأن ينقل عن أناس ثقات عدول أو ينقل من أقرباء^(٣) المترجم لهم كما انه يحرص على ذكر أسماء الأشخاص الذين نقل عنهم^(٤)، ومرات قليلة نجده لا يذكر أسماءهم كأن يقول مثلا ذكر لى بعض حجاج اليمن ، "وأخبرنى بعض المتأخرين"^(٥).

(١) المصدر نفسه ورقة ١١٧ ، ٤٨ ب .

(٢) المصدر السابق نفسه ٩ ، ١١٥ ب .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢٤ ب ، ٢٥ أ .

(٤) المصدر نفسه ٣ ، ٥٣ ب .

(٥) المصدر نفسه ٢٥ أ ، ٢٤ ب .

ويعتمد المؤلف كثيرا على المشاهدة والمخالطة لصاحب الترجمة فيذكر علاقته به ومعاشرته له ويدون جميع مشاهدته عن المترجم له كما يدون جميع الأخبار الخاصة به وذلك نقلا منه مباشرة أو نقلا من أناس قريبين منه كما انه يوضح للقارئ مدى معاصرته لصاحب الترجمة ان كان أدركه وهو كبير أو أدركه وهو صغير السن ، أو أدرك أحد أبنائه أو ذريته ، كأن يقول مثلا أدركت أحد أبنائه ، أو صحبت من ذريته فلان وفلان ، أو أدركته وجلست معه^(١) ، ولاشك في أن ذلك مؤشر ودليل قوى على مدى الدقة التي التزم بها المؤلف عند حديثه في تلك التراجم .

وقد انتهج المؤلف في كتابه أسلوبا تميز بالسهولة والوضوح وكثيرا ما نراه يستخدم السجع والمحسنات البديعية وخاصة عند ذكره لألقاب المترجم له في بداية كل ترجمة ، كما يلاحظ أنه لايميل الى الإيجاز في التراجم حيث يذكر كل ما يعرفه عن المترجم له منذ ولادته حتى وفاته ، ولايميل الى التكرار خاصة في التراجم التي يورد ذكرها سابقا ، كل هذه الصفات التي تميز بها أسلوب المؤلف جعلت كتابته سلسلة متميزة بالسهولة وعدم التعقيد في ألفاظه ومعانيه .

(١) المصدر نفسه ٨٢ ب .

(٤٨٠)

رسالة أسبال الستر الجميل

على ترجمة العبد الذليل حسن عجيمة

كما يتضح من عنوان هذه الرسالة أنها تعد واحدة من ضمن الكتب والرسائل المتخصصة في التراجم الا أنها تختلف عن غيرها بأنها مخصصة لترجمة شخص معين بذاته ، وهى ترجمة ذاتية ، وقد جاز لنا أن نطلق عليها رسالة لاكتاب لأنها صغيرة جدا وأوراقها محدودة لاتتجاوز الثمان ورقات .

وهذه الرسالة لاتزال مخطوطة منها نسخة بمكتبة مكة المكرمة برقم (مجاميع ١٦/٦) وقد اعتمدنا عليها في هذه الدراسة ، وهى من تأليف المؤرخ حسن بن على العجيمى الذى خصصها لترجمته الشخصية وهى شاملة ودقيقة ذكر فيها مايتعلق بولادته ونشأته وشيوخه ومؤلفاته ، وقد ألحق بهذه النسخة تذييل قام به ناسخ المخطوطة وهو جعفر بن أبى بكر لبنى المكى الذى نقل الرسالة من نسخة كتبها بعض ذرية العجيمى^(١)، وقد احتوى ذلك التذييل على اثبات نسبة الرسالة الى حسن العجيمى ، وتاريخ وفاة العجيمى ، وصورة من اجازة عبد الغنى النابلسى للعجيمى^(٢)، وصورة من اجازة العجيمى لمفتى حلب السيد أبى السعود الكواكبى ، وصورة من اجازته لسليمان افندى الردينى التى دونها في محرم سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م^(٣).

والحقيقة أن المخطوطة كتبت بخط مشرقى حسن مقروء وقد كتبها جعفر بن أبى بكر لبنى المكى وكان بداية نسخه لها بعد صلاة الجمعة الثالث من محرم سنة سبع وثلاثمائة وألف^(٤)، وهى تتكون من ٨ ورقات . وقد أوقفها ناسخها بقوله : "وقفت هذه النسخة المباركة على نفسى مدة حياتى وعلى طلبة العلم بعد مماتى على أن يكون مقرها دار الكتب السلطانية بمكة المكرمة"^(٥).

(١) حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٦٦ ب .

(٣) المصدر نفسه ورقة ٨ ب .

(٤) المصدر نفسه ورقة ٥ ب ، ٦ أ .

(٥) انظر ورقة الغلاف أ .

وقد اختلفت الأقوال في نسبة هذه الرسالة الى المؤلف العجيمى فبعضهم ذكر بأنها من تأليف بعض ذرية المترجم وبعضهم ينسب جمعها الى سبط المترجم وهو العلامة الشيخ عبد القادر مفتى الصديقى (١). وقد أثبت ناسخها بأنها من تأليف حسن عجيمى نفسه واستند الى عدة أدلة منها :

أولا : تسميتها بما ذكر اذ لو كانت لغيره لكان المعتاد أن يقال ترجمة العالم الفاضل أو نحوه .

ثانيا : قوله في مطلع الرسالة بعد الحمد لله والصلاة على رسوله اللهم اختم بالحسنى لعبدك" (٢)، فهو بذلك يدعو لنفسه .

ثالثا : عند ذكر عمره ذكر ولادته ولم يذكر الوفاة (٣)، فلو انها من تأليف سبطه لذكر وفاة جده .

رابعا : قوله في آخر الرسالة "ولكثير من الناس فيه حسن ظن وذكر جميل فالله يجعله خيرا مما يظنون ويغفر له ما لا يعلمون ولا يؤاخذ به بما يقولون بجاه سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى جميع النبيين" (٤). فالشاهد على ذلك أن المأثور في هذا الدعاء أن يقوله الانسان اذا رأى مدح الناس له لأن يقوله غيره (٥).

وأخيرا يمكن القول بأن هذه الرسالة تعد هامة ومفيدة لأنها شاملة لترجمة العجيمى تغنى عن غيرها من التراجم الموجودة في كتب التراجم لأنها من تأليف المؤلف نفسه حيث ترجم بها نفسه تأسيسا بسلف من المشايخ والعلماء الأعلام وقد ذكر مقروءاته على مشايخه فيها تفصيلا ووضحها توضيحا دقيقا (٦).

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٧١ .

(٢) العجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة اب .

(٣) المصدر نفسه والورقة نفسها .

(٤) المصدر نفسه ورقة هـ .

(٥) المصدر نفسه ورقة أ٦ .

(٦) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٦٧-١٧٣ .

وطبيعى أن المؤلف طالما يكتب عن نفسه فانه لا يحتاج الى أى مصدر ينقل عنه ولكنه عند ذكره لآبائه وأجداده يرجع القارىء الى أهم المصادر التى ترجمت لهم وذلك يعنى أنه اطلع على هذه المصادر وقرأ ما بها . وقد ذكر مصدرين فقط هما :

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت ٨٩٠٢/١٤٩٦م) ، وكتاب لم يذكر عنوانه لتقى الدين بن فهد والد النجم وجد العز . وللمثال على ذلك انه حينما ذكر جده محمد العجيمى قال وله ترجمة فى الضوء اللامع للسخاوى ، أما جده عمر فيقول وأثنى عليه تقى الدين بن فهد فيما رأيته بخطه (١) .

أما منهجه فقد سلك فى ترجمته مبدأ الترتيب الزمنى لحياته فنجدته يذكر أولا ولادته وقصة تلك الولادة ثم انتقل الى مرحلة صباه فذكر بداية تعليمه وتثقيفه وبداية حفظه للقرآن الكريم ثم انتقل الى مرحلة شبابه وذكر شيوخه الذين درس على أيديهم فى مختلف العلوم والمعارف والاجازات العلمية التى حصل عليها ثم انتقل الى مرحلة نضوجه وبداية تدريسه فذكر بعض طلابه وأماكن تدريسه وبعض مؤلفاته العلمية .

وأخيرا يمكن القول ان العجيمى انتهج فى هذه الترجمة منهج الاختصار ومعنى ذلك أنه قصرها على جانب معين من حياته وهو الجانب العلمى أو التعليمى حيث ركز على كل مايتعلق بدراسته وعلمه أما ماعدا ذلك من ترجمة لحياته العامة فلا نجد لها أى تفصيلات فى هذه الترجمة اللهم الا قصة ولادته فقط (٢) .

وسبق أن ذكرنا بأن واحدا من ذريته قام بنسخ هذه الترجمة ونقلها عنه جعفر اللبني المكي ، وقد نقل اللبني جميع ما جاء بهذه الترجمة كما نقل الحاتمة التى وردت فى نهاية الترجمة ، والتى كتبها ناسخ المخطوطة الذى لم

(١) العجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ١٨ .

(٢) عن هذه القصة انظر ورقة ١٦ من نفس المصدر .

نتوصل الى معرفة اسمه حتى ان اللبني نفسه لم يحدد اسمه بل اكتفى بقوله "وقد نقلت هذه الرسالة من نسخة بيد بعض ذرية المترجم" (١).

وقد جاء في هذه الخاتمة قوله : "ولكثير من الناس فيه حسن ظن وذكر جميل فالله يجعله خيرا مما يظنون ، ويغفر له ما لا يعلمون ، ولا يؤاخذ به بما يقولون ، بجاه سيد المرسلين ، محمد صلى الله عليه وعلى جميع النبيين وسائر عباد الله الصالحين ، خصوصا أهل البيت الطاهرين ، والصحابة المكرمين ، والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين" (٢).

(١) المصدر نفسه ورقة ١٦ أ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٥٥ ب .

الفصل الثامن

صدر الدين علي بن معصوم وكتابه
سلافة العصر فد محاسن الشعراء بكل مصر

ترجمة المؤلف :

السيد على صدر الدين بن الأمير أحمد نظام الدين بن محمد بن معصوم بن نظام الدين أحمد بن ابراهيم الحسيني الدشتكي صدر الدين الشيرازي الشيعي المذهب يتصل نسبه بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١).

ولد بمكة المكرمة ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م (٢)، ولكن هناك بعض الروايات تذكر بأن ولادته كانت في المدينة المنورة (٣).

وأمه كريمة العلامة الشيخ أحمد المنوفي امام الشافعية في بلاد الحجاز . وقد تربى ابن معصوم ونشأ بمكة المكرمة حيث درس على يد علمائها حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره عندئذ هاجر الى الهند سنة ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م بطلب من والده الذي كان يشغل وظيفة نائب السلطنة في حيدر اباد أيام حكم السلطان عبد الله قطب شاه ، وبوفاة هذا السلطان المذكور تغلب أحد الوزراء على الحكم وفرض على ابن معصوم ووالده الإقامة الجبرية ، ومات والده في الحجر سنة ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م ، وشعر الابن بأن هناك مؤامرة تدبر لقتله فهرب الى برهان نور ملتحقاً بخدمة سلطانها محمد أورنگ زيب شاه حيث عين رئيساً لديوان البلاط السلطاني ، وعندما ضعف وكبر السلطان المذكور أصبحت أخلاقه لا تطاق ، فوجد ابن معصوم أنه غير قادر على القيام بواجبات وظيفته فلذلك قرر العودة الى بلاد الحجاز فطلب من ذلك السلطان

(١) اسماعيل البغدادي : هدية العارفين ١/٧٦٣ ، فهرس الخزانة التيمورية ٣/٢٨٣ ،

شاكر هادي شكر : رحلة ابن معصوم ، مجلة المورد ، مجلد ٨ ، عدد ٢ ، ص ١٣٧

(٢) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٥٩ ، الزركلي : الأعلام ٤/٢٥٨

ميرزا محمد باقر : روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، تحقيق أسد الله

اسماعيليان ٢/٣٩٤ .

(٣) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/٤٢٨-٤٢٩ ، شاكر هادي

شكر : رحلة ابن معصوم ص ١٣٧ .

أن يأذن له في السفر الى مكة المكرمة بحجة أداء فريضة الحج فأذن له وسافر هو وعائلته سنة ١١١٤هـ/١٧٠٢م^(١)، فوصل الى مكة المكرمة وهو ينوي الإقامة في الحجاز ، ولما حل الموسم أدى فريضة الحج ، ثم قصد المدينة المنورة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتحرى الوضع في المدينتين المقدستين فوجد كل شيء فيهما قد تغير ولا يكاد يعرف أحدا من الناس بعد غياب دام ٤٨ سنة . فقرر السفر الى العراق وزار البصرة والنجف وكرلاء وبغداد ولكنه لم يجد في بلاد العراق الجو الملائم للتأليف والتدريس ، للذين نذر لهما مابقي من أيام حياته ، فقرر مواصلة السفر الى ايران وزار أمهات المدن بها مثل خراسان وقم وأصفهان وكان يود الإقامة بالعاصمة اصفهان غير أنه وجد الأمور مضطربة على السلطان حسين الصفوى ، فواصل سفره الى شيراز وهى آنذاك عامرة بالعلم والعلماء فألقى بها عصا الترحال^(٢). واتخذ المدرسة المنصورية مقرا لعمله في التدريس والتأليف فأقام في شيراز مدة من الزمن حتى توفي بها سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م^(٣). وبعض الروايات ذكرت بأن وفاته كانت سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م^(٤). وبعض الكتب أرخت وفاته سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م^(٥).

-
- (١) شاکر هادی شکر : تحقیق رحلة ابن معصوم المعروفة باسم سلوة الغریب وأسوة الأديب ، مجلة المورد ، مجلد ٨ ، عدد ٢ ، ص ١٣٧-١٣٨ ، ومجلد ٨ ، عدد ٣ ، ص ٣١١ .
- (٢) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها .
- (٣) شاکر هادی شکر : تحقیق رحلة ابن معصوم ص ١٣٨ .
- (٤) مرداد : المختصر من کتاب نشر النور والزهر ص ٣٥٩ ، البغدادی : هدية العارفين ٧٦٣/١ .
- (٥) فهرس الخزانة التیمورية ٢٨٣/٣ ، عبد الوهاب أبو سلیمان : کتابة البحث العلمی ص ٥٥٨ .

- له مؤلفات عديدة المعروفة منها (١):
 * كتاب سلوة الغريب وأسوة الأديب (٢) (أدب)
 * كتاب سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر (٣)
 * كتاب أنوار الربيع في علم البديع (٤)

(١) وجميع هذه المؤلفات التي سنوردها وردت في الكتب التي ترجمت لابن معصوم ومنها : الشوكاني : البدر الطالع ٤٢٨/١ ، البغدادى : هدية العارفين ٧٦٣/١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٥٩ ، الزركلى : الأعلام ٢٥٨/٤ فهرس الخزانة التيمورية ٢٨٣/٣ ، شاكر هادى شكر : تحقيق رحلة ابن معصوم ص ١٣٨ .

(٢) وقد وصف المؤلف في هذا الكتاب رحلته من مكة المكرمة الى حيدر اباد والتي استغرقت تسعة عشر شهرا دون خلالها كل مشاهدته في البر والبحر فوصف المدن والقرى والمساجد والسكان والمناخ والهواء والجبال والأشجار والحيوان ومراقده العلماء وترجم لبعضهم ، ووصف البحار ثم أنهى الرحلة بإيراد نماذج من شعر والده ، وبعدها ترجم للسلطان عبد الله بن محمد قطب شاه سلطان حيدر اباد ، ثم ترجم لجماعة من علماء العصر وأدبائه الذين التقى بهم في مجلس والده ، ثم أتى بعد ذلك بفصل ذكر فيه جملة من أخبار الهند وأحوالها قديما وحديثا وكان مسك الختام طائفة مختارة من الشعر لجماعة من الشعراء كان هو نفسه آخرهم ، وقد فرغ من تأليف هذا الكتاب يوم الجمعة لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م ، وقد نشر هذه الرحلة شاكر هادى شكر في مجلة المورد ببغداد المجلد ٨ سنة ١٩٧٩م ، عدد ٢ ، ص ١٣٧ ، عدد ٣ ، ص ٣١١ ، عدد ٤ ، ص ٦٩ ، ومجلد ٩ ، عدد ١ ، وعدد ٢ .

(٣) وهذا الكتاب خصصه لتراجم الشعراء والرجال في مجلد مطبوع وهو الذى سنقوم بدراسته بعد هذه المقدمة عن المؤلف .

(٤) وقد شرح فيه ابن معصوم بديعته شحنة بغرائب الأدب وهو كتاب حافل يربو على السلافة حجما وقد طبع مرتين الأول بايران والثانية ببغداد سنة ١٩٦٨م ، وقام بتحقيقه شاكر هادى شكر .

انظر : مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٥٩ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٢٤٥/١ ، شاكر هادى شكر : رحلة ابن معصوم ، المورد ، مجلد ٨ ، عدد ٢ ، ص ١٣٨ .

- * كتاب الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب المعول (١)
 - * كتاب تخميس البرده (٢)
 - * كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الامامية من الشيعة (٣)
 - * كتاب رياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية (٤) (تصوف)
 - * الحقائق الندية في شرح الصمدية (٥) (تصوف)
 - * شرحان على الصمدية أيضا
 - * الكلم الطيب والغيث الصيب في الأدعية المأثورة
 - * موضع الرشاد في شرح الارشاد في النحو
 - * حديقة العلم (٦)
 - * كتاب المخلاة في المحاضرات
 - * الزهرة في النحو
 - * الطراز في اللغة
 - * رسالة في أغلاط الفيروز ابادى في القاموس
 - * التذكرة في الفوائد النادرة
 - * رسالة في المسلسلة بالاباء - شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة
- بآبائه .
- * نفثة المصدور (أدب)
 - * محك القريض (أدب)

-
- (١) ألفه في علم اللغة العربية وهو على نسق القاموس المحيط للفيروز ابادى ، انظر الزركلى : الأعلام ٢٥٨/٤ .
 - (٢) كتاب مطبوع . انظر الزركلى : المرجع نفسه والصفحة نفسها .
 - (٣) مطبوع جزء واحد منه . انظر الزركلى : المرجع نفسه والصفحة نفسها ، شاکر هادى : مجلة المورد مجلد ٨ ، عدد ٢ ، ص ١٣٨ .
 - (٤) طبع مرتين . انظر شاکر هادى : المرجع السابق ص ١٣٨ .
 - (٥) مطبوع أكثر من مرة . انظر شاکر هادى : المرجع السابق والصفحة نفسها .
 - (٦) مطبوع في حيدر اباد سنة ١٢٦٦هـ . انظر عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى ٢٤٥/١ .

* نغمة الاغان في عشرة الاخوان^(١) (أخلاق)
* ديوان شعره^(٢)

-
- (١) وهي ارجوزة تقارب السبعمائة بيت يذكر شاعر هادي شكر بأنه وجدها في بعض المخطوطات ملحقة بديوان شعره . انظر شاعر هادي شكر : رحلة ابن معصوم ، مجلة المورد ، المجلد ٨ ، عدد ٢ ، ص ١٣٧-١٣٨ .
- (٢) وهو ديوان كبير يضم بين دفتيه حوالي ٥٠٠٠ بيت ، وقد قام بتحقيقه شاعر هادي شكر انظر شاعر هادي شكر : المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٤٩١)

كتاب سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر

يعتبر هذا الكتاب الذى نحن بصدد دراسته واحداً من كتب الطبقات والتراجم التى ألفت فى القرن الحادى عشر الهجرى والتى ألفها أحد أبناء مكة المكرمة فى تلك الفترة ، ونظراً لأهمية هذا الكتاب فقد حظى بعناية بعض دور النشر والطباعة حيث طبع فى المطبعة الأدبية بمصر سنة ١٩٠٦م / ١٣٢٤هـ ، وقام بنشره محمد أمين الخانجى الكتبى ، كما طبع طبعة ثانية فى الدوحة بقطر سنة ١٩٦٣م / ١٣٣٢هـ فى مطابع على بن على (١).

والكتاب مكون من ٦٠٧ صفحة بما فيها صفحات الفهارس التى وضعت فى بداية الكتاب ، ودراسة عن أهمية الكتاب وترجمة المؤلف وهى من الجهود التى عملها الناشر لهذا الكتاب .

احتوى كتاب سلافة العصر على ترجمة ١٢٥ شخصية أدبية وعلمية وسياسية ولكن تركيز المؤلف كان منصبا على الشخصيات الأدبية أكثر من غيرها من الشخصيات .

وقد بدأ ابن معصوم كتابه بمقدمة طويلة وضع فيها أهمية دراسة الأدب والجهود المضنية التى بذلها فى سبيل اخراج هذا الكتاب وأسباب تأليفه لهذا الكتاب والتى تنبع من ميوله ورغباته فى الاطلاع على تراجم الشخصيات الأدبية والاطلاع على أشعارهم ونثرهم وتتبع كل ما هو جديد فى الأشعار ، وحرصه على جمع ديوان مشتمل على محاسن أهل العصر يكون شبيها بكتاب يتيمة الدهر ، وكتاب دمية القصر . وذكر أن من أسباب تأليفه للكتاب أنه أهدى اليه بمكة المكرمة كتاب ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد الحفاجى فأعجبه هذا الكتاب ولكنه رأى أنه أهمل ذكر جماعة من أكابر الفضلاء ومجيدى الشعراء بسبب بعد بلاده عن بلادهم فعقد العزم على اكمال ما نقص من الكتاب وذكر بأنه التزم بعدم تكرار ترجمة الشاعر أو الأديب الذى وردت ترجمته فى كتاب الحفاجى ، ثم استعرض فى

مقدمته الخطة التي سلكها في اخراج هذا الكتاب ، وأسباب اختياره لهذا العنوان" (١).

أما عن خطته في الكتاب فقد قسمه الى خمسة أقسام كل قسم خصه بتراجم أدباء قطر معين .

فالقسم الأول : جعله مخصصا لتراجم أدباء وشعراء وبعض أمراء البلدين المقدسين مكة المكرمة والمدينة المنورة .

القسم الثاني : في تراجم بعض أدباء أهل الشام ومصر ونواحيها .

القسم الثالث : في تراجم بعض الشخصيات الأدبية اليمنية .

القسم الرابع : في تراجم بعض أهالي البحرين والعراق والعجم .

القسم الخامس : في تراجم بعض أدباء المغرب (٢).

وقام بتجزئة تلك الأقسام الى فصول حيث ان القسم الأول جعله في

فصلين :

الفصل الأول في تراجم بعض أدباء وأمراء مكة المشرفة (٣)، وقد

أغفل في هذا الفصل كثيرا من تراجم أدباء وشعراء مكة المكرمة فيشير الى

ذلك بقوله : وبقي على ذكر جماعة من أهل مكة شرفها الله تعالى لم تحضرني

أشعارهم كالشيخ علي بن جار الله بن ظهير ، وأخيه القاضي عبد القادر بن

جار الله بن ظهير ، والقاضي أبي سعيد محمد بن علي الجم وآخرين ،

ولعل الله تعالى ييسر لي الحاق ما يصلح من ملح أشعارهم وطرف أخبارهم

بهذا الفصل ان شاء الله تعالى ، وكان الفراغ من اتمام هذا الفصل يوم

الأربعاء لثلاث عشرة بقين من محرم الحرام اثنى عشر وثمانين وألف أحسن الله

ختامها" (٤).

(١) ابن معصوم : سلافة العصر ص ٥-١٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩ ، عبد الوهاب أبو سليمان : كتابة البحث العلمى ومصادر

الدراسات الاسلامية ص ٥٥٨ .

(٣) ابن معصوم : سلافة العصر ص ١٠-٢٤٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٨ .

ويحتوى هذا الفصل على ٣٤ ترجمة لأدباء مكة المكرمة .
 أما الفصل الثانى فقد خصصه لتراجم أدباء وشعراء المدينة المنورة (١)،
 ويحتوى هذا الفصل على ١٤ ترجمة ، وقد ختمه بخاتمة يقول فيها : "فاعلم
 كمل القسم الأول من سلافة العصر وبعون الله وتوفيقه ليلة الثلاثاء
 مستهل صفر الخير من سنة اثنين وثمانين وألف والحمد لله رب العالمين" (٢).
 أما القسم الثانى والذى خصصه لتراجم أهالى الشام ومصر
 ونواحيها (٣) فقد احتوى على ٣٦ ترجمة .
 القسم الثالث احتوى على ١٤ ترجمة لبعض أدباء وشعراء اليمن (٤).
 أما القسم الرابع فقد قسمه الى فصلين (٥):
 الفصل الأول : فى محاسن أهل العجم ويحتوى على ٤ تراجم (٦)
 الفصل الثانى : فى محاسن أهل البحرين والعراق ويحتوى على ١٥
 ترجمة (٧).
 والقسم الخامس : خصصه لتراجم أدباء المغرب ويحتوى على ٨
 تراجم (٨).
 وبذلك يكون عدد مجموع التراجم ١٢٥ ترجمة فانه يقسمها أحيانا الى
 فصول صغيرة يضع لكل فصل عنوانا فرعيا (٩).
 ويظهر أن ابن معصوم لم يرتب تراجمه حسب الترتيب الزمنى لتاريخ
 الوفاة مثل ما فعل الشلى فى كتابيه اللذين سبق الحديث عنهما وهما السنا

-
- | | |
|-----|---------------------------------|
| (١) | المصدر نفسه ص ٢٤٩-٢٨٩ . |
| (٢) | المصدر نفسه ص ٢٨٩ . |
| (٣) | المصدر نفسه ص ٢٨٩-٤٣٠ . |
| (٤) | المصدر نفسه ص ٤٣٠-٤٨٥ . |
| (٥) | المصدر نفسه ص ٤٨٥-٥٧٠ . |
| (٦) | المصدر نفسه ص ٤٨٥-٥٠٠ . |
| (٧) | المصدر نفسه ص ٥٧٠-٥٠٠ . |
| (٨) | المصدر نفسه ص ٥٧٠-٦٠٦ . |
| (٩) | المصدر نفسه ص ٤٢٣، ٧٤، ٦٩، ٦٥ . |

الباهر ، وعقد الجواهر ، ولم يرتبها حسب ترتيب أسماء المترجمين بالحروف الأجدية مثل مافعله الأسدى فى كتابه طبقات الشافعية ، ولا مثل الرودانى الذى رتب على عناوين الكتب لا التراجم ، ولكن يبدو أنه راعى فيه أهمية هؤلاء الأدباء على الساحة العلمية.

وأخيرا يشتمل كتاب ابن معصوم على خاتمة لكتابه حيث أنه قدم فيها اعتذارا لمن لم يرد اسمه ضمن هذه التراجم وقدم طلبه الى القراء بأن لا ينجحوا الى الملام والعتاب اذا مارأوا أى خطأ أو زلل فى الكتاب ، كما ذكر فى خاتمة تاريخ الفراغ من تأليف الكتاب بقوله : "وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب عصر يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع الثانى أحد شهور سنة اثنتين وثمانين وألف أحسن الله ختامها والحمد لله رب العالمين" (١).

مصادر المؤلف وكيفية تعامله معها :

لقد استعان المؤلف بمجموعة لا بأس بها من المصادر المتنوعة وخاصة المصادر المتخصصة في موضوع كتابه مثل كتب الأدب والشعر وكتب الطبقات والتراجم ، بالإضافة الى استعائه ببعض كتب المعاجم اللغوية ، ومن أهم هذه المصادر كتاب ديوان الانشاء لتاج الدين أحمد المالكي^(١)، وكتاب نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقرئ^(٢)، وكتاب اغوذج النجباء من معاشرة الأدباء لشرف الدين يحيى بن عبد الملك العصامي^(٣)، وكتاب ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد الحفاجي^(٤)، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه^(٥)، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان^(٦)، وكتاب أخبار الزمان لابي الحسن المسعودي^(٧)، وكتاب الرحلة لمحمد كيريت^(٨)، وكتاب القاموس المحيط للفيروز ابادي^(٩)، وكتاب الدرر والغرر للشريف المرتضى^(١٠).

ويلاحظ أنه أثناء نقله من تلك المصادر يذكر لنا بداية نقله ونهايته^(١١).

ولم تكن المصادر المقروءة هي المصادر الوحيدة التي اعتمد عليها المؤلف حيث اعتمد كذلك على المصادر الشفهية فكان ينقل عن معاصريه

-
- (١) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٥٧، ٢٥ .
 - (٢) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٥٩٤، ٥٩٠، ٥٧٣، ٢٤٣ .
 - (٣) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٢٧٢ .
 - (٤) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٥٨٢، ٥٧٤، ٣٩٨، ٢٨٩ .
 - (٥) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٥٣٤ .
 - (٦) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٨٢ .
 - (٧) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٣٦٨ .
 - (٨) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٤١٧ .
 - (٩) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٥٧٦ .
 - (١٠) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٢٥١ .
 - (١١) وللأمثلة على ذلك انظر المصدر نفسه ص ٥٩٣، ٥٩٠، ٥٧٦، ٤٧٣، ٤١٧، ٣٩٩، ٢٧٣، ٢٧٢ .

ويدون ما يروونه وما يعرفونه من معلومات عن صاحب الترجمة ، ولكن يؤخذ عليه أنه لا يذكر للقراء أسماء هؤلاء الرواة الذين نقل عنهم معلوماته حيث نجده كثيرا ما يستخدم العبارات التالية والدالة على المجهول كقوله "وبلغنى" (١) ، "واخبرنى من رآه" (٢) ، "أخبرنى بعض الوافدين" (٣) .

وبالإضافة للمصادر الشفهية فقد اعتمد أيضا على مشاهداته الشخصية ، فيذكر لنا معلومات هامة عن مترجميه مستقاة من مرثياته ومشاهداته والناجمة عن معرفته واختلاطه بالشخصيات التى يترجم لها كدراسته على أيديهم والدراسة معهم فى حلقات واحدة ، ومرافقته لهم فى الأسفار ونحو ذلك . وللمثال على ذلك قوله فى ترجمة عماد الدين بن بركات بن أبى نعى يقول : "رأيت فى حضرة الوالد بالديار الهندية ... ورأيت منه الفضل فيه مصورا ولقد كان يجمعنى وإياه مجلس والدى" (٤) .

وفى ترجمة القاضى تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكى يقول : "وقد رأيت به بركة شرفها الله تعالى وهو كافورى الشعر مسكى الشئاء يبهر العيون والقلوب سنا وسناء ، وتوفى سنة ست وستين وألف وحضرت الصلاة عليه وشيعت جنازته مع جميع أكابر مكة المعظمة الى مدفنه ودفن بالمعلاة" (٥) ، ويقول فى ترجمة عبد العزيز الزمزمى "رأيت به بركة شرفها الله تعالى وقد وقف على ثنية الوداع" (٦) ، وحينما ترجم للشيخ أحمد بن محمد الجوهري يقول : "وواجهته بالمخا وهو وارد وأنا صادر ، فرأيت منه شخصا حميد الموارد والمصادر" (٧) ، ويقول فى ترجمة الشيخ عبد الله بن سعيد

(١) المصدر نفسه ص ٩٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٣١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٤٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣١ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٣٣ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٨٧ .

(٧) المصدر نفسه ص ١٩٣ .

باقشير " رأيته غير مرة بالمسجد الحرام في حلقة درسه ... وقد أصغت الاسماع اليه " (١).

منهج المؤلف في الكتاب :

عند تراجم الأدباء كان يهتم أولا بذكر أوصاف وخصائص الأديب وذكر أشعاره ونثره ، وذكر المستوى الثقافي للمترجم له والاختصاصات العلمية التي كان يشارك فيها ، والوظائف العلمية التي نالها والحرف التي كان يقوم بها ، وتآليفه التي صنفها ، وطلابه الذين درسوا على يديه ، وشيوخه الذين أخذ عنهم ، ورحلاته العلمية ، واجازاته التي حصل عليها (٢) ، ومما لاشك فيه أن هذه التفاصيل تخدم كثيرا الباحث في الحياة العلمية والثقافية بمكة المكرمة في القرن الحادى عشر الهجرى .

أما عرض الحوادث السياسية فهو في الدرجة الثانية من تراجم الأدباء حيث يترجم للسياسيين والأمراء الموجودين في بلاد الحرمين كما يترجم أيضا لأمراء وسلاطين الدول الاسلامية الأخرى كاليمن ومصر والشام وتركيا وغيرها (٣) ، وعند ترجمته لهؤلاء السياسيين يستعرض بعض صفاتهم وأهم الحوادث العامة في عهدهم كأوضاع بلادهم الداخلية وعلاقتهم بالدول الأخرى وسيرتهم مع رعاياهم ، وللمثال على ذلك اهتمامه بذكر تفاصيل قصة السيل الذى وقع بمكة المكرمة سنة ١٠٣٩هـ / ١٦٢٩م الذى سقطت من جرائه الكعبة المشرفة ، وغير ذلك من الحوادث (٤).

والحقيقة التي تنبغى الإشارة اليها هي أن المؤلف كان ميالا كثيرا للسياسة وهذا مانلاحظه في تراجمه ليس للشخصيات السياسية فحسب وإنما

(١) المصدر نفسه ص ٢١٧ ، ولمزيد من الأمثلة على مشاهداته الشخصية انظر المصدر

نفسه ص ٥٦٢، ٥٦١، ٥٠٦، ٤٢٢، ٤٢١، ٣٦٧، ٣٢٤، ٣٠٨، ٣٠٢، ٢٥٣، ٢٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٩١، ٥٠٠، ٣٥٦، ٣٠٥، ٢٩١، ٢٨٧، ١٣٣، ١٢٣، ١٠٧، ٩٢، ٦٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٩، ١٨٨، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٩٩، ٤١١، ٤٣٠،

٤٧٣، ٥٤٥، ٥٧٠، ٥٨٣، ٦٠٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٧٤، ٢٤٤، ٦٤ .

عند ترجمته أيضا للشخصيات الأدبية فنجد أنه يحرص على ذكر مدى ارتباط المترجم بالسلطة أو علاقته بالأمير أو السلطان أو مكانته السياسية ، وللمثال على ذلك قوله عند ترجمة والده نظام الدين أحمد بن معصوم : "وقال مخاطبا سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن وهو متوجه لفتح اليمن سنة ثلاث وخمسين وألف ..."(١).

وعند ترجمته للسيد أحمد بن مسعود يذكر قصة استنجاهه بالسلطان مراد خان العثماني بأن يعينه على أن يتولى إمارة مكة المكرمة (٢).

وعند ترجمته للأديب محمد الصديقي البكري يورد بعض شعره ويقول "ومن شعر محمد الصديقي البكري مادحا سلطان مكة الشريف حسن بن أبي غنى بن بركات وابنه الشريف أبا طالب ومهنيا لهما بظفر الثاني منهما بأهل شمر (وهو جبل بنجد) (٣).

وقوله أيضا : "ومن شعر القاضي عبد الجواد المنوفي مادحا زيد بن محسن سلطان الحرمين مهنئا له بالظفر بأهل غمد" فيحكي في شعره هذا أسباب تلك الحروب وتواريخها وتفصيلها (٤).

ومن خلال أشعاره التي يوردها يمكننا أن نتوصل الى التواريخ الحقيقية للأحداث التاريخية والتواريخ الحقيقية لبداية تعيين أمراء مكة في إمارتهم كقوله : "ومن شعر تاج الدين بن أحمد المالكي مادحا أمير مكة الشريف ادريس بن الحسن لما عرض له في وظيفة الخطابة بالمسجد الحرام والبسه القفطان يوم مباشرته لها وذلك لتسع عشرة خلون من شهر رمضان عام ثمان وعشرين وألف" (٥).

(١) المصدر نفسه ص ٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ٧٧ .

هذا التعريف قام به المؤلف نفسه ويقصد به جبل أجا وسلمى التابعين لمنطقة حائل حاليا .

(٤) المصدر نفسه ص ١٢٩ .

(٥) ابن معصوم : سلافة العصر ص ١٤٨ .

وقوله مهنثا للشريف محسن بن الحسين ومؤرخا عام ولايته لمكة (١)،
وقوله مؤرخا عمارة دار بناها القائد ياقوت وزير الشريف محسن (٢).

وعند ترجمته للشيخ محمد بن أحمد حكيم يحكى تاريخ وقصة نهب داره الواقعة بمكة المكرمة حينما كان الخلاف قائما والحروب دائرة بين أشراف مكة فيشرح لنا قصة تلك الحروب وأسبابها (٣).

كما اننا من خلال تراجمه الأدبية وإيراده لأشعار هؤلاء المترجمين نستخرج أوصاف أمراء مكة وسياستهم الداخلية وللمثال على ذلك عند ترجمته للأديب محمد بن سعيد باقشير أورد بعض أشعاره ومنها مقالته عن الشريف أحمد بن عبد المطلب حينما وصفه بأنه "كان يكثر من الاحرام بالعمرة وعلى الرغم من ذلك فانه كان يكثر من سفك الدماء في أيام ولايته على مكة المكرمة" (٤).

وحينما ترجم للشيخ مصطفى الفرفورى أورد قوله فى وصف الشريف مسعود بن ادريس لما تولى إمارة مكة المكرمة فى سنة تسع وثلاثين وألف فيقول : "أميرنا السيد المفضال مسعود من وصفه بالعدل والانصاف والجود" (٥).

ويلاحظ فى منهجية ابن معصوم انه يلحق بعض تراجمه عناوين كقوله "تنبيه" أو "قائدة" ، وقد استخدم هذه العناوين لتكون عناوين لاضافته الخاصة والتي يرى انها مكملة للموضوع الذى يتحدث عنه ، ويرى بأن الكتاب الذى ينقل منه ترك معلومة هامة فينبه لها بقوله تنبيه ،

(١) المصدر نفسه ص ١٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٢٦ .

(٥) المصدر نفسه ص ٣٩٩ .

أو فائدة ويشير إليها بقوله "فائدة" لذلك فقد اشتمل الكتاب على خمسة تنبيهات (١)، وثلاث فوائد (٢).

ويلاحظ أن ابن معصوم كان دقيقا للغاية في تحديد التواريخ وخاصة تواريخ الأشعار التي قالها أصحابها والحوادث التي ذكرها (٣).

كما حرص ابن معصوم في منهجه على تعريف المواقع الجغرافية والكلمات الغريبة وأسماء القبائل والشعوب والشخصيات التي يذكرها أثناء حديثه ولكن باختصار مفيد ، وللمثال على ذلك عند إيرادته لشعر محمد الصديقي والذي مدح فيه الأمير حسن بن أبي غنى وابنه أبا طالب مهنثا لهما بظفر الثاني منهما بأهل شمر يعرف ذلك بقوله : "وهو جبل بنجد" (٤).

وعند ترجمته للسيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين يحيى الزيدى يتحدث عن ملك آبائه لكوكان ثم يقول : "وكوكبان هذا مقر ملكهم ومستقر ملكهم وهو حصن على جبل باليمن" (٥)، كما يعرف موقع قرية الوهط الواقعة بالطائف (٦)، ويعرف معنى المثل القائل "عادت الى عثرها ليس" فيقول : "أى رجعت الى أصلها والعثر بكسر العين المهملة وسكون المثناة من فوق الأصل يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه" (٧).

ويعرف أيضا قبيلة همدان فيقول : "هى قبيلة من اليمن ينتهى اليهم نسب المدوح وكانوا قد أبلوا يوم صفين بلاء حسنا ... الخ" (٨). ويعرف بعض الشخصيات التي يمر عليها أثناء تراجمه (٩).

(١) المصدر نفسه ص ٥٧٦، ٤٩٤، ٢٨٥، ١٦٥، ٦٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٤٤، ٢٤٣، ٨٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤٧٣، ٤٠٨، ٢٨٧، ١٨٢، ١٤٨، ١٤٧ .

(٤) المصدر نفسه ص ٧٧ .

(٥) المصدر نفسه ص ٤٣١ .

(٦) المصدر نفسه ص ٥٧٦ .

(٧) المصدر نفسه ص ٥٠٧ .

(٨) المصدر نفسه ص ٥٣٤ .

(٩) المصدر نفسه ص ٢٨٥، ٢٦٨ .

ويلاحظ أن تركيزه جاء منصبا على مقاله صاحب الترجمة الأديب من شعر أو نثر أو خطابة ويؤكد ذلك قوله أثناء ترجمة محمد بن عبد الله الزيدى حينما توسع في الحديث عن صراع أئمة الزيدية مع العثمانيين يقول "ولنعد الآن الى مانحن بصدده وللسيد محمد بن عبد الله صاحب الترجمة من النظم والنثر مايبهر الأبواب ، ويدخل الى المحاسن من كل باب ، فمن نثره..."^(١).

واستخدم المؤلف في منهجه الاحالات وذلك تحاشيا لتكرار الموضوعات وللتمثال على ذلك قوله عند ذكره لقصيدة شهاب الدين المرشدى فى شريف مكة مسعود بن ادريس "وهذه القصيدة تجارت فى مضمار معارضتها أدباء العصر فمنهم من نكص على عقبيه ومنهم نم فاز بالنصر . وسيأتى بعض اخواتها مثبتا فى محله ان شاء الله تعالى"^(٢).

وكقوله "وسيأتى ذكر الملك المنصور هذا فى القسم الخامس ان شاء الله تعالى عند ترجمة أبى الفضل العقاد فى ذكر موشحه للملك المنصور"^(٣). وعند ذكره لقصائد السيد محمد بن حسن الحسينى يقول : "ولها أخوات أخر سيأتى كل منها فى محله ان شاء الله تعالى"^(٤).

ويلاحظ فى منهجه مشاركاته المستمرة فهو لا يكتفى بالنقل من المصادر بل نجده يشارك أقوال العلماء فى صاحب الترجمة كما انه يوضح رأيه الشخصى فى المترجم له كأن يقول فى نهاية الترجمة "عفى الله عنه" وغير ذلك من الألفاظ ، وعند مشاركته و اضافاته يستخدم كلمة "قلت"^(٥).

(١) المصدر نفسه ص ٤٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ٤٣١ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٥٠، ٢٧٣، ٣٧٧ .

أسلوب المؤلف :

أسلوب المؤلف هو أسلوب أدبي يعتمد التصوير الخيالى الجميل وبراعة التشبيه والتمثيل مع السهولة والوضوح وهو يكثر من استخدام السجع والمحسنات البديعية ، كما انه يميل الى الايجاز ويتحاشى الاسهاب والتفصيل كما يتحاشى التكرار فى المعلومات . ولكن الملاحظ عليه ميله الى الاستطراد فى كثير من الأحيان . وكثيرا ما يستخدم كلمة "رجع"^(١) عند شعوره بأنه خرج عن موضوعه الأساسى ويريد الرجوع الى الموضوع نفسه ، وأحيانا ينبه القارىء الى ذلك الاستطراد وانه خرج عن موضوعه الذى يتناوله وللمثال على ذلك عند ترجمة محمد بن عبد الله بن شرف الدين يحيى الزيدى يتحدث عن آبائه بأنهم سادات كوكبان وأئمة الزيدية ويتوسع فى ذكر قصة حروبهم مع الدولة العثمانية وتفاصيل تلك الحروب الى أن يقول "وهذا وان كان خارجا عن غرض الكتاب الا أن الاستطراد اقتضى ذكره ولا يخلو ذلك من فائدة ، ولنعد الآن الى ما نحن بصدده"^(٢) .

أما فى أشعاره فنجده لا يستخدم اللغة العامية لبلده بل يستخدم اللغة العربية ويطبق قواعدها فى أشعاره التى من انشائه .

النقد عند المؤلف :

يحرص المؤلف على التحرى من صحة الرواية التى وصلتته ، وللمثال على ذلك عندما ترجم لعبد العزيز الزمزمى أورد بعضا من شعره كقوله فى تغزله فى حبشية فيقول بعد ذكر القصيدة "وأظن أن هذه القصيدة ليست له بل لجدّه الشيخ عبد العزيز الزمزمى المتوفى سنة ست وسبعين وتسعمائة"^(٣) . كما تظهر للقارىء ملكة النقد عند المؤلف والنابعة من تعمقه فى الأدب حيث انه فى معظم الأشعار والنثر يقدم رأيه ونقده لهذه الأبيات كأن

(١) المصدر نفسه ص ٢٨، ١٥٧، ١٦٧، ٢٢٣، ٤٧١، ٤٩٥، ٥٣٣، ٥٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٣٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٨٩ .

يقول مثلاً : "قصيدة فصيحة الألفاظ ، كثيرة المعاني متشعبة الفنون" (١) ، أو قوله "وهي من غرر القصائد الطنانة" (٢) ، أو "هي موشحة طويلة حسنة بديعة" (٣) ، أو قوله "أن نظام أبياتها غير مؤتلف ، واتساق معانيها يتفاوت ويختلف ، فهي كما قيل درة وآجرة ... الخ" (٤) ، وقوله "هذا البيت ملحون القافية إذ صوابها النصب لأنها صفة لخلل ... الخ" (٥) . وغير ذلك من الأمثلة (٦) .

وتظهر شجاعته في نقد العلماء والأدباء كقوله في ترجمة إبراهيم بن يوسف المهتارى "شويعر بذىء اللسان كثير الاساءة قليل الاحسان لم يزل يقذف الأعراض بهجوه" (٧) .

ومن مظاهر نقده لبعض الأدباء والعلماء الذين يترجم لهم استخدامهم لكلمة "عفى الله عنه" في نهاية بعض التراجم (٨) .

(١) المصدر نفسه ص ١٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٣٣، ١٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٤٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ٤٧١، ٤٧٠ .

(٥) المصدر نفسه ص ٤٧١ .

(٦) المصدر نفسه ص ٥٦٩، ٥٣٦، ٤٧٢ .

(٧) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .

وفي الكتاب لقبه المهتار ولكن الأصح إبراهيم بن يوسف المهتارى ، الرومى ، المكي . وقد نزل بمدينة صنعاء ومات مقتولاً بها سنة ١٠٧١هـ / ١٦٦١م . وكان أدبياً شاعراً من تصانيفه ديوان شعر ، والروض الأرج الشميمة والعاطر النسيمة في التاريخ والتراجم ، وكتاب نسيم الصبا ونديم الصبا . انظر

البغدادى : ايضاح المكنون ٦٤٦/٢ ، كحالة : معجم المؤلفين ١٣١/١ .

(٨) ابن معصوم : سلافة العصر ص ٢٥ .

الفصل التاسع

تقويم الكتابة التاريخية في الطبقات والتراجم

لقد اهتم مؤرخومكة المكرمة في القرن الحادى عشر الهجرى بكتب التراجم والطبقات وأولوها جانبا كبيرا من الأهمية فى دراستهم التاريخية ، وتنقسم كتب الطبقات التى ألفوها الى عدة أقسام :

فمنها ما هو مخصص لتراجم طبقات مذهبية معينة مثل كتاب طبقات الشافعية للمؤرخ أحمد الأسدى .

ومنها ما هو مخصص لتراجم أسرة معينة مثل كتاب انباء البرية بالأبناء الطبرية لعبد القادر الطبرى ، وكتاب المشرع الروى فى مناقب آل ابى علوى لمحمد الشلى .

ومنها ما هو مخصص لتراجم أهل فترة زمنية معينة مثل كتاب السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر ، وكتاب عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر ، وكلاهما للمؤرخ محمد بن أبى بكر الشلى .

ومنها ما هو مخصص لترجمة شخصية معينة مثل كتاب نزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر لعلى الهروى .

ومنها ما هو مخصص للترجمة الشخصية الذاتية التى يكتبها المؤلف لنفسه مثل كتاب اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل للمؤرخ حسن عجمى .

ومنهاما هو مخصص لتراجم أهل علم معين مثل كتاب سلافة العصر فى محاسن الشعراء لابن معصوم .

ومنها ما هو مخصص لتراجم شيوخ المؤلف الذين درس على يديهم مثل كتاب صلة الخلف بموصول السلف للرودانى ، وكتاب خبايا الزوايا للعجمى .

ومن الملاحظ عند دراسة هذه الكتب أن مؤلفيها ساروا فى اعدادها على منهجية واضحة فبدؤوا كتاباتهم بمقدمات وضحوا فيها المعلومات الآتية:

- * أسباب اختيارهم للتأليف في الموضوع ودواعيه .
- * لمحة موجزة عن مآخويه كتبهم من تراجم وخطتهم في ذلك .
- * إيضاح أهمية تراجمهم .
- * تحديد بعض ملامح منهجهم الذي يسرون عليه في الكتابة التاريخية .
- أما غايات المؤرخين المكين في وضع كتب التراجم فهي كثيرة :
- (١) فمنهم الذين صنفوا مؤلفاتهم في التراجم لكي تعالج قضايا اجتماعية حدثت في زمنهم .

مثلا كتاب نزهة خاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر الفه الهروي ليعالج تلك الاختلافات التي حدثت بسبب نسب الجيلاني فبعضهم ينسبه الى البيت العلوي وبعضهم ينفي ذلك عنه فصنف هذا الكتاب ليؤيد الفئة القائلة بنسبته الى البيت العلوي .

- (٢) ونجد أن بعضهم وممن عاش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري يؤلفون تراجمهم وكتبهم التاريخية ارضاء للأمير أو السلطان ويقدمونها له من أجل التقرب له .

وللمثال على ذلك نجد أن العصامي (ت ١١١١هـ) ألف كتابه المسمى سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ليقدمه هدية الى أمير مكة آنذاك الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي غني ليكون كما قال "تحفة لمجلسه العالي ، وعندليب انس على غصن انبساطه" (١).

والدارس لمناهج مؤرخي مكة في القرن الحادي عشر الهجري يجد أن أكثر كتب التراجم التي ألفها هؤلاء المؤرخون تتركز حول دراسة التراجم الحجازية واليمينية في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين وخاصة تراجم العلماء والأولياء ورجال الصوفية وتراجم أمراء مكة وولاة اليمن .

(١) العصامي : سمط النجوم العوالي ٢٨/١ .

أما ترتيبهم لمؤلفاتهم فإنها تختلف باختلاف منهجية المؤلف ، فبعضهم وهم الأكثرية رتبوا تراجمهم حسب ترتيب الحروف الهجائية أمثال المؤرخ الهروى فى كتاب الأثمار الجنية فى طبقات الحنفية ، والمؤرخ أحمد الأسدى فى كتاب طبقات الشافعية ، والمؤرخ محمد بن أبى بكر الشلى فى كتاب المشرع الروى ، والمؤرخ حسن عجمى فى كتابه خبايا الزوايا .

أما البقية الآخريى فقد رتبوا تراجمهم حسب نظام الحوليات فيبدأون بالأقدم بزمان تاريخ الوفاة أمثال المؤرخ محمد بن أبى بكر الشلى فى كتابه عقد الجواهر والدرر .

ولم تكن تراجمهم مقصورة على أخبار المترجم لهم الذاتية فقط بل يضيفون الى هذه التراجم بعض الاخبار السياسية والاجتماعية والعمرانية والثقافية تلك الأخبار التى يراعون فى ترتيبها النظام التاريخى ، وهو ترتيب الحوادث والأخبار حسب الأيام والشهور والسنوات .

فمنهجهم فى ايرادهم للحوادث السياسية نجد أن ذكرها عادة ما يضعها بعضهم فى نهاية تراجمهم وبعضهم الآخر يذكرها فى بداية ذكر السنة ، حيث يتطرقون لذكر الحوادث التى وقعت فى بلاد الحجاز واليمن كأخبار ولاية الحجاز واليمن وعلاقاتهم الخارجية ، وأخبار سلاطين المماليك والعثمانيين^(١)، كما يتطرقون لذكر أخبار الكوارث كالسيول والقحط والأمراض ويتطرقون دوما لتوضيح أسباب حدوثها ، وعند ايرادهم للحوادث التى عاصروها يحددون تواريخها بالدقة حيث يذكرون السنة والشهر واليوم والساعة التى حصلت بها الحادثة^(٢).

أما الحوادث التى سبقت عهدهم والتى لم يعاصروها فيكتفون بتحديد تواريخها بالسنة والشهر .

(١) وللأمثلة على ذلك انظر ص ٣٦٩، ٣٨١، ٤٠٠، ٤٤٤، ٤٤٩ .

(٢) وللأمثلة على ذلك انظر ص ٣٣٧، ٣٩٩، ٤٣٤ .

ولم يكن اهتمامهم مقصورا على ذكر النواحي السياسية فحسب وإنما ظهر اهتمامهم بذكر النواحي الاجتماعية كذكر العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية المعروفة في البلدان التي عاش بها الأشخاص الذين يترجمون لهم .

أما منهم في ذكر النواحي العمرانية فنجد اهتمامهم واضحا في ذكر هذه الناحية فقد اهتموا بوصف المدن التي عاش بها أصحاب التراجم فوصفوا مساجدها ومدارسها وآبارها وعيونها وأوديتها وشعابها وقبورها ومابها من عمارات دينية ومدنية وعسكرية ووصف أسوارها وحصونها ، ونجد تركيزهم منصبا على ذكر العمارة الدينية حيث اهتموا باعطاء التفاصيل حول تطور عمارة الحرمين الشريفين على مدى العصور المملوكية والعثمانية فقد قدموا وصفا تفصيليا دقيقا عن كيفية تعميرها والأسباب التي أدت إلى عمارتها والأموال والنفقات التي أنفقت على عمارتها وأنواع المون التي بنيت بها هذه العمارة ، فنجدهم يتحدثون عن أي عمارة حدثت للحرمين خلال السنة التي يتحدثون عن وفياتها .

أما اهتمامهم بالنواحي الثقافية فنجدهم يتحدثون عن المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى وأسماء العلماء الذين يدرسون بها ومقدار رواتبهم التي تنفق عليهم من قبل الخلفاء والسلاطين والأمراء .

وجميع معلوماتهم التي يوردونها في مؤلفاتهم يستقونها من مؤلفات العلماء الذين سبقوهم في نفس مجالهم الذي يتحدثون عنه فاستطاعوا الجمع بين أفكارهم وأفكار من سبقوهم ليخرجوا في النهاية بحصيلة علمية كاملة وواضحة ، ومن خلال نقلهم من هذه الكتب نجد حرصهم على توثيق أخبارهم بأي معلومة أو حادثة ينقلونها يذكرون اسم المصدر الذي نقلوا منه هذه المعلومة ولكنهم أحيانا عند ذكرهم لهذه المصادر لا يقدمون المعلومات الكافية حول عناوين هذه المصادر التي اعتمدوا عليها أو أسماء مؤلفيها .

وعند العصامي نلاحظ منهجا جديدا لانجده عند غيره من مؤرخي العصر وهو إيراد أسماء المصادر التي استعان بها .

ففى مقدمته التى أوردها فى بداية كتابه يذكر مصادره ولكن عند دراسة ما بداخل كتابه نجد أنه اعتمد على كتب ومصادر جديدة لم يوردها ضمن قائمة مصادره التى وضعها فى مقدمته .

والقارىء لكتب التراجم والطبقات التى ألفها مؤرخو مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى يجد أنها مليئة بتلك المناقشات والمحاورات التى حرص مؤرخو مكة على اظهارها واطهار الروايات الصحيحة وتوضيح أوهام وأخطاء المؤرخين الذين سبقوهم ، وعند نقلهم للروايات المتناقضة المنقولة من عدة كتب فانهم يقومون بترجيحها واستنتاج أصحابها .

وعند مشاركتهم واستنتاجهم فانهم يعبرون عن ذلك بقولهم "قلت" أو كلمة "أقول" أو غير ذلك من الكلمات الدالة على استنتاج المؤلف وموقفه من القضية أو تفسير الحادثة التاريخية .

ولاشك بأن نقدهم ومعارضتهم لأقوال بعض العلماء ، حتى ولو كانوا على درجة كبيرة من الشهرة ، تدل على مدى تمكنهم وتعمقهم وثقتهم فى صحة المعلومات التى يوردونها .

وبالإضافة لاعتمادهم على الكتب والمصادر المقروءة فقد اعتمدوا أيضا على الروايات الشفهية ومن خلال ذلك نلاحظ حرصهم على تحرى السند والنقل من الرواة المشهورين المتصفين بالصدق والعدل والضبط والأمانة ، ومن شدة حرصهم على تحرى السند فقد أكد الكثير منهم فى مقدمات كتبهم على ضرورة السند وسيرهم على ذلك النهج وللمثال على ذلك قول أحدهم وهو محمد بن أبى بكر الشلى فى مقدمته : "ولأثبتها بمجرد اشتهار فان الكذب يقع فيها كثيرا فان أكثر العوام يجهل بـ شروط النقل وبعضهم مغفل يروى كل ماسمعه ويحسن الظن بناقله كائنا ماكان" . ويقول أيضا : "ولأورد الا مارواه عدل متيقظ ضابط عن مشاهدة أو عمن يقبل خبره كسائر الأخبار" (١) .

ومن مظاهر حرصهم على السند فانهم ينقلون رواياتهم عن المترجم لهم من الأشخاص المقربين لهم كأن يكون من نفس الأسرة ، أو من أهل المذهب الذى يتحدث عن تراجم أهله ، أو من تلامذة الشيخ أو العالم الذى يترجم له أو من الموظفين الذين يعملون لدى الحاكم أو الأمير الذى يترجم له . وكانوا يذكرون أسماء الرواة فى بعض الأحيان ومرات يخفون أسماءهم فيكتفون بالإشارة الى عدالتهم كأن يقولوا مثلاً حدثنى الثقة ، أو حدثنى بعض من أثق به ، أو حدثنى بعض أهل العلم ، أو قولهم حدثنى بعض الناس ، أو قولهم أما ما يسمع من الأفواه ... الخ ونلاحظ ذلك كثيراً فى الروايات التى لها صلة بترجمة الأمراء أو السلاطين أو القادة أو أحد الشخصيات المشهورة فى المجتمع المكي واليمنى المعاصرين للمؤلف ، ولا شك فى أن السبب فى ذلك يعود الى خوف المؤلف على الراوى من غضب هؤلاء الأمراء والسلاطين فى حالة اظهار رواية فيها قدح وذم ونقد لهم ، ومما يؤكد ذلك انه فى الروايات التى ليس لها صلة بالأوضاع السياسية نجد انهم يذكرون أسماء الرواة ، ولكنهم كانوا لا يكررون هذه الأسانيد فى جميع رواياتهم وذلك حرصاً منهم على أن تكون معلوماتهم وروايتهم مترابطة ومتصلة الحلقات .

كما أن مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى اعتمدوا على مشاهداتهم الشخصية حيث انهم عند ترجمتهم للأشخاص المعاصرين لهم يحرصون على اللقاء بهم فيذكرون كل مشهوده عنهم وسمعوه منهم ويوضحون مقدار أعمارهم عند لقائهم بصاحب الترجمة ومدى دراستهم على يديه ، وهل عاصروه ودرسوا على يديه أو أدركوه وهو كبير فى السن أو صغير أو أدركوا أحد أبنائه أو ذريته .

وعند وصفهم للأماكن والمواقع يحددونها بعد أن يقفوا عليها ويذكرون كل مشهوده عن هذه المواقع .

ومتناز التراجم التى أوردها بعض مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر بالشمولية والكمال حيث يعرضون جميع المعلومات المتعلقة بالمترجم له ،

فيذكرون اسمه وكنيته ولقبه ونسبه من جهة والده ووالدته ، والمذهب الذى ينتمى له ، وذريته ، وولادته ونشأته ، ودراسته ، ورحلاته واجازاته العلمية ، وشيوخه ، وتلاميذه ، والوظائف التى تولاه ، ومكائنه العلمية التى أدت الى شهرته ، ويذكرون بعض ذريته المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح والصفات الخلقية والخلقية لصاحب الترجمة ، والاختصاصات العلمية التى شارك فيها ، ومروياته التى يروونها ، والعلوم التى تلقاها ، والدراسات التى تبهر فيها سواء كانت لغوية أم أدبية أم تاريخية ، ويذكرون علاقاته بالسلطة الحاكمة ، والمؤلفات التى صنفها ونجد توسعا كبيرا فى هذا المجال حيث يقدمون معلومات وافية عن هذه المصنفات ومدى اطلاعهم عليها وما تحويه من معلومات وملاحظاتهم عليها فيذكرون ان كانت حسنة مفيدة أم غير ذلك ، وأخيرا يذكرون ملاحظاتهم على المترجم ومدى رضاهم عنه والتى يعبرون عنها بقولهم رحمه الله ، أو روح الله روحه ، أو ساعه الله وغير ذلك .

وعند تراجعهم للخلفاء أو الأمراء أو السلاطين فانهم يركزون فى تراجعهم لهم على حياتهم السياسية من حيث ذكر تواريخ ولاياتهم ومدتها وذكر أهم الحوادث فى عهدهم وسيرتهم ، ومعاملتهم مع الناس ، ومدى رضى الناس عنهم . ونلاحظ - فى الغالب - دقتهم فى تتبع الحوادث التى حدثت فى عهد هؤلاء .

وعند تراجعهم لشيخهم فاننا نجد الشمولية بذكر كل ما يتعلق بهؤلاء الشيوخ فيذكرون العلوم التى تلقوها عنهم ، والاجازات التى حصلوا عليها منهم ، كما التزموا بترتيب هذه التراجم ترتيبا يختارونه ، فمنهم من وضع ترتيب تراجم شيوخه حسب الحروف الهجائية ، وبعضهم رتبهم حسب سنوات الوفاة .

وفى منهجهم نلاحظ دقتهم فى تحديد التواريخ المتعلقة بالمترجم لهم كسنوات ولادتهم ورحلاتهم وهجراتهم ووفياتهم .

كما انهم يمزجون بعض رواياتهم للأحداث ببعض الآيات الشعرية والأدبية والنثر والتي يقدمونها لتكون دليلا وتدعيما لصحة رواياتهم أو لتشويق القارئ لقراءة مؤلفاتهم .

وقد وقع معظم مؤرخى مكة المكرمة الذين كتبوا فى التراجم والطبقات فى أخطاء فادحة وذلك حينما أكثروا وبالغوا فى مزج تراجمهم ببعض الروايات المليئة بالخرافات والأساطير والتي عادة مايوردونها عند حديثهم عن كرامات هؤلاء المترجم لهم وأحيانا تحتل هذه الكرامات معظم الترجمة ويبالغون فيها كثيرا حيث ان بعضهم يدعى بأن بعض قبور المترجم لهم تنفع وتضر وتشفع لمن يزورها ويدعون الى التبرك بها وتقبيلها ووضع الخد عليها وهو مالا يليق بمسلم عالم .

ولاشك بأن هؤلاء المؤرخين عاشوا فى عصر سيطر على عقول الناس التصوف بطرقه المختلفة ممزوجة بالخرافات والبدع والانحراف عن العقيدة الصحيحة ، ولم يستطع هؤلاء المؤرخون الذين نحن بصدد الحديث عنهم أن ينجوا من هذا الواقع الأليم بالرغم من غزارة علمهم واتساع ثقافتهم ، وما نجده فى مؤلفاته هؤلاء المؤرخين من ميل لتقبل هذه الخرافات والأساطير والبدع ما هو الا انعكاس لمؤثرات العصر على انتاجهم الفكرى (١).

وأثناء دراسة منهج مؤرخى مكة فى كتب الطبقات نلاحظ فى أسلوبهم حرصهم على انتهاز الاختصار والايجاز وتحاشى التكرار والاسهاب والاطالة وذلك باستخدام الاحالات ، والاحالات عندهم على نوعين :

- (١) الاحالة الى موضوع سبقت الاشارة اليه بتحديد مكانه .
- (٢) الاحالة الى موضوع لم تسبق الاشارة اليه أو لم تسبق ترجمته دون تحديد مكانه .

(١) خالد الخالدى : تحقيق كتاب انباء المؤيد الجليل مراد ص ٢٩ .

كما ظهر في أسلوبهم ميل بعضهم أحيانا الى الاستطراد والخروج عن الموضوع على الرغم من قناعتهم بعدم صلاحية ذلك النهج الذى قد يسبب مللا للقارئ ، فنجد أن بعضهم اذا خرج عن الموضوع وأحس بذلك أظهر أسفه للقارئ بعبارات لطيفة وأشار الى ذلك الاستطراد كأن يقول مثلا : "لقد خرج بنا الاستطراد الى غير المراد"^(١). وعند رجوعهم الى موضوعهم الذى كانوا يتحدثون عنه قبل استطرادهم يوردون كلمة "رجع" وذلك للدلالة على رجوعهم الى موضوعهم السابق الذكر^(٢).

(١) العصامى : سمط النجوم العوالى ٢٨-٢٦/٣ .

(٢) المصدر نفسه ٢٠٢، ١٩٣/٤ .

الباب الرابع

المنهج فى كتب الفضائل والمناقب

الفصل الأول : على الهروى وكتابه :

* استئناس الناس بفضائل ابن عباس

* المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى

الفصل الثانى : خليفة بن أبى الفرج الزمزمى وكتابه :

رونق الحسان فى فضائل الحبشان

الفصل الثالث : محمد بن محمد البخشى وكتابه :

شمس المفاخر بالذيل على قلائد الجواهر فى مناقب

الشيخ عبد القادر

الفصل الرابع : تقويم منهج الكتابة التاريخية فى الفضائل

والمناقب

الفصل الأول

على الهروي وكتابه :

* استثناس الناس بفضائل ابن عباس

* المعدن العدن في فضل أويس القرن

كتاب استئناس الناس بفضائل ابن عباس :

كما يتضح من عنوان هذه الرسالة فانها تدخل ضمن كتب الفضائل والمناقب فهي متخصصة في ترجمة وذكر فضائل ومناقب عبد الله بن العباس رضى الله تعالى عنه . وهذه الرسالة لاتزال ضمن الكتب المخطوطة ومنها نسخة ضمن مجموع الرسائل التي ألفها على الهروى وجمع العديد منها في مجموع ضم حوالى الخمسين رسالة له أولها رسالة بعنوان الأدب في فضائل رجب ، وهذا المجموع من الرسائل يحمل رقم ١/٥٢٣٠ مجاميع وموجود بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

والمتفحص لهذه الرسالة ومحتوياتها يجد ان كل ما فيها ليس خاصا بترجمة عبد الله بن العباس فحسب وانما شمل موضوعا آخر وهو الحديث عن وج والطائف .

وحيثما بحثت في أسماء المؤلفات التي ألفها الهروى وجدت أن له تأليفا من بين مؤلفاته ينطبق تماما على محتوى هذه الرسالة ويحمل عنوان اتحاف الناس بفضائل وج وابن عباس (١).

فمن هنا يتضح لنا ان المسمى الصحيح لمؤلفه هو اتحاف الناس بفضائل وج وابن عباس وليس كما جاء في بداية المخطوط من عنوان وهو استئناس الناس بفضائل ابن عباس لأن المخطوط مكون من ١١ ورقة فالورقات التي تبدأ من ١١ حتى ٤١ جاءت مخصصة للحديث عن ابن عباس ، أما الورقات من ٤١ حتى ١١١ فهي خاصة بالحديث عن وج والطائف .

وهكذا يتضح ان الورقات المخصصة عن ابن عباس انما هى قليلة في موضوع كهذا ، والحقيقة ان القارىء لعنوان الرسالة ليظن ان المؤلف لم يترك جانبا من جوانب حياة ابن عباس الا وتناولها ولكن الحقيقة هى غير ذلك اذ ان المؤلف لم يتناول حياة ابن عباس مفصلا وانما باختصار شديد وغير واف ، اذ انه ذكر الأحاديث الدالة على فضائله وأورد أربعين

(١) ذكره البغدادى فى ايضاح المكنون ٢١/١ ، ابراهيم الحازمى : تحقيق كتاب المعدن العدى فى فضل اويس القرنى ص ١٢ .

حديثاً منها^(١)، كما ذكر قصة ولادته وتاريخها وصفاته ووفاته . ثم انتقل في حديثه الى الجانب الآخر من رسالته وهو الحديث عن وج والطائف ، والحقيقة التي يلاحظها القارىء لهذه الرسالة انه عند حديثه عن هذا الجانب لايراعى التركيز ، فنجد تارة يتحدث عن قبيلتي ثقيف ، وهوازن وموقفهما من الدعوة المحمدية ، وتارة يتحدث عن حصار الرسول صلى الله عليه وسلم للطائف وغزوة حنين ، ومسير الرسول صلى الله عليه وسلم من الطائف الى مكة بعد هذه الغزوة ومروره بالجعرانة ، وأخيراً ختم هذا الجانب بالحديث عن عام الوفود وهو العام الذى وفدت فيه القبائل الى المدينة معلنة اسلامها ومبايعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه الوفود وفد قبيلة ثقيف ، وفى آخر حديثه يورد السورة الدالة على النصر وهى قوله تعالى : { اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ... } السورة^(٢). فهذه هى الموضوعات التى تناولتها الرسالة .

والدارس لهذه المخطوطة يلحظ فيها ان المؤلف بدأها بمقدمة جاء فيها قوله : " الحمد لله على دين الاسلام . وملة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ومحبة أصحابه الكرام وأهل بيته الفخام ، أماتنا الله على هذا المقام ، وحشرنا معهم فى يوم القيامة ، وجمع بيننا وبينهم فى دار الانعام . أما بعد فيقول الراجى الى بر ربه البارى ، على بن سلطان محمد القارى ، عاملهما بلطفه الحفى ، وكرمه الوفى ، ان هذه نبذة يسيرة ، وقطرة حقيرة ، من بحار فضائل جمّة كثيرة ، لحبر الأمة ، وامام أئمة الملة الجامع بين منقبة الصحبة ، ومرتبة نسبة أهل بيت النبوة ، ترجمان القرآن ، وتبيان الأحاديث أكمل البيان ، ومستنبط أحكام الفقه فى زمان الأعيان ، والأعلم بأشعار العرب ومايتعلق بذلك الشأن ، من الفصاحة والبلاغة فى النثر والنظم وسائر وجوه الحسان ، عبد الله بن عباس رضى الله عنهما"^(٣).

(١) على الهروى : استثناس الناس ورقة ١٩-٣٠ أ .

(٢) سورة النصر : آية ١-٢

(٣) على الهروى : استثناس الناس ١٩ أ .

وكما ان المؤلف بدأ رسالته بمقدمة ختمها أيضا بخاتمة جاء فيها قوله :
 "نسبح الله بحمده على جميع نعمه ونستغفره من ذنوبنا ونتوب اليه من
 عيوبنا ونسأله حسن الخاتمة لنا ولأصحابنا ولأحبابنا ولمن أحسن إلينا
 ولأرباب الحقوق علينا ولعامة المسلمين أجمعين وسلام على المرسلين والحمد
 لله رب العالمين . حرره مؤلفه رحم سلفه وخلفه في أواسط شهر ربيع الأول
 عام احدى عشر بعد الألف من الهجرة النبوية الى المدينة المصطفوية" (١).
 ويلاحظ في منهجيته في هذه الرسالة انه عند ذكر فضائل ابن عباس
 تدرج في الموضوع فنجده في بداية الأمر يذكر فضل آل البيت وفضائل ابن
 عباس وقدم أربعين حديثا في فضائل ابن عباس مجملا ومفصلا ، وبين كل
 حديث وآخر يذكر ويستخدم كلمة "ومنها" - أى من الأحاديث - وقبل
 الانتقال للحديث الآخر يذكر رواته . ونجده يهتم كثيرا بذكر سند هذه
 الأحاديث وذكر رواتها ويذكر لنا ثقة وعدالة رواتها كأن يقول مثلا :
 وسند رجاله ثقات (٢). أو قوله في تعليقه على حديث آخر حسن غريب (٣).
 وبعد أن ذكر فضائل ابن عباس نجده انتقل الى ذكر ملخص عن حياته
 فذكر ولادته وتاريخها ومكانها وصفاته الخلقية والخلقية ثم ذكر وفاته
 وتاريخها وعمره حين الوفاة .

ويلاحظ في منهجية المؤلف مشاركاته وتعليقاته على أقوال العلماء
 الذين سبقوه في الحديث عن هذا الجانب . فمثلا عندما يورد الأدلة على
 فضل آل البيت ومنها ان المهدي من ذرية فاطمة على خلاف انه من ولد
 الحسن أو الحسين يقول فانا نقول لامانع من الجمع بأن يكون المهدي من
 نسلهم جميعا (٤).

(١) المصدر نفسه ورقة ١١١.

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٦ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ١٦ .

(٤) المصدر نفسه والورقة نفسها .

كما انه يحرص على ايضاح أصح الأقوال وأصدقها فمثلا حينما يورد الحديث الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من لم يقدر على زيارتي فليزر ابن عمي" (يعنى ابن عباس) يشارك المؤلف فى ايضاح درجة ذلك الحديث ويقول : فلاأصل له عند العلماء الأعلام (١). كما انه يصحح بعض الأخطاء التى وقع فيها بعض العلماء الذين سبقوه ، وللمثال على ذلك قوله وغلط الجوهرى فى قوله وحنين وادى قبل وج (٢).

كما انه يهتم كثيرا بتعريف الكلمات الغريبة مستخدما بذلك كتب المعاجم اللغوية مثل كتاب القاموس للفيروز ابادى ، وكتاب الصحاح للجوهري (٣) وغيره ، ومن الأمثلة على ذلك تعريفه لكلمة المنجنيق فيقول : ونصب عليهم المنجنيق وهو أول منجنيق رمى به فى الاسلام والمنجنيق بكسر ميمه آله يرمى بها الحجارة (٤).

كما انه يقوم أيضا بتحديد وتوضيح بعض الأماكن والمناطق التى يمر عليها كتحيده لمنطقة تسمى ركبته ، وتحيده لوج ، والحجاز ، وحنين ، والطائف ، والجعرانة (٥).

ولكن يلاحظ انه لم يعرف مكان الجعرانة من أول ذكر لها بل بعد مروره بورقة واحدة من ذكره السابق وذلك خلاف المعهود من مؤرخى الفترة ومن جاء بعدهم والذين يعرفون الموقع عند أول ذكر له .

(١) المصدر نفسه ٣ أ .

(٢) المصدر نفسه ٤ أ .

(٣) المصدر نفسه ٤ أ ، ٤ ب ، ٥ أ ، ٩ ب .

(٤) المصدر نفسه ٩ ب .

(٥) المصدر نفسه ٤ أ ، ٥ ب ، ٨ أ ، ٩ أ ، ١٠ أ .

أما عن مصادر المؤلف التي استخدمها في اخراج كتابه فانه أولى الكتب التي سبقته والتي تخصصت في تاريخ منطقة الطائف جانبا كبيرا من الأهمية ومنها كتاب بهجة المهج في أخبار الطائف ووج^(١) لأبي العباس أحمد بن علي الميورقي ، وكتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار^(٢) لأبي الوليد الأزرقى ، كما استخدم كتباً أخرى من شتى العلوم والمعارف ومنها كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى^(٣) للقاضى عياض بن موسى ، وكتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء^(٤) لأبي نعيم أحمد الأصبهاني ، وكتابا المعجم الصغير (حديث) والدعاء^(٥) وكلاهما لسليمان بن أحمد الطبراني ، وكتاب الكامل في اللغة^(٦) لأبي العباس محمد بن يزيد ، وكتاب الأغاني^(٧) لأبي الفرج الأصفهاني ، وكتاب القاموس المحيط^(٨) لمجد الدين محمد الفيروزابادي ، وكتاب الصحاح^(٩) لاسماعيل بن حماد الجوهري ، وكتاب "الأربعون حديثاً"^(١٠) لمحمد بن اسماعيل بن أبي الصيف .

ومن الملاحظ عليه في استخدامه لهذه المصادر عدم ذكر أسماء مؤلفيها وعناوينها واضحة في بعض الأحيان فيذكر اسم المؤلف دون أن يذكر عنوان كتابه كقوله : "ذكر ابن أبي الصيف"^(١١) ، واكتفى بذلك . وقوله قال

-
- (١) المصدر نفسه ب٦ .
 - (٢) المصدر نفسه أ١٠ .
 - (٣) المصدر نفسه أ١ ، ه٥ ، هب .
 - (٤) المصدر نفسه أ٢ .
 - (٥) المصدر نفسه أ٢ ، ب٧ ، ب١٠ .
 - (٦) المصدر نفسه ب٣ .
 - (٧) المصدر نفسه أ٤ .
 - (٨) المصدر نفسه أ٤ ، ه٥ ، ب٩ .
 - (٩) المصدر نفسه أ٤ .
 - (١٠) المصدر نفسه ب٤ .
 - (١١) المصدر نفسه ب٤ .

الجوهري (١) ... وقال الميورقي ... (٢)، أو قوله ذكر في القاموس (٣) فهو بذلك لم يذكر اسم مؤلفه ولا شك في أنه يوجد بتلك المنهجية خطأ واضحاً وقع فيه معظم مؤرخي الفترة .

وبالإضافة لاستخدامه للمصادر المقروءة إلا أنه لم يهمل المصادر المسموعة أو الشفهية وخاصة فيما يتعلق بتعريف المواقع الموجودة في الطائف وأهم الأماكن الأثرية الموجودة بها ولكن يؤخذ عليه أنه لا يذكر لنا أسماء مصادره الشفهية كأن يقول مثلاً قال بعضهم إن قرية وج محدثة في المائة السادسة (٤)، أو قوله ثم اعلم أنه يقال إنه عليه السلام شرب من البئر التي في وسط قرية وج (٥)، وهذا يدل على تساهله في السند .

أما أسلوب المؤلف فقد تميز بالسهولة والوضوح ويلاحظ ميله إلى الإيجاز والبعد عن الإطالة وتحاشي التكرار في ذكر الموضوعات ، ولكننا نجد أنه يميل إلى الاستطراد فيلاحظ خروجه عن الموضوع الأساسي الذي يتحدث عنه إلى مواضيع فرعية .

وللمثال على ذلك نجد عند حديثه عن حصار الرسول صلى الله عليه وسلم لأهالي الطائف ومن ثم مسيره إلى مكة المكرمة ماراً بالجرانة خرج عن اكمال تلك القصة وأخذ يتحدث عن أفضلية العمرة في التنعيم عن العمرة في الجمرانة ، وبعد ذلك عاد إلى موضوعه الأساسي (٦) .

-
- (١) المصدر نفسه ٤٤ أ .
 - (٢) المصدر نفسه ٦ ب .
 - (٣) المصدر نفسه ٤٤ أ ، ٥٥ أ ، ٩ ب .
 - (٤) المصدر نفسه ٤ ب .
 - (٥) المصدر نفسه ٤ ب .
 - (٦) المصدر نفسه ١٠ أ .

(٥٢٣)

كتاب المعدن العدن فذ فضل أويس القرنه

تعتبر رسالة المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى (١) واحدة من الرسائل والكتب التى تخصصت فى علم الفضائل والمناقب فهى تحكى لنا قصة رجل عاش فى العهد النبوى والعهد الراشدى .

وتركزت هذه الرسالة على توضيح مدى فضله ومكانته عند الله عز وجل بسبب دينه وصلاحه وتقاه حيث أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال فيه : "أنه لو أقسم على الله لأبره وأنه يشفع لمثل ربيعة ومضر" (٢).

وهذه الرسالة التى بين أيدينا مطبوعة ومحقة حيث قام بتحقيقها إبراهيم بن عبد الله الحازمى وطبعت سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، وتتكون هذه الطبعة من ٨٦ صفحة وتتضمن ترجمة للمؤلف على الهروى ، ووصف النسخة المخطوطة التى اعتمد عليها فى التحقيق ومنهجه فى التحقيق ، ودراسة تحليلية لموضوع الكتاب (٣).

وقبل حصولى وعلمى بهذا الكتاب المطبوع كنت قد اطلعت واعتمدت على تلك النسخة المخطوطة والموجودة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم ٥/٤٠٣ وكانت هذه النسخة موضوعة ضمن مجموع من الرسائل التى تحمل عنوان شرح أم البراهين لأبى محمد الهددى . وحيث أن هذه الرسالة تبدأ فى ذلك المجموع من ورقة ٦٨أ حتى ورقة ٨٠ب ، فيصبح بذلك عدد أوراقها ١٢ ورقة ، وكتبت هذه النسخة بخط مشرقى مقروء عناوينها

(١) أويس القرنى : هو أبو عمرو أويس بن عامر بن جزى بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن عصوان بن قرن بن ردمان المرادى اليماني ، ويقال فقد بموقعة صفين سنة ٣٧هـ .

انظر خليفة بن خياط : كتاب الطبقات ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ص ١٤٦ ، الحازمى : تحقيق المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى ص ٢٣ .

(٢) على الهروى : المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى ، مخطوط بجامعة أم القرى ٥/٤٠٣ ورقة ٦٩ب .

(٣) إبراهيم الحازمى : تحقيق كتاب المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى ص ٩-٤١ .

وأسانيد الأحاديث التي يرويها المؤلف كتبت جميعها بخط أحمر وذلك كقوله روى ، أو قال ، أو زاد ، وفي رواية ، وأخرج ... وغيرها .

وقد جاء أول المجموع قملك باسم أحمد خليل أحمد ، وقد نسخت في ضحى يوم الأربعاء من شهر ربيع الآخر سنة ١١٣٩هـ / ١٩٢٠م ولم يذكر اسم ناسخها ولكن ربما يكون هو نفس ناسخ كامل المجموع واسمه محمد بن أحمد درويش ، والنسخة لا تحمل أى مقابلات مع نسخ أخرى .

والحازمى فى تحقيقه لهذه الرسالة اعتمد على نسخة أخرى موجودة فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ضمن مجموع يحوى مؤلفات على الهروى وتتكون هذه النسخة من ٩ ورقات وكتبت بخط جميل حيث قام بنسخها على بن مصطفى سنة ١١٥١هـ / ١٧٣٨م .

أما عن منهجه فى التحقيق فقد حقق نص الكتاب وذلك بضبط النص ومراجعته لكتب الحديث فقام بتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها بالصحة أو الضعف كما هو مقرر فى علم المصطلح ، ونبه الى كل تحريف وقع فى الكتاب ، وراجع الأصول التى اعتمد عليها المؤلف فى كتابه وشرح ما يستغلق فهمه على القارئ العادى ، وعلق وناقش بعض النصوص .

وقد بدأ الهروى رسالته بمقدمة أو خطبة اشتملت على ذكر ماتخويه رسالته من مواضيع والأسباب التى جعلته يؤلفها والتى من أهمها اثبات أن أويس القرنى هو أفضل التابعين والرد على من قال "أن أفضل التابعين سعيد ابن المسيب من أهل المدينة والحسن من أهل البصرة ومكحول من أهل الشام وعلقمة من أهل الكوفة بمعنى أكثرهم علما" (١) .

(١) على الهروى : المعدن العدى ٦٩ ب ، ٧٠ ، الحازمى ، تحقيق المعدن العدى ص ٥١

وقد جاء في مقدمة قوله : "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على رسوله وعبداه وعلى آله وأتباعه وحزبه وجنده أما بعد ، فيقول الملتجئ الى حرم ربه الباري على بن سلطان محمد القارى ان هذه مقالة مشتملة على بيان بعض فضائل^(١) خير التابعين أويس القرنى المسماة بالمعدن العدنى رجاء أن يحصل لى دعوته بالمغفرة لذنوبى ويكون وسيلة لستر عيوبى فى الأمر الدنيوى والأخروى"^(٢).

وهناك أسباب أخرى دفعت المؤلف الى تأليف رسالته تلك ولكنه لم يوردها ضمن مقدمته^(٣)، وهى معارضة الرأى القائل بأن أويس لبس الخرقة النبوية^(٤) من الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أوصى صلى الله عليه وسلم الخليفتين عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب بأن يلبساها أويس القرنى من بعده ومنه الى بعض المشائخ ، فأراد الهروى من تأليفه لهذه الرسالة بأن يعارض هذه الأقوال التى أثبتت فى عهده ويثبت عدم صحتها^(٥).

ولم يذكر المؤلف فى مقدمته خطته فى الرسالة والتى عادة مايضمنها كثير من مؤرخى الفترة فى مؤلفاتهم التاريخية :

-
- (١) وردت فى المخطوطة كلمة فضائل .
 - (٢) انظر مقدمته فى ورقة ٨٦ب من المخطوطة ، و صفحة ٤٥ من الكتاب المحقق . وفى هذه العبارة نجد ان الهروى يتوسل بالأموات ويطلب منهم الشفاعة وهذا مما يخالف العقيدة الاسلامية الصحيحة ويخالف قوله صلى الله عليه وسلم : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" .
 - (٣) وقد استخرجنا هذه الأسباب من خلال حديثه فى مضمون كتابه عن أويس القرنى.
 - (٤) سبق الحديث عن الخرقة الصوفية فى كتاب المشرع الروى للشلى . انظر الباب الثالث من هذا البحث .
 - (٥) انظر النسخة المخطوطة التى اعتمدنا عليها ورقة ٨٠ب ، والكتاب المطبوع ص ٧٧-٧٨ .

ولكن القارىء لهذه الرسالة يجد ان مؤلفها لم يرتبها على هيئة أبواب أو فصول بل انه صاغها في وحدة واحدة غير متفرقة العناوين ولكنه راعى التسلسل الزمني فذكر في بداية رسالته الأحاديث الدالة على فضل أويس القرنى ومكانته عند الله عز وجل ، ثم ذكر باختصار شديد حياته الأولى في بلاد اليمن ومن ثم انتقاله الى العراق ثم وفاته ، وعلى الرغم من أن هذه الرسالة قد تناولت جميع هذه المواضيع الا انها جاءت مختصرة للغاية ، فالقارىء لا يخرج بحصيلة كبيرة ومعلومات وفيرة عن حياة هذه الشخصية ، حيث لم يذكر لنا المؤلف تفاصيل حياته ونشأته وسبب حصوله على هذه المنزلة الرفيعة العالية وسبب رحيله من اليمن الى العراق ، وقصة استشهاده في معركة نهاوند أو صفين^(١) أو غيرها من المواضيع المتعلقة بتلك الشخصية التي تحتاج الى المزيد من التعريف ، ولكن يمكن القول بأن المؤلف أراد بذلك الاختصار أن يتمشى مع عنوان الرسالة المحصور في ايضاح فضله ومكانته الدينية فقط .

وأخيرا نجد ان المؤلف يختم رسالته تلك بنقد ماشاع بين الناس وخاصة الصوفية من تسلسل المصافحة التي يقول عنها : "وكذا لا يثبت نسبة الخرقه النبوية اليه ومنه الى بعض المشائخ بما لا يعتمد عليه . وكذا تلقين الذكر الخفى أو الجلى ونسبته الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من طريق أبى بكر أو على لا يصح عند أهل الخير بالأحاديث والسير بل ولا يثبت بين على والحسن البصرى مادة الاجتماع مع كونهما في عصر واحد بالاجماع ، وكذا طريق المصافحة الخاصة للسلسلة على ما يدعيه بعض في السلسلة وجعلوه

(١) اختلفت الروايات في الموقعة التي استشهد فيها فبعضها ذكرت بأنه استشهد في نهاوند وبعضها ذكرت بأنه استشهد في صفين . انظر على الهروى : المعدن العدنى ورقة ١٦ .

ولمناقشة هذه الاختلافات وترجيح أصوبها انظر ابراهيم الحازمى : تحقيق المعدن العدنى ص ٣٦-٤١ .

للعامة مادة المشغلة ، ليس له نسبة متصلة فعليك بالكتاب والسنة ومادرج
عليه جماعة الأئمة من الزهد في الدنيا والرغبة في العقبى والاقبال على
المقصود الأسنى من دوام الحضور مع المولى في الأولى والأخرى رزقنا الله
تعالى الزيادة المفسرة باللقاء في مقام الحسنى وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين" (١).

(١) الهروى : المعدن العدنى ورقة ٨٠ ب .

مصادر المؤلف :

لقد اعتمد المؤلف على عدد من المصادر والكتب وخاصة ان تركيزه كان منصبا على كتب الحديث التي استخرج منها الكثير من الأحاديث الدالة على فضل أويس القرني ، ومن تلك المصادر :

كتاب صحيح البخارى ^(١) لمحمد بن اسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، وكتاب المستدرک على الصحيحين ^(٢) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م) ، وكتابا حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ^(٣) ، وكتاب معرفة الصحابة ^(٤) وكلاهما لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) ، وكتاب دلائل النبوة ^(٥) لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) ، وكتاب الحجة على تارك المحجة ^(٦) لأبي الفتح نصر المقدسي (ت ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م) ، وكتاب تفسير القرآن الكريم ^(٧) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م) ، وكتاب كرامات الأولياء ^(٨) لعبد الله بن نجم بن محمد المعروف بالخلال (ت ٦١٦هـ / ١٢١٩م) .

-
- (١) كتاب مطبوع وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٨٠ من النسخة المخطوطة ، وص ٧٥-٧٧ في الكتاب المطبوع .
 - (٢) كتاب مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٦٩ ب ، ص ٤٩ من المطبوع .
 - (٣) كتاب مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٦٩ أ ، ٧٧ ب ، ٧٩ أ ، ص ٧٢، ٥٣، ٤٧ .
 - (٤) مخطوط في مجلدين في مكتبة أحمد الثالث بطبوسراه ، باسطنبول رقم ٤٩٧ كما في مذكرات اليميني . خ . انظر الزركلي : الأعلام ١/ ١٥٧ .
 - وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧١ ب من المخطوط ، ص ٥٥ من المطبوع .
 - (٥) مطبوع وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧٠ ب ، ٧١ ب ، ص ٥٥، ٥٣ .
 - (٦) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧٩ أ ، ص ٧٣ .
 - (٧) مطبوع وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧٩ ب ، ص ٧٤ من المطبوع .
 - (٨) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧٦ ب ، ٧٧ أ ، ص ٧١، ٦٦ .

وهناك كتب أخرى اعتمد عليها ولم يقدم لنا معلومات وفيرة عنها كأن يذكر اسم المؤلف مختصرا دون ذكر اسم الكتاب ، أو يذكر عنوان الكتاب دون ذكر اسم مؤلفه (١).

ولاشك في أن ذلك النهج يسبب بعض الخلل في الكتاب وذلك لأن القارئ بحاجة ماسة إلى معرفة المصادر التي استقاها المؤلف في اخراج كتابه وذلك لا يتم الا بعد أن يقدم المؤلف معلومات واضحة عن هذه المصادر كأن يذكر اسم المؤلف كاملا وعنوان كتابه واضحا .

ويلاحظ في تعامله مع المصادر أنه يذكر لنا بداية ونهاية نقله وللمثال على ذلك نجده يقول في بعض المواضع : "يقول الشيخ علاء الدولة السمناني من أن القطب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم عم أويس القرني عصام فخرى ان يقول أنى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتعلى الرحمانى كما كان النبي صلى الله عليه وسلم مظهرا خاصا للتعلى الالهى المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه . انتهى" (٢).

وهكذا رأينا أنه يعبر عن بداية نقله بذكر اسم المؤلف ونهاية نقله بالإشارة إلى ذلك بقوله "انتهى" .

(١) ومن هذه الكتب يقول : "ذكر علاء الدولة السمناني" ، ولم يذكر عنوان كتابه . انظر ورقة ٧٠ ب ، ص ٦٣ ، وكتاب الأؤلياء لابن أبى الدنيا . انظر ورقة ٧٨ ب ، ص ٧١ من المطبوع .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٧٥ ب من المخطوط ، ص ٦٣ من المطبوع .

منهج المؤلف :

بما ان المؤلف أورد في رسالته هذه أدلة كثيرة توضح فضل ومكانة أويس القرنى لذلك نجده قد حرص في منهجه على تتبع سند الروايات والأحاديث وعلى ذكر أسانيدھا كقوله مثلاً : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى " ، رواه الحاكم عن علي وأحمد وابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رجل من الصحابة ورواه مسلم عن عمر بزيادة لو أقسم على الله لأبره وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم" (١) ، وقوله روى ابن أبي شيبة عن عائشة (٢) ، وقوله روى الخطيب وابن عساكر عن عمر بن الخطاب (٣) .

كما أنه كان يحرص على ايراد الأحاديث الصحيحة في رسالته ويذكر للقارئ صحتها (٤) وخاصة في الأحاديث المتعلقة بأويس القرنى وصفاته ، أما الأحاديث المتعلقة بالصوفية والتي وردت في آخر رسالته فأكثرها موضوعة يشوبها كثير من التحريف وعدم الصحة (٥) .

ومما يلاحظ في منهجه انه كان كثيراً ما يعلق على النصوص ونراه حريصاً على توضيح صحة الأقوال لذلك فان استنتاجاته وتصويباته وآراؤه النقدية واضحة ومنطقية وهى أقرب الى الصواب ، ومن الأمثلة على تلك الاستنتاجات والمشاركات والتعليقات التى قام بها المؤلف اثباته بأنه هو أفضل التابعين (٦) ، ونرى استنتاجه ونقده فى موضع آخر حيث يقول :

-
- (١) المصدر نفسه ٦٩ أ .
 - (٢) المصدر نفسه ٦٩ أ .
 - (٣) المصدر نفسه ٧٠ أ ، ٧٤ أ .
 - (٤) المصدر نفسه ٦٩ أ .
 - (٥) الحازمى : تحقيق المعدن العدنى ص ٦٥-٦٦ حاشية ٢، ٣ ، ص ٦٨ حاشية ١ ، ص ٦٩ حاشية ١ ، ص ٧٠ .
 - (٦) وقد سبق ذكر النص الوارد فى الكتاب . انظر ص ٥٨ .

"يقول الشيخ علاء الدولة السمناني من أن القطب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم عم أويس القرنى عصام فخرى^(١) أن يقول انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتجلي الرحمانى كما كان النبي صلى الله عليه وسلم مظهرا خاصا للتجلي الالهى المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه انتهى ولا يخفى ان عصاما هذا ليس له ذكر في الوجود لا خاصا ولا عاما^(٢)، وعلى تقدير ثبوته بالنقل أو الكشف المقبول لأهل العقل يستبعد^(٣) أن تكون القطبية^(٤) له مع وجود الخلفاء الأربعة الذين هم أفضل الخلق بعد الأنبياء باجماع الأمة . فالظاهر انه عليه السلام قطب دائرة الوجود للسابقين واللاحقين في مقام الشهود فلا شك ان قطب الارشاد لجميع العباد في سائر البلاد وتكون هذه النسبة العلية والرتبة القطبية منتقلة الى خلفائه الراشدين المهديين وهلم جرا الى من يكون الجامع بين المعالم الشرعية والمعارف الدنية ، وأما قطب الابدال في زمانه عليه السلام ، فالذى في ظنى أنه أويس القرنى على أنه قال الامام اليافعى وقد سترت أحوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه ويؤيده ماورد في الحديث القدسى أوليائى تحت قبائى لايعرفهم غيرى"^(٥).

-
- (١) هذا يظهر تلك الزعة الصوفية الموجودة لدى المؤلف . انظر الحازمى : تحقيق كتاب المعدن العدنى ص ٦٣ .
- (٢) يعلق المحقق الحازمى على ذلك فيقول الا في أوهام الصوفية وخیالاتهم الشيطانية انظر ص ٦٣ من الكتاب المحقق .
- (٣) كلمة يستبعد تدل على بداية استنتاج المؤلف ونقده .
- (٤) القطب والغوث هي من الاصطلاحات التى اختلقها الصوفية ولم تكن تعرف عند السلف الصالح بأن كل خير فى اتباع السلف وكل شر ابتداء من خلف . انظر النسخة المطبوعة المحققة ص ٦٤ .
- (٥) المصدر نفسه المخطوط ورقة ٧٥ ب .
- وهذا الحديث من كذب أهل الكتاب المعروف بالاسرائيليات حيث لم يرد فى حديث صحيح أو ضعيف . انظر الكتاب المطبوع ص ٦٤ .

وفي موضوع آخر من رسالته يعارض بعض الأقوال ويبين صحتها حيث يقول : "ثم اعلم أن ماشتهر على السنة العامة من أن أويسا قلع جميع أسنانه لشدة أحزانه حين سمع أن سن النبي صلى الله عليه وسلم أصيب يوم أحد ولم يعرف خصوصى أى سن كان بوجه معتمد فلا أصل له (١) عند العلماء مع أنه مخالف للشرعة الغراء ، ولذا لم يفعله أحد من الصحابة الكبراء على أن فعل هذا عبث لا يصدر الا عن السفهاء ، وكذا لا يثبت نسبة الخرقعة النبوية اليه ومنه الى بعض المشائخ بما لا يعتمد عليه ... الخ" (٢).

وكذلك رده ونقده للأقوال التي سبق الحديث عنها من أن الخرقعة النبوية انتقلت الى أويس القرنى ومنه الى بعض العلماء (٣).

(١) من هنا يبدأ رده على ذلك القول ويظهر في نقده أنه يعتمد على الأدلة الشرعية

وصفات السلف الصالح .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٨٠ ، ص ٧٧ من الكتاب المطبوع .

(٣) المصدر نفسه ص ٧٧ ، ٧٨ .

أسلوب المؤلف :

تميز أسلوب المؤلف الذى اتبعه فى كتابته بالسهولة والوضوح وخاصة فى بداية كتابه ، أما فى نهايته فأننا نرى أن المؤلف بدأ فى إيراد بعض نظريات الصوفية المعقدة فانتقل بكتابه من السهولة والوضوح الى التعقيد وعدم الوضوح .

كما يظهر فى أسلوبه حرصه على الإيجاز والبعد عن الإسهاب والتفصيل وكان يكرر كثيرا وخاصة الأحاديث المتعلقة بفضل أويس القرنى والسبب فى ذلك التكرار الذى انتهجه الهروى يعود الى اختلاف الرواه ، فهو يريد بذلك إيراد مجمل الروايات التى تحدثت عن فضل أويس القرنى لأن تلك الروايات كانت مختلفة العبارات ومختلفة الرواه ولكن معناها واحد فلذلك كررها .

الفصل الثاني

كتاب رونق الحسان في فضائل الحبشان

تأليف خليفة بن أبي الفرج الزمزمي

الكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه ليس كتاب عرض لحوادث تاريخية وإنما هو واحد من كتب الفضائل والمناقب حيث يتضح من عنوانه انه خصص للحديث عن فضائل الحبشان ، ومؤلفه واحد من أبناء مكة المكرمة الذين عاشوا فى القرن الحادى عشر الهجرى وهو خليفة بن أبى الفرج بن محمد بن عبد العزيز الرمزمى البضاوى (١).

لا يزال هذا الكتاب مخطوطا لم ينشر بعد حيث وجدت منه نسخة فى المكتبة الأزهرية برقم ٣٩٢٢ عدد ٦٣٦١ أباطة ، ويقع فى ٧٦ ورقة كتبت بخط حسن مقروء ، وقد تم نسخ هذه المخطوطة يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة ١٢٦١هـ ، ولم يذكر اسم ناسخها .

أما خطبة المؤلف التى استهل بها كتابه فقد اشتملت على ذكر الأسباب التى دفعته الى تأليف هذا الكتاب كما اشتملت على تقسيمه أو خطته فى تأليف هذا الكتاب حيث قال : "بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد يا الله ان جعلت حو الدنيا هم السادة الحبشان ، وخصصتهم بحاسن شتى تميز ما بها على سائر الحسان ، وامتعت بهم السعيد من هذه الأمة فكان منهم الشريف والسطان ، ورزقتهم الخلاوة فى ألسنتهم اذ هم الرعايب والغزلان ، ولك الشكر اذ جعلت منهم النجاشى وبلال والحكيم لقمان ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها ليوم الفزع أمان ، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليفه سيد ولد عدنان ، القائل عليكم بالسرارى فانهن مباركات الأرحام انهن أنجب أولادا وناهيك فى فضلهم بهذا الشأن ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ماتعاقب النيران .

وبعد . فهذه نبذة نفيسة جمعتها مدة أيام ، راجيا من الله عز وجل بلوغ المرام ، فى بيان فضل محاسن الحبوش ، الذين هم أعز من الذهب المنقوش ، وذلك لما مالت الطباع السليمة اليهم ، وصار شريف قومه عبدا لديهم ، له بيت اذا جمع فيهم ما يريد الرغبة ويعين على استحلا محاسن

كل حسن منهم كانت وصفه ورتبتها على مقدمة وخمسة عشر فصلا وخاتمة وألحقها بتذييل لطيف وجمعت فيه مايزيد على أربعين حكاية حاوية لكل فن ظريف ، وسميتها رونق الحسان في فضائل الحبشان ، أدام الله نصرتهم ، وأبقى عزتهم^(١) ، وجعلهم من أهل الظفر والنصر وأعزهم بعزه مدى الدهر ولابرحت سعادتهم دائمة الازدياد وهم المتقدمون في كل واد وناد .

آمين آمين لأرضى بواحدة حتى أضف إليها ألف آمينا
ومن الله أسأل^(٢) الهداية والتوفيق ، الى أقوم طريق ، وهو حسبي
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم^(٣) .
وفي خطبة المؤلف تلك لم يرد توضيح كامل ومفصل لخطبة الكتاب
حيث اكتفى بقوله ورتبتها على مقدمة وخمسة عشر فصلا وخاتمة وألحقها
بتذييل لطيف ... الخ .

والمتمعن في هذا الكتاب يجد ان مؤلفه نظمته وقسمه الى ثلاثة أقسام ،
القسم الأول منه مقدمة لكتابه ، والقسم الثاني جعله مكونا من خمسة عشر
فصلا ، القسم الثالث خصصه لخاتمة الكتاب وألحق بهذه الخاتمة تذييل يشتمل
على اثنين وأربعين حكاية^(٤) .

وقد ألحق المؤلف بهذه الفصول كثيرا من الفوائد والتنبيهات^(٥) .
والحقيقة التي يمكن الإشارة إليها هي أن المؤلف أجاد في ترتيبه
وتقسيمه للكتاب حيث تدرج في تسلسل المعلومات وهذا مايفيد القارئ
كثيرا ويجعله ملما ومتابعا لبقية المعلومات التي ترد في الكتاب ، فمثلا نجد
أن المؤلف ذكر لنا في بداية كتابه نسب الحبشان ثم انتقل الى معلومات

(١) في النسخة المخطوطة كلمة وأبقى عزتهم .

(٢) في النسخة المخطوطة كلمة أسأل .

(٣) الزمزمي : رونق الحسان في فضائل الحبشان ، ورقة اب .

(٤) ذكر المؤلف في خطبته أنه يشتمل على أربعين حكاية ولكنه في الخاتمة جعلها اثنين

وأربعين حكاية دون أن يقوم بتعديل مقاله في الخطبة الواردة في بداية الكتاب .

(٥) انظر منهج المؤلف في هذا المبحث .

تخصهم في العصور القديمة أو عصور الأنبياء والرسول ثم انتقل الى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الى ذكر المعلومات المتعلقة بهم في عصر الصحابة... الخ .

وقد خصص المؤلف مقدمته للحديث عن نسب الحبشان الذى يرجع الى حبش بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ، واشتملت المقدمة أيضا على الحديث عن هجرة المسلمين الى أرض الحبشة في بداية الدعوة المحمدية ومعاملة ملك الحبشة المعروف بالنجاشي لهم وقصة دخوله في الاسلام ومكانته لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد تخللت هذه المقدمة ثلاث فوائد (١) ، وتنبيه واحد (٢) ، وتقع المقدمة في ١٣ ورقة تبدأ من ورقة ٢٢ أ الى ورقة ١٨ أ .

أما الفصل الأول فقد خصصه للحديث عن نسبهم الى حام بن نوح عليه السلام وهو يقع في ورقة واحدة من ورقة ١٨ أ الى ورقة ١٩ أ .

والفصل الثانى تحدث فيه عن تقدم منهم قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم من جنسه حبشى وهو يقع في ثلاث ورقات تبدأ من ورقة ١٩ أ الى ورقة ١١ أ . وتتبعه فائدة واحدة فقط (٣) .

الفصل الثالث في فضل موالى النبي صلى الله عليه وسلم من الحبوش الذين تشرفوا بخدمته صلى الله عليه وسلم وصاروا يعدون من الصحابة رضوان الله عليهم ومن هؤلاء بلال بن رباح ، وشقران ، وصالح بن عدى وأسلم الحبشى ، وقبطنى ، وخالد الحبشى ، وذى نجر الحبشى ، وذو مندم الحبشى ، وعاصم الحبشى ، ونائل الحبشى . ويتكون هذا الفصل من ١٣ ورقة (٤) .

(١) المصدر نفسه ورقة ٥٥ أ ، ٧ ب ، ١٨ أ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٧ أ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ١٠ أ .

(٤) المصدر نفسه ويبدأ من ورقة ١١ أ الى ورقة ٢٣ أ .

ويشتمل هذا الفصل على ست فوائد (١) وتنبيهين (٢).

الفصل الرابع : في معرفة امائه أو جواريه صلى الله عليه وسلم من الحبش ومنهن :

- * أم أيمن جارية رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته .
- * وبركة جارية أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .
- * وبريدة .

* وعفرة مولاة عمر بن عبد الله .

* وسعيه مولاة لبنى أسد .

ويتكون هذا الفصل من ورقتين (٣).

الفصل الخامس : في معرفة عبيد الصحابة من الحبش رضى الله عنهم ويتكون من ورقة واحدة (٤).

ويتبع هذا الفصل فائدة واحدة (٥).

الفصل السادس : في سبب تلون ألوانهم الظريفة الرايقة الرهيفة من خضرة وصفرة وسواد وسمره . وقد أورد في هذا الفصل كثيرا من أقوال العلماء في ألوان الحبشان ويرجح أقوالهم حيث تظهر مشاركته وتعبيره في هذا الفصل فقد أفاض في تمجيده وتفضيله للون الأسمر ، ويلاحظ القارئ لهذا الفصل كثيرا من المبالغة التي استخدمها المؤلف . ويتكون هذا الفصل من ٥ ورقات (٦).

الفصل السابع : سبب محبة الناس لهم وامتيازهم على غيرهم بأمور يقبلها العقل ويشهد لها النقل ، ويتكون من ٣ ورقات (٧).

(١) المصدر نفسه ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٦ ، ١١٩ .

(٢) المصدر نفسه ١١١ ، ١١٦ .

(٣) ويبدأ من ورقة ٢٣ إلى ورقة ٢٥ .

(٤) ويبدأ من ورقة ٢٥ إلى ورقة ٢٦ .

(٥) انظر ورقة ٢٥ .

(٦) ويبدأ هذا الفصل من ٢٦ إلى ٣٠ .

(٧) ويبدأ من ورقة ٣٠ إلى ٣٣ .

الفصل الثامن : فى معرفة الأجناس ومايرغب فيه عند كثير من الناس وهم متفاوتون فى الدرجات متزايدون فى المقامات . ويتكون من ٦ ورقات (١).

ويتبع هذا الفصل فائدة واحدة فقط (٢).

الفصل التاسع : فى الأحاديث الشريفة الواردة فى اتخاذ السرارى . ويتكون من ورقة واحدة فقط (٣).

الفصل العاشر : فى تعريف من أمه سرية من الأنبياء والصحابة وأولادهم والتابعين والملوك من العباسية وغيرهم من السلاطين . ويتكون من ٤ ورقات (٤).

ويتبع هذا الفصل فائدة وتنبهان (٥).

الفصل الحادى عشر : فى الأحاديث الشريفة الواردة فى حقهم الدالة على كمال فضلهم وعلو شأنهم . ويتكون من ورقتين فقط (٦).

الفصل الثانى عشر : فى الأحاديث الواردة فى حق من يقتنى منهم والوعيد لمن أهانهم أو حملهم مالا يطيقون . ويتكون من ٤ ورقات (٧). ويتبع هذا الفصل تنمة ، وخاتمة فى حكم تزويج الخدم من الاماء والعييد (٨).

(١) ويبدأ من ٣٣ ب الى ٣٩ أ .

(٢) انظر ورقة ٣٦ أ .

(٣) ويبدأ من ٣٩ أ الى ٣٩ ب .

عدد الأحاديث التى أوردها سبعة أحاديث .

(٤) ويبدأ من ٣٩ ب الى ٤٣ أ .

(٥) انظر ورقة ٤٠ ب ، ٤٢ ب ..

(٦) ويبدأ هذا الفصل من ورقة ٤٣ أ الى ورقة ٤٤ ب .

ويشتمل على أحد عشر حديثا .

(٧) ويبدأ من ورقة ٤٤ ب الى ورقة ٤٨ أ ويشتمل على أربعة وعشرين حديثا .

(٨) المصدر نفسه ٤٧ أ ، ٤٧ ب .

الفصل الثالث عشر : فى اللغة المفسره من القرآن العظيم المنزل على نبينا الكريم بلغة لسان الحبوش المنعش ذكرهم القلوب فهم القصد والمطلوب ويتكون من ورقتين (١).

ويتبع هذا الفصل تنبيه واحد (٢).

الفصل الرابع عشر : فى بعض ماتكلم به النبى صلى الله عليه وسلم من لغتهم الدال ذلك على كمالهم وبركتهم . ويتكون من ٣ ورقات (٣).
وأكمل هذا الفصل بفائدة وثلاث تنبيهات (٤).

الفصل الخامس عشر : فى لعب الحبوش بحرابهم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينظر اليهم فرحا بقدومه الشريف . ويتكون من ورقة واحدة (٥).

وأتابع هذا الفصل بلطيفة واحدة (٦).

الخاتمة : فى القصائد المقولة فى الحبوش ويتكون من ٨ ورقات (٧).
وأتابع الخاتمة بتذييل يشتمل على حكايات وقصص خاصة بالحبشان . ويتكون هذا التذييل من ١٧ ورقة (٨).

وكما بدأ الزمزمى كتابه بخطبة أو مقدمة فقد ختمه بخاتمة جاء فيها

قوله :

-
- (١) ويبدأ من ٤٨أ الى ٤٩ب . أورد فيه ستة وعشرين آية قرآنية .
 - (٢) انظر ورقة ٤٩ب .
 - (٣) ويبدأ من ورقة ٤٩ب الى ورقة ٥١أ .
 - (٤) انظر ورقة ٤٩ب ، ٥٠أ ، ٥٠ب .
 - (٥) يبدأ من ورقة ٥١أ ، ٥٢أ .
 - (٦) انظر ورقة ٥١ب .
 - (٧) وتبدأ الخاتمة من ورقة ٥٢أ الى ورقة ٥٩ب وتحتوى على ١٢ قصيدة .
 - (٨) ويبدأ من ورقة ٥٩ب الى ورقة ٧٦أ وعدد هذه الحكايات اثنين وأربعين حكاية وهذا يتعارض مع العدد الذى ذكره المؤلف فى خطبته بأن التذييل يحتوى على ٤٠ حكاية .

"وبهذه حسن الختام ، وتم بها النظام ، والحمد لله على التمام ،
وصلى الله على سيدنا محمد وأفضل الأنام ، وعلى آله وصحبه السادة الكرام
ولنختم هذا النموذج اللطيف بأبيات منقولة من المقامات وهى :
أستغفر الله من ذنوب

أفرطت فيهن ... (١)

كم خضت بحر الضلال لهوا
ورحت فى الفى واعتديت
وكم أطعت الهوى اغترارا
واختلت واغتلت وافترت
وكم خلعت العذار ركضا
الى المعاصى وماونيت
وكم تناهيت فى التخطى
الى الخطايا وما انتهيت
فليتنى كنت قبل هذا
نسيا ولم أجن ماجنيت
فالموت للمجرمين خير
من المساعى التى سعت
يارب عفوا فأنت أهل
للعفو عني وان عصيت

والله على مايشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، وهو حسبي ونعم الوكيل ،
ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ، ياربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال
وجهك وعظيم سلطانك ، ماشاء الله كان ، ولم يشأ ربنا لم يكن ، سبحان
ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب
العالمين" (٢).

(١) كلمة غير واضحة فى النسخة المخطوطة ، ولم يحدد المؤلف من أى المقامات نقل
هذه الأبيات .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٧٦-٧٦ ب .

مصادر المؤلف :

يتضح لقارئ كتاب رونق الحسان أن مؤلف الكتاب قد استعان بمجموعة كبيرة من المصادر المختلفة من شتى المجالات ، فاعتمد على بعض الكتب التي سبقته والتي تناولت موضوعه وهي :

كتاب تنوير الغبش في فضل السودان والحبش^(١) لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ، وكتاب رفع شأن الحبشان^(٢) ، وكتاب أزهار العروش في أخبار الحبوش^(٣) وكلاهما لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، ورسالة في فضائل الحبوش^(٤) لعبد النافع ابن محمد بن عراق (ت ٩٦٢هـ / ١٥٥٤م) ، وكتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش^(٥) تأليف محمد بن عبد الباقي البخاري المكي (ألفه سنة ٩٩١هـ / ١٥٨٣م) .

وبالإضافة الى هذه الكتب المتخصصة في نفس موضوعه الذي يكتب فيه اعتمد على مجموعة أخرى من المصادر المتنوعة في شتى العلوم والمعارف فاعتمد على بعض كتب الحديث ، وكتب التفسير ، وكتب اللغة ، وكتب الأدب ، وكتب التاريخ والطبقات ، وبعضها من كتب السياسة الشرعية ، ومن كتب الفضائل والمناقب والأخلاق ، ومن كتب الفقه .
فمن أهم كتب الحديث والسيرة التي اعتمد عليها :

-
- (١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٦ب ، ٥١ب .
انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ٥٠١/١ .
 - (٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢أ ، ٢ب ، ٥أ ، ١١أ ، ٢١أ ، ٢٢ب ، ٢٣ب ، ٢٤ب ، ٢٥ب ، ٢٧أ ، ٢٨ب ، ٤٨أ .
 - (٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٦أ ، ٢٦ب ، ٣٦أ ، ٤٠أ ، ٤٤أ .
 - (٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣٢أ ، ٣٥ب ، ٥١ب ، ٥٧ب ، ٥٩أ .
 - (٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢أ ، ٢ب ، ٢٢ب ، ٢٩ب .

كتاب صحيح البخارى^(١) تأليف محمد بن اسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، كتاب دلائل النبوة^(٢) لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) ، كتاب الترغيب والترهيب^(٣) للإمام الحافظ زكى الدين أبى محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ، كتاب فتح البارى فى شرح صحيح البخارى^(٤) ، وكتاب المنهج القويم^(٥) وكلاهما لشهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، كتاب الجامع الصغير من حديث البشير النذير^(٦) ، كتاب الدر المشتهرة فى الأحاديث المنتشرة^(٧) وكلاهما لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، كتاب النجم الوهاج فى شرح المنهاج^(٨) للياس بن عبد الله الدميرى (ت ٩٢٣هـ / ١٥١٧م) ، وكتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية^(٩) لأحمد بن محمد القسطلانى (ت ٩٢٣هـ / ١٥١٧م) ، وكتاب تميز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث^(١٠) للشيخ عبد الرحمن بن على الشيبانى المعروف بالديبع (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م) .

كتب التفسير :

كتاب معالم التنزيل فى التفسير^(١١) لأبى محمد الحسين بن مسعود البغوى

-
- (١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٦ ، ١١٥ . والكتاب مطبوع ومشهور .
 - (٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٤ ب .
 - (٣) الكتاب مطبوع ومكون من ٤ أجزاء . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٤ ب .
 - (٤) الكتاب مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١ ب .
 - (٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٧ ب .
 - (٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٥ أ .
 - (٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٠ ب .
 - (٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١ ب ، ١٥ ب ، ١٩ ب .
 - (٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣ أ ، ٤ أ ، ٨ أ ، ١٤ ب ، ١٦ أ ، ٢٠ أ ، ٢١ أ ، ٤٠ أ ، ٥١ أ .
 - (١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٦ ب ، ٥٠ ب .
 - (١١) كتاب مطبوع وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧ ب ، ٢٠ أ .

(ت ١١٢٢/٥١٦م) ، كتاب الدر المنثور في التفسير المأثور^(١) لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١/١٥٠٥م) .
كتب اللغة والأدب :

كتاب الكامل في اللغة والأدب^(٢) لأبي العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦/٨٩٩م) ، كتاب الأغاني^(٣) ، وكتاب محاسن الأدب^(٤) وكلاهما لعل بن الحسين أبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦/٩٦٦م) ، كتاب شرح المقامات^(٥) لأبي سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي (ت ٥٨٤/١١٨٨م) ، كتاب تهذيب الأسماء واللغات^(٦) ليحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦/١٢٧٧م) ، كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس^(٧) لأبي عبد الله محمد البجائي .

كتب التاريخ والطبقات :

كتاب سراج الملوك^(٨) لمحمد بن الوليد الطرشوطي (ت ٥٢٠/١١٢٦م) كتاب تاريخ دمشق^(٩) لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت ٥١٧/١١٢٣م) ، كتاب طبقات الشافعية الكبرى^(١٠) لعبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١/١٣٦٩م) ، كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين^(١١)

-
- (١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٧أ .
 - (٢) الكتاب مطبوع ومكون من جزئين حققه محمد أبو الفضل إبراهيم . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤١ب ، ٦٠ب .
 - (٣) الكتاب مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤٢أ ، ٦٥أ ، ٧٣ب .
 - (٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧٤أ .
 - (٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٦٣ب ، ٦٤أ ، ٧٠أ ، ٧٦أ .
 - (٦) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٢أ ، ١٦ب ، ٢٠أ ، ٢٣ب ، ٢٥ب .
 - (٧) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٥٢أ .
 - (٨) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٠أ ، ٦٦أ .
 - (٩) لم يذكر المؤلف عنوان هذا الكتاب بل قال ذكر ابن عساكر في تاريخه فربما يكون هو الكتاب الذي نقل منه . وقد أفاد منه في ورقة ٤٢ب .
 - (١٠) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٦٠أ .
 - (١١) لم يذكر لنا العنوان بل قال "ذكر الفاسي في عقده" . وقد أفاد منه في ورقة ١١ب ، ١٦ب .

لتقى الدين الفاسي (ت ٨٣٢/١٤٢٨م) ، كتاب الدرر الكامنة في أعيان
المائة الثامنة^(١) لشهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢/١٥٤٥م) ،
كتاب الذراري في أنباء السراي^(٢) ، وكتاب الوسائل الى معرفة
الأوائل^(٣) وكلاهما لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١/١٥٠٥م) ،
كتاب الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة^(٤) لأحمد بن
محمد بن حجر الهيتمي (وهو في العقيدة الا أنه استفاد منه في المادة
التاريخية) (ت ٩٧٤/١٥٦٦م) .

كتب الفضائل والمناقب والأخلاق :

كتاب الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة^(٥) ، وكتاب مناقب بلال
ابن رباح^(٦) وكلاهما لعبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١/١٥٠٥م) .

وهكذا يتضح لنا من ذلك العرض لمصادر المؤلف أنه ركز كثيرا في
اعتماده على المصادر التي سبقته والتي كتبت في الموضوع نفسه ، فنجده في
مواضع كثيرة من كتابه ينقل من هذه المصادر .

ومما يلاحظ على المؤلف أثناء نقله من هذه المصادر أو غيرها أنه
لا يهتم بتقديم المعلومات الكافية عن المصدر الذي ينقل عنه ، فأحيانا نجده
يذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم كتابه ، فمثلا يقول : "قال النووي في
كتابه ..."^(٧) ، أو : "قال عبد النافع بن عراق في رسالته ..."^(٨) ، أو "قال
الفاسي في تاريخه ..."^(٩) .

-
- (١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٦٦ أ.
 - (٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣٩ أ ، ٤١ أ .
 - (٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧ ب ، ٨ أ .
 - (٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤٣ أ .
 - (٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٨ أ .
 - (٦) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٩ ب .
 - (٧) انظر الكتاب ورقة ٢ أ .
 - (٨) انظر الكتاب ورقة ٥١ ب ، ٥٧ ب ، ٥٩ أ .
 - (٩) انظر الكتاب ورقة ١١ ب ، ١٦ ب .

وأحيانا نجده يذكر عنوان الكتاب دون ذكر اسم مؤلفه فمثلا يقول :
 "قال صاحب تحفة العروس ..."(١)، أو قوله : "ورد في الطراز المنقوش
 ..."(٢).

ولاشك في أن ذلك النهج في التعامل مع المصادر على الرغم من أن
 معظم مؤرخي الفترة قد سلكوا ذلك المسلك الا اننا نجد أن الزمزمي هو
 الآخر يسلك نفس المسلك ، وذلك مما يسبب ارباكا كبيرا للقارئ حيث
 يصعب عليه التعرف أحيانا على اسم المؤلف أو اسم الكتاب الذي رجع اليه
 المؤلف .

ومما يتضح في تعامل المؤلف مع مصادره تلك الأمانة العلمية التي
 اتصف بها حيث كان يذكر لنا أسماء المؤلفات التي ينقل منها في بداية نقله
 فكان يذكر لنا بداية نقله ونهايته ، فمثلا يقول : "قال النووي رضى الله
 عنه في كتابه تهذيب اللغات : الحبشة جيل معروف يرجع نسبهم الى حام بن
 نوح عليه السلام وهم أكثر الناس ...الخ انتهى"(٣).

أو قوله : "قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح
 البخارى ...الخ انتهى"(٤).

أو يقول : "قال الخطيب في طرازه ...الخ انتهى"(٥).

ويبدو أن أكثر نقله من المصادر يكون بالمعنى وليس نقلا حرفيا حيث
 يقوم باختصار المعلومة المنقولة وكثيرا ما يشير الى ذلك ، فمثلا عند حديثه

(١) انظر الكتاب ورقة ١٥٢ .

(٢) انظر الكتاب ورقة ١٢ ، ٢ ، ٢٩ ب .

وقد توصلنا لمعرفة هذه العناوين وأسماء مؤلفي المصادر التي اعتمد عليها المؤلف
 من خلال اطلاعنا على كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة ، وهدية العارفين
 لاسماعيل البغدادي ، والأعلام للزركلي .

(٣) المصدر نفسه ٢٢ ب ، ٢٧ أ .

(٤) المصدر نفسه ١٢ .

(٥) المصدر نفسه ٢ ب .

عن مناقب وفضائل بلال بن رباح يقول : "وهذا ما أوردته اختصارا عما ذكره الجلال رحمه الله تعالى في كتابه فان أردت مناقبه الكثيرة فعليك به" (١).

كما يلاحظ عليه في تعامله مع المصادر أنه لا يرجع أحيانا الى الكتاب الأساسى الذى صدرت منه المعلومة حيث ينقل تلك المعلومة بواسطة كتاب آخر ، فللمثال على ذلك يقول : قال شيخ المذهب الامام النووى فى كتابه تهذيب الأسماء واللغات ذكر الشيخ عفيف الدين بن أسعد الشافعى فى تاريخه ، والحافظ الجلال فى كتابه (٢).

ويقول فى موضع آخر : قال الحافظ القسطلانى فى المواهب قال ابن الجوزى (٣).

ويقول أيضا قال سيدنا الجلال فى أزهاره ناقلا عن الشيخ المعزى (٤).
أو قوله قال الحافظ الجلال فى كتابه قال ابن الأثير (٥).

ويلاحظ فى تعامله مع المصادر أيضا أنه كان يرشد القارئ الى أهم المصادر التى تحدثت عن المعلومة بالتفصيل وذلك اذا ما أراد التوسع فى قراءتها ، فمثلا عند حديثه عن هاجر أم اسماعيل عليه السلام يقول : "أنها قبضية عرفت أصلها ونسبها ودخولها على سيدنا ابراهيم بزيادة بسط طويل فى كتابى نشر الآس فى فضل زمزم وسقاية العباس فراجعه فانه مفيد" (٦).

وكما اعتمد المؤلف على المصادر المقروءة نجده أيضا لا يهمل الاعتماد على المصادر الشفهية ، ونجد اعتماده هذا خاصة فى القصائد المقولة فى الحبوش حيث نقل تلك القصائد من أشخاص عاصروه وكان يشير فى كثير

(١) المصدر نفسه ١٩ ب .

(٢) المصدر نفسه ٢٣ ب ، وتاريخ عفيف الدين هو مرآة الجنان .

(٣) المصدر نفسه ٢٥ أ .

(٤) المصدر نفسه ٣٦ أ .

(٥) المصدر نفسه ٢٣ أ .

(٦) المصدر نفسه ٣٩ ب ، ٤٤ ب .

من الأحيان الى أسمائهم مثل الشيخ محمد بن عبد الله الطبري ، وعبد
اللطيف بن جار الله بن ظهيره ، وجده عبد العزيز بن علي الزمزمي ، وعلى
ابن عبد القادر الطبري^(١).

(١) المصدر نفسه ٢٨ب ، ٣١ب ، ٥٠ب ، ٥٢ب ، ٥٨أ ، ٥٩أ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

يظهر من خلال كتابات المؤلف مدى التعصب الشديد والميول العرقية للجنس الحبشى ، فنجد ان ذلك التعصب قد طغى على كتاباته ونتج عن ذلك وقوع المؤلف فى كثير من المبالغات الواضحة أثناء مدحه ووصفه لهم^(١).

وكما تحدثنا سابقا عن ترتيب المؤلف أو خطة المؤلف فى كتابه فانه انتهج فيها نهج التدرج التاريخى فبدأ بالحديث عنهم منذ العهود الأولى وعصور الأنبياء الأوائل ، ومن ثم تحدث عنهم فى عهد الرسالة المحمدية وعهد الصحابة وعهد القرون اللاحقة ، ومن منهجه انه كان يجعل عنوان كل فصل واضحا مستقلا وأثناء حديثه عن الفصل التاسع فى الأحاديث الشريفة الواردة فى اتخاذ السراى نجده يرتب تلك الأحاديث ويجعل لها عناوين بأرقامها ، كأن يقول مثلا الحديث الأول والحديث الثانى ... الخ^(٢). ومثل ذلك أيضا عندما يتحدث عن الفصل الثالث عشر فى اللغة المفسرة من القرآن العظيم المنزل على نبينا الكريم بلغة الحبوش يرتب هذه الآيات حسب الأرقام كقوله الآية الأولى أو الآية الثانية ... الخ^(٣).

وكذلك أثناء حديثه عن الحكايات الخاصة بالحبشان يرتب هذه الحكايات ويرقمها وقد أخطأ فى عدد تلك الحكايات حيث انه ذكر فى خطته المعروضة فى المقدمة انها تشتمل على أربعين حكاية ولكنه حينما بدأ فى الحديث عن تلك الحكايات جعلها اثنين وأربعين حكاية^(٤)، وعلى الرغم من أن تلك الحكايات التى سردها المؤلف قد نقل معظمها من كتب الأدب الا أننا لانجد المؤلف يعلق على تلك الحكايات ولا يذكر انها خيالية ولا تقبل لأنها تتعارض مع صفات بعض الشخصيات الاسلامية فى العهود الأولى والتى

(١) المصدر نفسه ٢٧ب ، ٣١ب ، ٤٨أ ، ٤٩ب ، ٥٠أ ، ٥١ب ، ٥٩ب .

(٢) المصدر نفسه ٣٩أ ، ٤٣أ-٤٧ب .

(٣) المصدر نفسه ٤٨أ-٤٩ب .

(٤) المصدر نفسه ، انظر المقدمة ورقة اب ، والخاتمة ورقة ٧٦ب .

اتصفت بالتقوى والصلاح (١).

فزاه لا ينقد تلك الحكايات التي يتخللها كثير من الأساطير والأقاويل غير الصحيحة .

والمؤلف الزمزمى أورد حكايات عن بعض الائمة والجوارى فيها بعض الفحش فى القول والبذاءة فى الكلام (٢).

ويلاحظ فى منهجه أنه حرص فى الفصول الأولى على إيراد سنده فى الروايات التى يرويها والتى ينقلها من الكتب التى اعتمد عليها حيث كان يذكر أسانيد تلك الروايات (٣).

ومما يلاحظ فى منهجية المؤلف أنه لا يكتفى بالنقل من المصادر فقط بل نجد مساهماته وتعليقاته على بعض النصوص التى يرى انها غير صحيحة وتحتاج الى تعليق ونظر حيث كثيرا ماكان يردد عبارة أو كلمة "قلت" وذلك بعد أن يورد أقوال العلماء وآراءهم (٤)، كما أنه يعلق على العلماء الذين ينقل منهم ويبين أخطاءهم التى وقعوا فيها فنجده يقول فى بعض الروايات أن مقاله فلان غير صحيح (٥).

ويلاحظ أيضا أن المؤلف كان يستخدم الاحالة فى كثير من الأحيان وذلك تحاشيا للتكرار ، فللمثال على ذلك نجد عند حديثه عن نوح ودعوته بأن يكون أولاد ابنه حام أذلاء وأن يجعلهم عبيدا لولد سام قال وسيأتى زيادة بيان ذلك فى الفصل السادس ان شاء الله تعالى (٦).

(١) انظر ما قبل من حكايات عن مواقف بعض الشخصيات الاسلامية مع سراريهم كهارون الرشيد والمأمون والمعتصم وغيره . ورقة ١٦١ ، ب ٦٢ ، أ ٦٤ ، ب ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٥ . وللمزيد حول تلك الملاحظة انظر ص ١٥٩-١٧٥ .

(٢) المصدر نفسه ب ٦١ ، أ ٦٢ ، ب ٦٢ ، أ ٦٣ ، ب ٦٦ ، ب ٧٣ ، أ ٧٤ .

(٣) المصدر نفسه أ ٢ ، ب ٥ ، ب ٦ ، أ ٧ ، أ ٢٣ ، ب ٢٥ ، أ ٣٨ ، ب ٣٩ .

(٤) المصدر نفسه ب ١٠ ، ب ٢٥ ، أ ٢٨ ، أ ٣١ ، ب ٥٠ .

(٥) المصدر نفسه ب ٢٦ .

(٦) المصدر نفسه أ ٩ .

وعند حديثه عن أولاد سام وحام يقول قلت وقد تقدم في الفصل الأول نبذة من ذلك فراجعه^(١)، أو قوله في موضع آخر ورد كما تقدم في الفصل الأول^(٢).

ومما يلاحظ أيضا في منهجية المؤلف أنه يحاول دائما الاستشهاد على صحة أقواله بالأحاديث الشريفة أو الأشعار والقصائد التي كانت تمجد الحبشان والتي كانت من نسجه ونسج غيره^(٣).

(١) المصدر نفسه ٢٧ ب .

(٢) المصدر نفسه ٣١ أ .

(٣) المصدر نفسه ٩ أ ، ٣١ ب ، ٣٨ ب ، ٤٢ ب ، ٤٤ ب ، ٥٢ أ-٥٩ ب .

أسلوب المؤلف :

ان القارىء لكتاب فضائل الحبشان يجد أن كثيرا من ألفاظ المؤلف لا تخلو من السجع وخصوصا في مقدمة كتابه^(١).

وقد حرص المؤلف على أن يسلك في أسلوبه مسلك الاختصار والبعد عن الاسهاب والاطالة خوفا من حدوث الملل للقارىء ، وكان يشير الى ذلك كقوله عند حديثه عن هجرة الصحابة الى أرض الحبشة يقول : "ذكر الحافظ الجلال أسماءهم في كتابه لاجابة لنا بذلك خوف الاطالة"^(٢) ، وعند حديثه عن سبب حب الناس للأحباش يقول : "وترك الاتيان بذلك كله هنا خوف الاطالة والملل ... فالقصد الاختصار ... الخ"^(٣) ، وعند حديثه في الفصل التاسع عن الأحاديث الواردة في اتخاذ السرارى يقول : "واقترنت على الذى أوردته في هذه الرسالة خوف الملل والاطالة"^(٤) ، وعند حديثه عن الخلفاء والصحابة الذين أمهاتهم موالى وسرارى يقول : "واتعظت ماينوف على الأربعين من أمه أمة من التابعين والمهاجرين اختصارا كما ذكرهم الجلال في كتابه فلافائدة بالتطويل وكفى ماأتينا به تبركا"^(٥) ، وكذلك عند حديثه عن الأشعار التى قيلت في الحبشان يقول : "هذا قليل من كثير اقتصرنا على ماذكرناه هنا خوف الاطالة والملل ... الخ"^(٦).

ومن حرصه على أن يسلك مسلك الاختصار وعدم الاطالة كان يحيل القارىء الى الكتاب الذى توسع في الحديث عن المعلومة التى يرى هو من نفسه أنه لاجابة للتطويل بها أو ذكرها كقوله عند ذكره لجوارى الرسول صلى الله عليه وسلم الحبشيات : "وقد ذكر الحافظ الجلال السيوطى قدس

(١) المصدر نفسه اب ، ٧ ، ب ، ١٩ ، ٣١ ب .

(٢) المصدر نفسه أ٣ .

(٣) المصدر نفسه أ٣٣ .

(٤) المصدر نفسه أ٣٩ .

(٥) المصدر نفسه ٤٠ ب .

(٦) المصدر نفسه أ٦٠ .

الله سره في مؤلفه أسماء جماعة آخر من مواليهم يكونوا من هذا الجنس فلذلك لم أذكرهم في هذا المختصر فان أردت ذلك فراجعه" (١).

ويلاحظ في أسلوبه أيضا أنه كان يتحاشى ويتجنب التكرار فنجده يستخدم طريقة الاحالة كما ذكرنا سابقا كأن يقول مثلا : "وقد تقدم ذكر ذلك في الفصل الأول فراجعه" (٢).

أما عن الاستطراد فاننا لانجده يقع فيه كثيرا ، فقد كان يتحاشى الخروج عن الموضوع الأساسى ، وقد استطرده مرة واحدة فأحسن هو باستطراده فقال : "وذكر صاحب سراج الملوك ان سيدنا عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه اشترى أم ولده مسلم بأربعين ألف درهم . قلت وذلك في السراج المذكور حكاية لابأس بذكرها هنا استطرادا للفائدة" (٣) وهى ... الخ (٤).

(١) المصدر نفسه ٢٥ أ .

ولمزيد من الأمثلة حول ذلك انظر ورقة ٧ ب ، ١٠ أ ، ١٩ ب ، ٤٠ ب .

(٢) المصدر نفسه ٢٧ ب ، ٣١ أ .

(٣) فى الأصل للفائدة .

(٤) المصدر نفسه ٦٦ أ .

الفصل الثالث

محمد بن محمد البخشي الخلوتي البكفالوني وكتابه

شمس المفاخر بالذيل على قلائد الجواهر

في مناقب الشيخ عبد القادر

ترجمة المؤلف :

جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البخشي الخلوقي البكفالوني الحلبي الشافعي . لقب بالبكفالوني نسبة الى القرية التي ولد بها - وهي بكفالون وهي احدى القرى التابعة لمنطقة حلب بالشام - وقد ولد في شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م ونشأ وترعرع في حجر والده العالم المشهور آنذاك بعلم الفرائض ، حيث درس على يديه وعلى يد علماء تلك القرية حتى حفظ القرآن الكريم كاملاً (١).

وبعد أن بلغ اثنين وعشرين عاماً من عمره بدأت رحلاته العلمية وتطلعاته المستقبلية حيث غادر هو ووالده القرية متجهين الى دمشق ومكث بها فترة من الزمن يتلقى العلم من علمائها كالشيخ عبد الباقي الحنبلي ، والشيخ محمد بن بلبان الحنبلي ، والشيخ محمد الحجاز البطيني الشافعي ، والشيخ محمد العيثاوي ، والشيخ منصور الطوخي ، وفي دمشق درس بعض مبادئ وطرق الصوفية حيث أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الصوفي أيوب الخلوقي (٢).

ثم بدأت المرحلة الثالثة من حياته حينما انتقل هو وأهله وأولاده الى حلب وقرر السكن بها وهناك اتصل بعلمائها ودرس على أيديهم ومنهم وفاء العرضي الشافعي ، والشيخ محمد بن الحسن الكواكبي الحنفي ، وهناك وهب كل وقته لنشر العلم وأصبحت له مجالس وحلقات علمية يدرس بها حيث أقبل عليه طلاب العلم لينهلوا من علمه (٣).

(١) حسن عجمي : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠ ، اسماعيل البغدادي : هدية العارفين ٣٠٠/٢ ، يوسف سرقيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٥٨٣ ، أحمد تيمور باشا : فهرس الخزانة التيمورية ٢٨/٣ .

(٢) المحبي : خلاصة الأثر ٢٠٩، ٢٠٨/٤ .

(٣) العجمي : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠ ، محمد راغب الطباخ : أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤٠٢/٦ ، الزركلي : الأعلام ٦٥/٧ ، سرقيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٥٨٣ .

ثم سافر الى القسطنطينية سنة ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م ليطلب من الخلافة العثمانية الموافقة على ترشيحه لمشيخة التكية الخلوتية بمنطقة حلب وقد وجد قبولا من قبل رجال الدولة العثمانية حيث يذكر بأن الوزير العثاني مصطفى بك كان يحبه محبة كبيرة وقربه اليه في مجالسه ، وبعد أن حصل على طلبه ذهب الى حلب مرة أخرى وأقام هناك شيخا على التكية الخلوتية فترة من الزمن ، ثم أقام أكبر أولاده محمد شيخا في التكية^(١) وقرر هو السفر الى مكة المكرمة للمجاورة ببيت الله الحرام فرحل وأهله وبقية أبنائه الى مكة في موسم حج عام ١٠٩٦هـ / ١٦٨٤م وأقام فترة حياته الباقية فيها حيث رغب الإقامة بها^(٢)، وخاصة بعد خلافه مع حاكم حلب حسن الخارجى الذى وصفه بالطاغية الجبار^(٣).

وحيثما علم طلاب العلم وأهالى مكة المكرمة بقدومه أقبلوا عليه لينهلوا من علمه كعادتهم فى اتصالهم بالعلماء القادمين الى بلادهم وأصبحت له حلقات علمية يدرس بها داخل المسجد الحرام^(٤).

وقد أحبه علماء مكة المكرمة وأصبحت تربطه بهم علاقات حميمة ، ومن بين علماء ومؤرخى مكة المكرمة المقربين اليه المؤرخ حسن عجيمى^(٥) الذى قال عنه : "كانت بينى وبينه صداقة"^(٦)، وقد ذكر العجيمى فى كتابه خبايا الزوايا أن أحد أبناء البكفالونى صد عن العلم وطلبه وأظهر عدم رغبته فى ذلك مما أدى الى انزعاج والده الذى طلب من العجيمى أن يعلمه ويحبب اليه العلم حيث يقول : "وشكى الى عدم رغبة

-
- (١) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠أ ، المحبى : خلاصة الأثر ٢١٠/٤ .
 - (٢) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤١ ، الطباخ : اعلام النبلاء ٤٠٣/٦ .
 - (٣) محمد بن محمد البخشى : شمس المفاخر ص ٨٧ .
 - (٤) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠أ .
 - (٥) سبقت ترجمته فى الباب الأول .
 - (٦) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠أ .

ولده عبد الله في العلم ووهبني اياه فقرأ على في الجامى وحضر دروس
القاضى البيضاوى وغيره وظهرت نجابته حتى شكر الله والده على مارآه
فيه" (١).

وكانت علاقة محمد البكفالونى بأشراف مكة طيبة للغاية حيث انه
أصبح من المقربين لدى أمير مكة وشريفها أحمد بن زيد .
مصنفاته :

وقد صنف البكفالونى عدة مؤلفات أوردتها بعض الكتب التى ترجمت
له ومن هذه المصنفات (٢):

- * الشافية في نظم الكافية وهو في النحو .
- * شرح قصيدة البرده .
- * رسالة في تفسير قوله تعالى {سبح اسم ربك الأعلى} .
- * وكتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد .
- * وكتاب شمس المفاخر في الذيل على قلائد الجواهر في مناقب الشيخ
محى الدين عبد القادر الجيلانى (٣).
- وفاته :

وبعد هذا العمر الذى أمضاه في خدمة العلم وطلاب العلم توفى محمد
البكفالونى بعد عامين فقط من قدومه الى مكة المكرمة وذلك في ليلة الثلاثاء
الخامس من شهر ربيع الثانى سنة ثمان وتسعين وألف وصلى عليه جمع غفير
من أهالى مكة المكرمة وعلى رأسهم أميرها آنذاك الشريف أحمد بن زيد وقد
أهمهم للصلاة عليه الشيخ أحمد النخلى الشافعى ثم دفن بمقبرة المعلاه بالقرب
من قبر أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (٤).

-
- (١) العجيمى : المصدر السابق نفسه والورقة نفسها .
 - (٢) المحبى : خلاصة الأثر ٢٠٨-٢١١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر
ص ٤١٠-٤١١ ، اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٣٠٠/٢ ، الزركلى : الأعلام
٦٥/٧ ، سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٥٨٣ .
 - (٣) وهو الكتاب الذى سنقوم بدراسته بعد هذه الترجمة مباشرة .
 - (٤) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ١٢٠ ، المحبى : خلاصة الأثر ٢١١/٤ ، محمد راغب
الطباخ : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤٠٢/٦ .

كتاب شمس المفاخر: ذيل لكتاب قلائد الجواهر
فقد ذكر ذرية سلطان الأولياء أبداً صالح محيى الدين
عبد القادر الجيلانى القاطنين بحماة الشام

ان الكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه هو أحد كتب الفضائل والمناقب التى تخصصت فى ذكر فضائل بعض الأسر والطبقات أو الأشخاص . وقد ألف هذا الكتاب ليكون ذىلا لكتاب قلائد الجواهر فى ذكر ذرية عبد القادر الجيلانى^(١) القاطنين بحماة الشام والذى ألفه شمس الدين محمد بن يحيى التاذفى الشهير بالحنبل^(٢)، ويعد هذا الكتاب متخصصا فى تراجم أحد الفروع الهاشمية الحسنية وهم ذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى ، وقد توقف مؤلف كتاب قلائد الجواهر فى تراجمه عند وفيات سنة ١٥٤٣/٩٥٠م ، وجاء هذا التذييل المسمى بشمس المفاخر والذى ألفه المؤرخ المكى محمد بن محمد البخشى البكفالونى مكملًا لتلك التراجم الآتفة الذكر وسائرا على تراجم أعيان الأسرة نفسها ومركزا على ذكر فضائلهم ومناقبهم .

وقد طبع هذا الكتاب الذى تقوم بدراسته بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ، وقامت هذه المطبعة بنشر الكتاب والتعليق عليه ، وقد طبع على نفقة السيد نصرت على بن السيد نصير الدين صاحب الدهلوى امام المناظرة القادرى طريقة الحنفى مذهباً .

والكتاب يشتمل على ١٢٨ صفحة بما فيها قائمة الفهارس والتصويبات وغيرها .

-
- (١) سبقت ترجمته فى الباب الثالث وذلك عند دراسة كتاب نزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر لعلى الهروى .
- (٢) محمد بن يحيى بن يوسف الربعى التاذقى القاضى شمس الدين أبو البركات الحلبي الملقب بجمال الدين . ولد بحلب سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٣م ، تقلد عدة مناصب حيث عين قاضيا فى منطقة رشيد بمصر ، ثم قاضيا فى حوران بسوريا ثم عزل عن القضاء وأقام بمنطقة حماه بالشام . له عدة مؤلفات منها هذا الكتاب الذى أشرنا له ، وكتاب القول المذهب فى بيان ما فى القرآن من الرومى المعرب ، وكتاب شرح العروض للأندلسى . توفى سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م .
- انظر البغدادي : هدية العارفين ٢/٢٤٥ ، الزركلى : الأعلام ٧/١٤٠ .

والكتاب الأساسى للمؤلف ينتهى فى ص ٨٥ ولكن مابعد تلك الصفحة الى صفحة ١٢٢ تكميل للكتاب لم يذكر مؤلفه وهذا التكميل أورد فيه صاحبه تراجم وأسماء ذرية الجيلانى بحماه فى العصور اللاحقة الذين جاؤا فيما بعد حتى القرن الرابع عشر الهجرى والذين انتقلوا الى بعض مدن الشام كدمشق وغيرها ، وان مؤلف هذا التكميل كتبه قبل طبع الكتاب بوقت قصير حيث انه ذكر فى صفحة ٩٦ وفاة أحدهم وهى فى سنة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م ، وأرجح أن يكون واضع هذا التكميل هو الذى طبع الكتاب على نفقة السيد نصرت على بن السيد نصير الدين صاحب الدهلوى .

وكتاب البكفالونى يحتوى على ترجمة احدى وعشرين شخصية من ذرية عبد القادر الجيلانى مفصلة ، هذا بالاضافة الى أنه يشتمل أيضا على ذكر بعض أولادهم وبناتهم وبعض المعلومات المختصرة عن حياتهم وذكر شىء من فضائلهم ومناقبهم .

والحقيقة ان الكتاب يعتبر من الكتب المهمة للمتخصص فى دراسة تاريخ ونسب هذه الأسرة حيث انه يجد الدقة المتناهية فى تتبع أحوال ونسب هذه الأسرة واتصال كل منهم بجدهم عبد القادر الجيلانى ، ولم تكن هذه التراجم مخصصة للرجال فقط ، وانما نجد المؤلف أعطى للنساء الجيلانيات نصيبا من هذه التراجم فيذكر دورهن فى تنشئة أهم الشخصيات الجيلانية (١). كما ان القارئ لهذا الكتاب يخرج منه بحصيلة كبيرة من المعلومات المتعلقة بالنواحي الاجتماعية والعلمية والثقافية ونزر يسير جدا من المعلومات السياسية لأنه يهتم بالتراجم دون النظر الى الأحوال السياسية فى عصرهم .

وقد وقع المؤلف فى ذلك الخطأ الذى وقع فيه الكثير من مؤرخى العصر الذى نحن بصدد الحديث عنه ، وذلك باستعراضه للبدع والخرافات والأساطير المخالفة للعقيدة الاسلامية التى جاءت ضمن تراجمهم (٢).

(١) البكفالونى : شمس المفاخر ص ٧٦، ٧٤، ٦٠، ٥٩، ٥٤، ٥٣، ٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٦٧، ٤٢ .

وقبل الشروع في دراسة منهج المؤلف نعرض مقدمته وخطبته ودوافع تأليفه للكتاب حيث بدأها بقوله تعالى : {قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد} تسامى عن الانتساب وجعل نسب التقى أكرم الأنساب . ونسبه إليه ، فنعم المنتسب والمعتمد ، قدر أصناف الخلف ضروبا . واصطفى النوع الانساني فجعله قبائل وشعوبا . وفضل بعضه على بعض وان تساوى في أصل النسب واتحد ، أحمده وهو سبحانه الحرى بأن يحمد ، غير أن أقصى غاية الحامدين العجز عن الحمد فأعترف به وأشهد وأصلى وأسلم على أسمى الورى نسا . وأزكى العالمين حسبا ، وخيرهم جدا وأبا ، وأعلى وأجدا . سيدنا ونبينا ومولانا أبى القاسم محمد صلى الله عليه وعلى آله الذين طابت جرائم أعراقهم ، فنمت فروع فضلهم في كل درجة ومحتد وعلى أصحابه الذين زكت أخلاقهم فضاع عرف غيرها في كل محفل ومشهد . صلاة وسلاما دائمين ماانتمى فرع لأصله ، وانتسب شخص لأهله" (١).

ثم يذكر فضل نسب الرسول صلى الله عليه وسلم على بقية الأنساب وضرورة معرفته وضبطه وجهود العلماء الأوائل في الاعتناء بالنسب الكريم لآل الرسول صلى الله عليه وسلم وفروع الشجرة النبوية ، ومنهم العالم شمس الدين محمد بن يحيى التاذفى الشهير بابن الحنبلى الذى ألف كتابا في أحد الفروع الهاشمية الحسنية وأزكاها وأثماها وأشهرها في نظر المؤلف وهى دراسة ذرية الشيخ عبد القادر محيى الدين الجيلانى ابن السيد أبى صالح موسى جنكى دوست بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن سبط النبى صلى الله عليه وسلم بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ويذكر شيئا من كراماته ومآثره ومناقبه ومفاخره وتمتد هذه الدراسة من عهد الشيخ عبد القادر حتى زمن المؤلف وذلك سنة خمسين وتسعمائة (٢).

(١) المصدر نفسه ص ٢-٣ .

(٢) للاطلاع على نص هذه المقدمة انظر المصدر نفسه ص ٣-٦ .

وفي مقدمته يستعرض أهم دوافع تأليفه لكتابه شمس المفاخر فيورد قصة خروجه من حلب أثناء حكم الطاغية الجبار حسن الخارجي^(١) وتوجهه الى حماه والتقاءه بأحد رجال الأسر الجيلانية وهو الشيخ عبد الرزاق بن شرف الدين بن أحمد بن علي الجيلاني والذي اطلعه على كتاب قلائد الجواهر وحثه على الحاق الخلف بالسلف واكمال تراجم ذريتهم الكرام التي بدأها ابن الحنبلي في كتابه قلائد الجواهر والذي مضى عليه أكثر من مائة عام قبل بداية البخشي بكتابه هذا الذيل ، وبعد الحاح واقناع من جانب عبد الرزاق الجيلاني شرع في تأليف كتابه^(٢) قائلا : "وشرعت مذيلا للكتاب مستعينا بالكريم الوهاب مستمدا من قطب الأقطاب ، وذريته السادة الأنجب^(٣)، ومارد من أمل كريما ولاخاب ، وسميته شمس المفاخر ، ذيلا لقلائد الجواهر ، والله المسؤول أن يجعله خالصا لوجهه الكريم . وأن ينظمني في سلك محبي أهل بيت نبيه الرؤوف الرحيم ، وأن يحشرنى ووالدي وأهلي وأحبابي في زميرتهم ، كما من أولا تفضلا بمحبتهم . انه ولي ذلك ومولاه"^(٤).

ويستعرض في مقدمته أيضا ترتيبه لهذه التراجم وتقديمه الشخصية التي يجب أن يبدأ بها تراجمه وسبب ذلك بقوله : "ورتبته على ترتيبه . ونحوت فيه نحو تهذيبه" وحيث ان جميع ساداتنا الأشراف القادرية الحسنية والعصابة الشريفة الجيلانية العلوية . الفاطمية النبوية . القاطنين الآن بحماة الشام

(١) لقد وصفه المؤلف بهذا الوصف حيث يقول : "وساقت سوائق الاقتدار الى مدينة حلب خيل الطاغية الجبار حسن الخارجي فسام أهلها الذلة والهوان وأضرمت في أرجائها نيران الظلم والعدوان ، وبث في نواحيها خيل البغي والطغيان . وأخذ الناس بالمصادرات العظائم ، وسامهم الحسف بتلك الجرائم" . انظر المصدر نفسه ص ٧-٨ .

(٢) وللإطلاع على نص قصة تأليفه للكتاب انظر الكتاب نفسه ص ٦-١١ .

(٣) طلب العون والمساعدة ينبغي أن يكون من الله وحده واذا طلب هذا العون والمدد من غير الله يعتبر منافيا للتوحيد الصحيح .

(٤) البخشي : شمس المفاخر ص ١١ .

المحمية . هم من أولاد القطب الكبير ، والعارف الشهير . صاحب الكرامات والمعاني الحسيب النسيب الشريف مولانا السيد الشيخ علاء الدين على الكبير الجيلاني رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبأجداده الطاهرين فأحببت أن أذكر هنا أولا نبذة من ترجمته الشريفة تبركا وتيمنا . ثم أذكر أولاده الكرام عليهم الرحمة والرضوان" (١).

ولم يرتب المؤلف تراجمه حسب الترتيب الأبجدى كما يفعل غيره وإنما حسب الأقدم فى الوفاة فيذكر ترجمة الشخصية كاملة ثم يستعرض تراجم أبناء وذرية تلك الشخصية ومن ثم ينتقل الى ترجمة شخصية أخرى . وقد توقف فى تراجمه عند ترجمة الشيخ ابراهيم بن شرف الدين بن أحمد الجيلاني (٢).

ويختتم تراجمه بخاتمة جاء فيها : "هذا انتهاء ذكر الذرية الطاهرة القادرية الجيلانية الموجودة الآن بحماة المحمية أكثر الله منهم وجعلهم نسلا طاهرا مباركا زكيا بجرمة جدهم سيدنا ونبينا محمد الرسول المشفع صلى الله عليه وسلم" (٣).

وفى هذه الخاتمة يذكر المؤلف أنه جمع نسب الأسرة الجيلانية فى شجرة تشمل أحوالهم وفروعهم وطبقاتهم وذلك كما يقول : "ليقرب تناوله ويسهل متناوله ، وهذه الشجرة مفصلة الرتب فى جداول بحيث تكون أهل كل طبقة فى جدول مخصوص وطريق اتصالهم بمن قبلهم واتصال من بعدهم بهم واضح منصوص" .

ويقول أيضا : "فاذا أردت معرفة كيفية اتصال أحدهم بحضرة سيدنا الشيخ السيد عبد القادر قدس الله سره العزيز ومن أى طبقة هو وكم بينه وبين سيدنا الشيخ من مرتبة فانظر اسمه فى أى صفحة من صفحات الشجرة

(١) المصدر السابق نفسه ص ١٢، ١١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧٩-٨٣ .

(٣) المصدر نفسه ص ٨٣ .

فأهل تلك الصفحة أهل طبقته ومن قبلها أعلا منه ومن بعدها أنزل بمرتبة أو بمراتب على عدد ما بينهم من الصفحات" (١)، وفي نهاية حديثه عن هذه الشجرة يقول والله الموفق لأرب غيره تمت وبالحير عمت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم" (٢).

ويلاحظ أن هذه الشجرة التي ذكرها المؤلف لم توجد في كتابه هذا كما يقول ولعله قد ذكرها مستقلة في رسالة أو كتاب آخر أو فقدت من المخطوطة نفسها وأراد أن يشعر القارئ بأهميتها وكيفية الوقوف على اتصال الأنساب ومعرفة طبقات وفروع هذه الأسرة .

وللناشر جهود ملموسة في هذا الكتاب حيث أنه بعد نهاية ذكر الذرية الجيلانية من قبل المؤلف ذكر بقية أحفاد القادرية الجيلانية العلوية القاطنين بحماة الشام المذكورين في كتاب شمس المفاخر ، فأورد قائمة بأسماء الكتب التي تناولت الحديث عن الأسرة الجيلانية في العصور اللاحقة للمؤلف ، ثم ذكر مشاهير القرن الثالث عشر الهجري من هذه السلالة الجيلانية وأولادهم وأزواجهم وذريتهم وعقبهم القاطنين في دمشق وحماه ، وقد سار الناشر على نفس منهجية البخشي في تراجمه (٣)، كما أنه اعتنى بترتيب وتنظيم الكتاب حيث وضع له جدولا خاصا لتصويب الخطأ الواقع سهوا أثناء طبع الكتاب ووضع فهرسا شاملا للتراجم الموجودة في الكتاب وأرقام صفحاتها (٤)، وقد اعتمد الناشر في طبعة الكتاب على النسخة الأصلية المدونة بخط مؤلفها الشيخ البخشي سنة ١٠٩٠هـ / ١٦٧٩م (٥).

(١) المصدر نفسه ص ٨٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٨٤، ٨٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٨٥-١٢١ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٢٣-١٢٨ .

(٥) المصدر نفسه ص ٨٥ .

مصادر المؤلف :

من الملاحظ على المؤلف عدم اهتمامه بذكر المصادر التي استقى معلوماته منها ولم يوضح لنا كغيره من مؤرخي العصر أهم الكتب الأساسية التي اعتمد عليها في تراجمه والتي عادة ماتكون مذكورة ضمن مقدمة المؤلف ولم يشر في كتابه هذا الا لمصدرين فقط أولهما كتاب تاريخ ابن قاضي شهبه (ت ٨٨٧٤/١٤٦٩م) ، والذي لم يذكر عنوان كتابه واضحا حيث اكتفى بقوله : "قال العلامة ابن قاضي شهبه في تاريخه الذي ذيل به على سنة سبعمائة وأربعين ..."(١).

وكتاب قلائد الجواهر في ذكر ذرية الجيلاني (٢) لشمس الدين ابن الحنبلي (ت ٨٩٦٣/١٥٥٥م) ، وكلا هذين المصدرين اعتمد عليهما أثناء ترجمة علاء الدين على بن محمد بن يحيى الجيلاني (٣) ، ويلاحظ في نقله من هذه المصادر أنه ينقل المعلومات باختصار مفيد ويشير الى انتهاء النقل بقوله "انتهى كلامه ملخصا"(٤).

أما بقية المعلومات التي وردت في الكتاب فلانجد لها مصدرا يذكره المؤلف ربما يكون الدافع لذلك هو أن كثيرا من تراجمه اعتمد فيها على الروايات الشفهية التي وصلتته حول تلك التراجم بالاضافة الى الكتابين السابقين الذكر (٥).

(١) وقد أفاد منه المؤلف في ص ١٢، ١٣، ٢٣ ، وهذا الكتاب ذيل على تاريخ الذهبي المسمى بالعبر في خير من غير الذي بدأ بتاريخه من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ٧٤١هـ ثم ذيله ابن قاضي شهبه وطريقته فيه يسير على نظام الحوليات ثم يأتي بالوفيات والتراجم مرتبة على الحروف .

انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ١١٢٣/٢ ، الزركلي : الأعلام ٢٨٠/٨ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف ص ٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٢-٢٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٣ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٣-٢٧، ٢٨، ٢٩، ٤٢، ٤٣ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

يحرص المؤلف فى تراجمه على ذكر اسم المترجم له كاملا ونسبه وكنيته ولقبه وانتسابه للبلدان^(١)، وينبع هذا الحرص من ضرورة ربط الاسم بجد الأسرة الجيلانية وهو عبد القادر الجيلانى ، وذلك لكى يتمشى مع عنوان الكتاب ، كما انه يحرص أيضا على ذكر عقيدة المترجم له ومذهبه الفقهى^(٢)، ويهتم كثيرا بذكر المستوى الثقافى للمترجمين^(٣)والذى يفيد كثيرا الدارس للحياة العلمية والثقافية فى ذلك القرن الذى يعيشه هؤلاء المترجمون حيث يستعرض رحلاتهم التى قاموا بها لبلدان وعواصم الدول الاسلامية التى زاروها بغية الاستزادة من العلم كما يستعرض شيوخهم الذين درسوا على أيديهم وتلاميذهم الذين درسوا عليهم وتآليفهم واجازاتهم العلمية التى حصلوا عليها ، والوظائف التى نالوها والمهن التى كانوا يقومون بها^(٤).

كما انه فى تراجمه يقدم للقارئ صورة واضحة ودقيقة للصفات التى يتصف بها المترجم له سواء كانت خلقية أو خلقية^(٥)، ويلاحظ أن اهتمام المؤلف فى تراجمه لم يكن منصبا على النواحي العلمية والاجتماعية فقط وانما ظهر اهتمامه بالنواحي السياسية أيضا والتى لم تكن بصورة مفصلة وانما مختصرة اختصارا كثيرا فيذكر أثناء تراجمه الدور السياسى للمترجم له وعلاقته بالأمراء والوزراء والسلاطين وماتولاه من مناصب سياسية وادارية فى دول هؤلاء الأمرء ومكانته لدى حكام تلك الدول وخاصة حكام وسلاطين الدولة العثمانية^(٦).

(١) المصدر نفسه ص ١٢، ٢٤، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٥٠، ٥١، ٦٠، ٧٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٥، ٣٠، ٤٥، ٤٧، ٨٠ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٨، ٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٥، ٢٧، ٣٤، ٤١، ٤٥، ٥٢ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٨، ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٨، ٧٥ .

(٦) المصدر نفسه ص ١١، ١٣-٢٣، ٤٢، ٦٤-٦٧ .

وخلال تراجمه يستعرض للحوادث السياسية والفتن الدينية المرتبطة بالمترجم له ويحرص على ذكر أسباب تلك الحوادث التي يتحدث عنها^(١). كما أن المؤلف في منهجه يتحرى الدقة في ضبط الأماكن والمواقع ويحرص على ايضاحها للقارئ وتعريفها له تعريفا حديثا حسب العهد الذي يعيشه^(٢).

ويلاحظ في منهجه أيضا اعتماده على الرواية التي كثيرا ما يتحرى الدقة فيها حيث يعتمد على رواية قريبين للمترجم له وذلك من حيث اقامتهم أو قرابتهم أو مجال عملهم مع المترجم له ويوضح للقارئ مدى ارتباط الراوى بصاحب الترجمة ، فمثلا قوله : "أخبرني تقييه"^(٣)، "أخبرني بعض خدمه"^(٤)... الخ

ومن مظاهر تحريه الدقة في ذلك الجانب أنه في بعض الروايات لا يقتصر على الأخذ برواية شخص واحد فقط وإنما يعتمد على عدة رواه فنجد كثيرا ما يردد قوله : "أخبرني غير واحد"^(٥).

كل هذه الدقة التي انتهجها المؤلف أثناء نقله للروايات الشفهية جعلته يورد القصص والروايات والأخبار وهو متأكد منها وواثق من صحتها ويعلل ذلك بثقته بالراوى فكثيرا مانجده يردد تلك العبارات بقوله : "أخبرني من لأستريب في خبره"^(٦)، أو "أخبرني من لا يستراب في خبره"^(٧).

ولاشك بأن هذه المنهجية التي انتهجها المؤلف والتي تعتبر خطوة جيدة في ايراد المعلومات والروايات الصحيحة التي لا غبار على صحتها الا اننا

(١) المصدر نفسه ص ١٣، ١٤، ١٥، ٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٩ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٩، ٤٢ .

(٦) المصدر نفسه ص ٢٧ .

(٧) المصدر نفسه ص ٤٣ .

نلاحظ على المؤلف عدم ذكره لأسماء هؤلاء الرواة الذين ينقل عنهم وعلى الرغم من ثقته بهم الا أننا نحن لا يمكننا الحكم بعدل وثقة هؤلاء الرواة طالما أننا لانملك قائمة بأسمائهم تمكننا من البحث عنهم والتحرى عن أخلاقهم وذلك من خلال مراجعتنا لكتب التراجم والأعلام .

أما الأسلوب الذى انتهجه المؤلف فى كتابه فهو أسلوب عنى فيه باستعمال فن البديع ومراعاة التسجييع والتى كثيرا مايجدها القارىء بين صفحات هذا الكتاب^(١)، ويميل المؤلف الى الايجاز المفيد ، ونجده يتحاشى التكرار الذى يؤدى بدوره الى احداث الملل لدى القارىء ، كما أن المؤلف يتحاشى الاستطراد والخروج عن الموضوع الذى يتناوله .

(١) المصدر نفسه : من هذه الصفحات ٨١، ٨٠، ٣٩، ٩، ٨ .

(٥٧٠)

الفصل الرابع

تقويم الكتابة التاريخية في

الفضائل والمناقب

لقد اهتم المؤرخون المكيون في القرن الحادى عشر الهجرى بدراسة فضائل ومناقب بعض العلماء والأولياء والصالحين وبعض الأجناس وبعض الأسر وخاصة تلك التى تنتسب الى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فدرسوا فضائل ومناقب ابن عباس ، وأويس القرنى ، وعبد القادر الجيلانى وذريته ، وفضائل الجنس الحبشى .

والقارىء لهذه الكتب يجد ان مؤلفيها ساروا على منهج معين فى تأليفها ويتمثل فى وضع مقدمات مؤلفاتهم ليوضحوا فيها أسباب تأليفهم لها والتى عادة ماتكون أهم هذه الأسباب توضيح أهمية الموضوع المتناول ، ومعالجة الخلافات بين العلماء المتعلقة بها ، وللمثال على ذلك نرى أن على الهروى كان من أسباب تأليفه لكتاب المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى هو الرد على ذلك الاختلاف العلمى الذى حدث فى القرن الحادى عشر الهجرى والذى يدور حول من هو أفضل التابعين؟ لأن البعض ذكر بأن أفضل التابعين هو سعيد بن المسيب والبعض الآخر ذكر بأنه الحسن من أهل البصرة ، والبعض الآخر ذكر بأنه مكحول من أهل الشام والبعض الآخر ذكر بأنه علقمة من أهل الكوفة ، وهنا يساهم الهروى فى مناقشة كل هذه الأقوال ويدلى بدلوه وآرائه ويبرهن على أن أويس القرنى هو أفضل التابعين (١).

ونجد فى منهجهم عند الكتابة فى هذا المجال أن تركيزهم يكون منصبا على ذكر الفضائل والمناقب وإهمال أو اختصار شديد للنواحي التاريخية السياسية والعامة ، وللمثال على ذلك نجد انهم لم يقدموا تاريخا واضحا لحياة عبد الله بن العباس رضى الله عنهما ، أو تاريخا واضحا لأويس القرنى ، أو عبد القادر الجيلانى ، أو تاريخا مفصلا للجنس الحبشى . فيهتمون بالتركيز على ايراد الأحاديث الصحيحة المتأكد من سندها والتى تبرهن على تلك

الفضائل والمناقب ، كما يوردون أيضا الأشعار والقصائد التي كانت تمجدهم (١).

ويظهر في منهجهم مبالغتهم الواضحة والأكيدة في هذه الفضائل حتى ان بعضهم مثل الهروى الذى يظن بأويس القرنى بأنه ينفع ويضر ويدعو الى الاستشفاع به كقوله : "هذه مقالة مشتملة على بيان بعض فضائل خير التابعين أويس القرنى المسماه بالمعدن العدنى رجاء أن يحصل لى دعوته بالمغفرة لذنوبى ويكون وسيلة لستر عيوبى فى الأمر الدنيوى والأخروى" (٢). ولاشك فى أن ذلك يعد توسلا صريحا بالأموات وطلب الشفاعة منهم وهذا مما يخالف العقيدة الاسلامية الصحيحة ، كما أن البخشى عند ذكره لفضائل بعض أبناء الجيلانى يورد كثيرا من الخرافات والأساطير المخالفة للعقيدة الاسلامية ، ونجد الزمزمى أيضا فى وصفه للأجاش يبالغ كثيرا فى مدحهم (٣).

كما نجد فى منهجهم بالاضافة الى اعتمادهم على المصادر المقروءة والتي تخصصت فى نفس مجالهم يعتمدون أيضا على الروايات الشفهية والتي يحرصون على نقلها من أشخاص ثقات ولكن يعاب عليهم عدم ذكرهم لأسماء هؤلاء الرواه ، وهذا يدل دلالة واضحة على تساهلهم فى السند (٤). ومما يلاحظ فى منهجهم حرصهم على مناقشة بعض المعلومات والنصوص التي ينقلونها من الكتب الأخرى وعند بداية مساهماتهم والادلاء بآرائهم ومناقشاتهم نجد تلك العبارة الدالة على مساهمة المؤلف مثل عبارة "قلت" (٥)، كما انهم يبينون أخطاء المؤلفين الذين سبقوهم كأن يقولوا مثلا ان مقاله فلان غير صحيح (٦).

(١) انظر ص ٥٤٠ من هذا البحث .

(٢) على الهروى : المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى ورقة ٦٨ ب .

(٣) انظر ص ٥٥٠ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ٥٣١ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ٥١٩ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ٥٢٠ من هذا البحث .

الباب الخامس

المنهج فى وصف وتاريخ المدن والأماكن

الفصل الأول : عبد القادر بن أحمد بن فرج الشافعى

وكتابه السلاح والعدة فى تاريخ ثغر جدة

الفصل الثانى : محمد على بن علان وكتابه :

* الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف

* حسن النبأ فى فضل مسجد قبا

الفصل الثالث : حسن عجمى وكتابه :

* اهداء للطائف من أخبار الطائف

الفصل الرابع : تقويم الكتابة التاريخية فى وصف وتاريخ

المدن والأماكن

(٥٧٤)

الفصل الأول

عبد القادر بن فرج وكتابه :

السلح والعدة فح' تاريخ جدة

ترجمة المؤلف :

عبد القادر بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعي ، يبنى الأصل والنسب وهو من الأسر اليمنية التي قدمت الى جدة واستوطنت بها وتداولت امامة الجامع المشهور بها آنذاك وهو جامع شميلة^(١).

ولد ابن فرج بجدة ولم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخاً محدداً لولادته ، كما انها لم تذكر لنا أى معلومات مفصلة عن تاريخ حياة هذا المؤرخ ، وكثيراً من كتب التراجم التي ترجمت لرجال القرن الحادى عشر الهجرى لم تتطرق البتة الى ترجمته اللهم الا تلك الترجمة المختصرة التي أوردها المحيى في كتابه خلاصة الأثر والتي ذكر فيها بأن ابن فرج قضى معظم عمره بجدة حيث نشأ وتعلم بها^(٢)، ودرس على أيدي علمائها كما انه كان على صلة مستمرة بعلماء ومؤرخى مكة المكرمة ، وطبيعى أن تكون معظم دراسته في مكة المكرمة وذلك بسبب قربها من جدة وبسبب وجود العلماء الأكفاء بها ، والذين سبق الحديث عنهم وعن شهرتهم داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وبسبب وجود العلماء القادمين اليها من شتى أقطار العالم الاسلامى للمجاورة بها .

وكان من أشهر العلماء الذين درس ابن فرج على يديهم بمكة المكرمة العالم أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت ١٥٦٦م/٩٧٤هـ) ، والعالم أحمد ابن محمد النخلى وغيرهم من العلماء الذين عاصروهم^(٣)، وبعد أن درس

(١) وهو أحد المساجد المشهورة بجدة في عهد المؤلف وسمى بهذا الاسم نسبة الى الشخص الذى بناه وهو شميلة بن راجح الحفيصى أحد وزراء الشريف حسن بن عجلان .

انظر عبد القادر بن فرج : السلاح والعدة في تاريخ جدة ، تحقيق وترجمة ودراسة د. أحمد بن عمر الزيلعى وريكس سميث ص ١٨٠، ١٨١، ٦٥ .

(٢) المحيى : خلاصة الأثر ٢/٤٣٥ ، البغدادى : هدية العارفين ١/٥٩٩ .

(٣) المحيى : خلاصة الأثر ٢/٤٣٥ ، وقد أخطأ المحيى في لقبه حيث ذكر لقبه الخلى

فعند البحث عنه وجدنا اسمه أحمد بن محمد النخلى وهو محدث ولد بمكة المكرمة سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م وتوفى بها في محرم سنة ١١٣٠هـ/١٧١٨م .

انظر كحالة : معجم المؤلفين ٢/٧٣ ، الطباخ : أعلام النبلاء ٦/٤٠٦ .

على أيدي هؤلاء العلماء الأجلاء أصبح من أشهر علماء جدة فأقبل عليه طلاب العلم الذين يريدون أن ينهلوا من علمه فتخرج على يديه علماء أجلاء أيضاً^(١).

وكانت لشهرته ومكانته العلمية أثر في أن يتم اختياره بأن يكون خطيباً لأكبر وأشهر مساجد جدة آنذاك^(٢).
مصنفاته :

لم تتطرق المصادر الا لذكر كتابه الذي ألفه والذي نحن بصدد دراسته وهو كتاب السلاح والعدة في تاريخ ثغر جدة^(٣).
وفاته :

توفي هذا العالم والمؤرخ الفاضل الجليل في يوم السبت السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة عشر بعد الألف في جدة وبها دفن رحمه الله تعالى^(٤).

(١) الزركلي : الأعلام ٣٦/٤ .

(٢) البغدادي : هدية العارفين ٥٩٩/١ ، الزركلي : الأعلام ٣٦/٤ .

(٣) المحبي : خلاصة الأثر ٤٣٥/٢ ، البغدادي : هدية العارفين ٥٩٩/١ ، الزركلي : الأعلام ٣٦/٤ ، عبد الوهاب الدهلوي : تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين ، مجلة المنهل ٤٤٤/٧ .

وقد ذكر المحبي بأن عنوان الكتاب هو السلاح والعدة في فضل ثغر جدة .
(٤) المحبي : خلاصة الأثر ٤٣٥/٢ ، البغدادي : هدية العارفين ٥٩٩/١ .

(٥٧٧)

كتاب السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة

يعتبر كتاب السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة^(١) واحداً من الكتب التي تخصصت في تاريخ المدن والمناطق ، حيث ان هذا الكتاب تخصص في دراسة تاريخ مدينة جدة ومينائها الذي اكتسب أهمية دينية واقتصادية واستراتيجية ، فاليه يصل آلاف الأشخاص من حجاج بيت الله الحرام كل عام لأداء فريضة الحج بمكة المكرمة القريبة منه ، ومنه يتزود الحجاز وبقيّة مناطق الجزيرة العربية بالمؤن والبضائع من شتى بقاع العالم ، وأضحى لهذا الميناء أهمية تجارية كبرى اذ كانت تلتقى فيه السفن التجارية القادمة من الهند وشرف أفريقيا بالسفن القادمة من بلاد مصر وغيرها^(٢).

أما الأهمية الاستراتيجية فتكمن في أن ميناء جدة يعتبر خط الدفاع الأول عن بلاد مصر وشمال البحر الأحمر وذلك مما دفع حكام مصر المماليك الى حرصهم على تحصينه واقامة سور حول مدينة جدة ومينائها وذلك في القرن العاشر الهجرى^(٣).

ومن هنا تتضح أهمية الكتاب فانه تناول هذه الجوانب وغيرها مما يتعلق بتاريخ جدة السياسى والحضارى والاجتماعى والاقتصادى والعلمى والثقافى ، ومما يزيد هذا الكتاب أهمية أن مؤلفه عبد القادر بن أحمد بن فرج المتوفى سنة ١٠١٠هـ / ١٦٠١م كان أحد سكان مدينة جدة وقد عاصر كثيراً من الحوادث التي ذكرها في كتابه^(٤).

وقد تمكن المؤلف من اخراج كتابه اخراجاً مفيداً للباحثين في تاريخ مدينة جدة في القرنين العاشر والحادى عشر الهجرى ، السادس عشر والسابع عشر الميلادى ، فيستطيع الباحث أن يخرج منه بمعلومات وفيرة فيما يتعلق

-
- (١) في الكتب التي ترجمت للمؤلف ذكرت بأن عنوان كتابه اسمه السلاح والعدة في تاريخ ثغر جدة . انظر ترجمة المؤلف السابقة الذكر .
 - (٢) نوال ششه : جدة في مطلع القرن العاشر الهجرى ص ٧ .
 - (٣) المرجع نفسه ص ٨٧ .
 - (٤) الحضراوى : الجواهر المعده في فضائل جدة وتاريخها ص ٨ ، اسماعيل البغداى : ايضاح المكنون ٢٠/٢ ، الزركلى : الأعلام ٣٦/٤ .

بالدراسة الحضارية لمدينة جدة ، فقد اهتم كثيرا بهذا الجانب حيث قدم وصفا دقيقا لهذه المدينة في عهده فذكر أبوابها وأسوارها وتحصيناتها الحربية وآبارها وصهاريجها التي يشرب منها سكان جدة الماء ، كما اهتم بوصف العمارة الدينية والمدنية والحربية داخل مدينة جدة وما أنفق على هذه العمارات والمنشآت من أموال^(١) ، كما احتوى هذا الكتاب على معلومات وفيرة عن الحياة الاجتماعية بمجدة في القرن العاشر وجزء من القرن الحادى عشر الهجرى وخاصة فيما يتعلق بأسماء العائلات والأسر والبيوت التي سكنت جدة ، وعاداتهم وتقاليدهم ولباسهم^(٢) ، أما الحياة الاقتصادية فلم تكن أقل نصيبا في الكتاب من النواحي الأخرى فقد أولاها المؤلف جانبا من الأهمية فذكر أسواق جدة ووارداتها وأسعار السلع الغذائية وحركة البيع والشراء بها ، ومدى أهمية مينائها البحرى فى التجارة الدولية^(٣).

وقد ظهر اهتمام المؤلف بالنواحي السياسية فذكر الأمراء الذين تناوبوا فى إمارة جدة وشيئا من سيرتهم واصلحاتهم والحوادث الداخلية فى عهد كل منهم ، كما استعرض أيضا حوادث النهب والسلب التى قام بها الأعراب المحيطون بمجدة كقبائل بنى ابراهيم وغيرهم ، ودور أمرائها وحكام مصر سواء المماليك أم العثمانيين فى القضاء على تلك الفتن ، ودور هؤلاء الآخرين فى وقف الزحف البرتغالى داخل الجزيرة العربية^(٤).

واستعرض المؤلف أيضا فى كتابه النواحي العلمية والثقافية بمجدة حيث تحدث عن المساجد الموجودة بها والحلقات العلمية التى تعقد بها^(٥). ومن كتاب السلاح والعدة فى تاريخ بندر جدة ثلاث نسخ مخطوطة فى عدة مناطق :

(١) ابن فرج : السلاح والعدة ص ١٣، ١٤، ١٥، ٢٩، ٣٠، ٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٧، ١٨، ١٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٦، ٣٧ .

(٤) المصدر السابق نفسه ص ٣٨، ٣٩، ٤٠ .

(٥) المصدر السابق نفسه ص ٦٤، ٦٥ .

أولاً : نسخة أدبيات كتبخانة اسطنبول رقم ١٢٧ . وتتميز هذه المخطوطة عن غيرها بوضوح الخط ، وهى أقربها الى عهد المؤلف ، وقد قام بنسخها أحمد بن محمد يعقوب سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م^(١).

ثانياً : نسخة فينا رقم اف ٢٣٤٤ د وهى نسخة غير معتنى بها ولم تحمل تاريخاً لنسخها^(٢).

ثالثاً : نسخة الحرم المكى رقم ٢٨ تاريخ دهلوى ، وقد كتبت فى القرن الرابع عشر الهجرى بخط هندى - فارسى^(٣).

وكان اعتمادى فى دراسة منهج هذا الكتاب على النسخة المحققة والتي قام بتحقيقها ودراستها كل من د.أحمد عمر الزيلعى ، وريكس سميث ، واللذان قاما بتحقيق الكتاب سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م معتمدين فى تحقيقهما على نسخة اسطنبول ، وقد عللا ذلك بقولهم ان نسخة فينا غير مؤهلة لأن تكون الأساس وذلك بسبب النقص الكبير الحاصل فى نهايتها ، وكذلك نسخة الحرم المكى بسبب حداثة استنساخها الذى يعود الى القرن الرابع عشر الهجرى / العشرين الميلادى ، وليس معنى ذلك أنهما لم يستفيدا من المخطوطتين المذكورتين بل استخدماهما فى الاضافة والتصحيح كلما دعت الحاجة الى ذلك^(٤).

-
- (١) المصدر السابق نفسه ص ٦٧ من النسخة المطبوعة المحققة.
وانظر ورقة ٢٠ ب من النسخة نفسها والتي تتكون من ٢٠ ورقة كل ورقة مكونة من ١٥ سطراً . وقد اطلعت على هذه النسخة وحصلت منها على صورة مصورة من سعادة الأستاذ المشرف بعد أن قمت بهذه الدراسة من الكتاب المطبوع .
- (٢) لم تحمل هذه النسخة تاريخاً محدداً لنسخها ويلاحظ عليها أن بعض النصوص الواردة فيها جاءت مبتورة ولكنها تتميز بقلّة الأخطاء اللغوية والنحوية . انظر مقدمة التحقيق ص ٧-٨ .
- (٣) تتكون هذه النسخة من ٤٧ ورقة ولا تحمل اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها الذى ذكر المحقق بأنه من المحتمل أن يكون قد تم فى القرن الرابع عشر الهجرى . انظر مقدمة التحقيق ص ٨ .
- (٤) انظر النسخة المحققة ص ٨-٩ .

وقاما بتصحيح وتقويم بعض الأخطاء اللغوية الموجودة في مخطوطة اسطنبول وذلك من واقع كتب المعاجم اللغوية والمصادر المعاصرة الموثوقة ، أما الهوامش والملاحظات والتعليقات فقد أدرجت في آخر كل فصل من فصول الكتاب^(١).

والكتاب يتكون من ١١٨ صفحة بما فيها مقدمة المحققين وقائمة المصادر والمراجع والفهارس والتصويبات والحواشي والتعريفات والصور والخرائط الخاصة بمدينة جدة والتي كانت من عمل المحققين^(٢).

وهناك نسخة ثانية مطبوعة ومحققة حيث قام بتحقيقها الدكتور محمد عيسى صالحية وطبعت في بيروت سنة ١٩٨٣م والذي اعتمد في تحقيقه على مخطوطة استانبول فقط ، ولم أطلع على هذه النسخة ولم أعتمدها في الدراسة لعدم حصولي على نسخة منها^(٣).

(١) المصدر السابق نفسه ص ٨-١٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧٣-١١٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ١١ . وقد أعلمني بوجودها أستاذي المشرف .

دراسة مقدمة المؤلف وخطبته :

اشتملت مقدمة المؤلف على سبب تأليفه للكتاب وخطبته التي اعتمدها في وضع كتابه حيث جاء فيها قوله : "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، الحمد لله الذى جعل ثغر جدة أفضل الثغور ، وشرفه باضافته الى البيت السعيد الذى من دخله كان آمنا من كل محذور ، وان فضل مرابطيه على سائر المرابطين كفضل مكة على سائر البلدان فى سائر الأزمان والدهور ، والصلاة فيه بسبعة عشر ألف صلاة ، والدرهم الواحد بمائة ألف درهم ويغفر الله للناظر فيها مد بصره مما يلى البلد كذا وهو عن عباد بن كثير ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى جعل الجهاد للعبادة سببا لنيل الأجور ، وأشهد أن سيدنا ومولانا وملاذنا وحيينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيه وخليله الذى جاهد فى سبيل الله حق جهاده حتى أقر الحق على قواعد مهاده وثبته على تمكين أوتاده فى كل ورود وصدور صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الأمر والمأمور ، صلاة وسلاما دائمين الى يوم البعث والنشور ، أما بعد فانى لما رأيت الأعيان من ذوى الفضل وخواص الزمان من أهل العقد والحل تقربوا بقربانهم وتغربوا عن أهلهم وأوطانهم وخدموا بأرواحهم وأجسادهم من أهل الله تعالى للولاية على جيران بيته العتيق ، والذب عن سكان بلده الحرام حاضريه وقاصديه من كل فج عميق ، والحجاج والعمار والوفود ، والطائفين والعاكفين والركع السجود ، وشرفه بحماية حماه وخصه بفواضل وفضائل لم يؤتها أحدا سواه من الكرم والشجاعة والهمة العالية والبراعة ، هو سيدنا ومولانا السيد الشريف ذو الحسب والنسب المطهر المنيف نسل الأكرمين ، وسلالة آل طه ويس ، وغلبة آل عبد مناف الأعظمين ، الليث الهمام والبطل الضرغام حامى حمى بلد الله الأمين ، ومدينة جدة سيد المرسلين ، وأشرف ثغور العالمين ، زين الشمائل والمناقب

الأعظم مولانا السيد داود ابن مولانا السيد هاشم^(١) بلغه الله تعالى أسنى المطالب والمآرب ، كما ورثه خصائل جده الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه ، مولى نشأ فى حجر الملك والصيانة ، وفاق فى حلبة السباق أقرانه ، وتقدم عليهم بالعفة والكرم والديانة ، مولى تحل له الحبى وله لواء الملك يعقد ، مولى اشتهر بالثناء الحسن الجميل ، فهو باعتابه معهود والمعروف ببابه معروف ومقصود ، والفضلاء والشعراء بكعبة حرمة تطوف ، والأضياف وطلاب الاسعاف بساحته ركوع وسجود وعكوف ، وأمن به هذا الشجر الشريف وما افترى ، ولا شك فى كونه بعد أبيه ملك الورى ، وحيث كان الأمر كما ذكر وستر دعانى الى تأليف هذا الكتاب ما أوجبه وفرضه من خدمة من بذكره هذا الكتاب مستطر ، وسميته بالسلاح والعدة فى تاريخ بندر جده ، ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة فيما ورد فى فضلها من الأحاديث وما اشتملت عليه من المآثر والمشاهد والزوايا والمساجد والكرامات لمن بها من الأولياء والأخير^(٢).

وهكذا يتضح لنا من هذه المقدمة أو الخطبة كما يسميها البعض أن مؤلف الكتاب أراد من تأليفه له خدمة أمير مكة آنذاك السيد داود ابن هاشم ، وهذا الاسم الذى أورده المؤلف يحتاج الى نظر ومناقشة دقيقة حيث انه كان من أهم المشاكل التى واجهت محققى الكتاب اللذين ذكرا بأنه لم يرد اسم هذا الأمير فى جميع المصادر التى اطلعا عليها والتى ألفت فى فترة

(١) لقد أخطأ المؤلف أو الناسخ هنا باسم الأمير حيث ان أمير وشريف مكة فى عهد المؤلف هو حسن بن أبى ندى وابنه أبو طالب وليس داود ابن هاشم الذى كان أحد أمراء أسرة الهواشم التى حكمت مكة المكرمة منذ منتصف القرن الخامس الهجرى وحتى نهاية القرن السادس الهجرى . ولزيد من التفاصيل حول هذا الاختلاف انظر ما ذكرناه عن هذا الخطأ عند دراستنا لمقدمة المؤلف فى الصفحات اللاحقة .

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة النسخة المخطوطة فى استانبول رقم ١٢٧ ، انظر من ورقة ١ب الى ورقة ٢ب ، والنسخة المطبوعة ص ٢-٥ .

تأليف الكتاب ، كما أن حكام مكة في عهد المؤلف هم أبو نعى بن بركات بن محمد بن بركات (الذى تولى الامارة من سنة ٩٣١هـ الى سنة ٩٩٢هـ) ، ثم ابنه الحسن بن أبى نعى (حكم من سنة ٩٩٢ الى ١٠١٠هـ) ، ثم ابنه أبو طالب (حكم من سنة ١٠٠٨هـ الى ١٠١٢هـ) (١).

والمتعمّن في أسماء أولاد وذرية هؤلاء الأمراء لا يجد فيهم من يدعى هاشما أو داود ، كما أن تلك القائمتين اللتان أوردها أيوب صبرى باشا ، والشريف مساعد بن منصور عن أمراء مكة المكرمة لم توردوا أى شريف بهذا الاسم في فترة المؤلف ، ويوجد في ثنايا الكتاب ما يؤكد على أن الكتاب ألف في عهد الحسن بن أبى نعى وأن أبا نعى كان قد مات بدليل أن المؤلف ترحم عليه في الصفحات ٣٩، ٣٨، ٢٩ من هذا الكتاب ، في حين دعى لابنه الذى تولى من بعده وهو الحسن بأن ينصره الله ويديم دولته وأن يجعلها باقية في عقبه الى يوم القيامة وذلك في صفحة ٥٥ (٢).

فمن المحتمل أن يكون الأمير المذكور هو أحد اثنين اما الأمير الحسن ابن أبى نعى (٩٩٢-١٠١٠هـ) كما رجحه المحققان (٣)، أو ابنه أبو طالب بن الحسن بن أبى نعى (١٠٠٨-١٠١٢هـ) الذى تولى امارة مكة بتنصيب وتنازل من والده الحسن بن أبى نعى سنة ١٠٠٨هـ كما أسلفنا .

ومما قد يؤيد هذا الرأى الأخير أن المطلع على كتاب عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادى عشر لمحمد بن أبى بكر الشلى ورقة ٣١ب (٤)

(١) تولى أبو طالب امارة مكة المكرمة بتنصيب وتنازل من والده الحسن بن أبى نعى وذلك في بداية ذى الحجة سنة ١٠٠٨هـ . انظر

عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ورقة ٢٤٣أ ، ٢٤٣ب ، الشريف مساعد بن منصور : جداول أمراء مكة وحكامها ص ٢٩-٣٠ .

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة ، تحقيق أحمد زيلعى وريكس سميث ص ٢-٣ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣ .

(٤) نسخة مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة رقم ٤٥٣ ، وانظر أيضا ورقة ٥٥أ في نسخة مكتبة الاحقاف باليمن رقم ٢١ تاريخ - تريم - مجموعة الحسينى .

يجد نفس الوصف الذى أورده ابن فرج فى مقدمته حيث يقول الشلى عند ذكره لوفيات سنة ٨١٠١٢ هـ : "وفيهما توفي الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي غنى الملك البطل الضرغام حامى حمى بلد الله الحرام ومدينة جدة" (١).

وهذا يدل على أن الشلى عند ذكره لوصف الأمير أبي طالب نقل ذلك الوصف من النسخة الأصلية لكتاب السلاح والعدة والتي كتب بها الاسم الصحيح للأمير سواء أكان الحسن بن أبي غنى أو ابنه أبا طالب ، ويمكننا أن نعلل بأن ذلك الخطأ راجع الى أحد النساخ الذى خلط بين اسم أمير مكة فى عهد المؤلف وبين داود بن هاشم الذى ذكر عنه المؤلف نقلا عن ابن ظهير بأنه هو الذى أخرج الفرس من جده (٢)، فربما كانت هذه النسخة المعدلة مصدرا لبقية النسخ التى ذكرناها سابقا (٣).

أما عن الخطة التى درج عليها المؤلف فى كتابه فقد قسمه الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، أما المقدمة فقد خصصها للحديث عن سبب تسميتها جدة (٤).

والفصل الأول جعله فى فضل جده وماورد فيها من الأحاديث والآثار (٥).

والفصل الثانى خصصه للحديث عن أول من جعلها ثغرا لمكة المكرمة شرفها الله تعالى وسكنى الفرس بها وسبب خروجهم منها ومن سكنها من العرب بعد ذلك وعن سكانها فى عهد المؤلف (٦).

(١) الشلى : عقد الجواهر والدرر ورقة ٣١ ب .

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة ص ١٥-١٦ .

(٣) انظر مقدمة المحققين فى الكتاب نفسه ص ١-٣ .

(٤) عبد القادر بن فرج : السلاح والعدة النسخة المخطوطة ب٢-١٣ أ ، والكتاب المطبوع ص ٥-٦ .

(٥) مكون من ٣ ورقات فى النسخة المخطوطة من ٣ أ الى ٤ أ ، و٤ صفحات فى النسخة المطبوعة من صفحة ٨-١١ .

(٦) مكون من ٦ ورقات من ورقة ٤أ-٦ ب ، و٧ صفحات فى المطبوعة ص ١٣-١٩ .

أما الفصل الثالث فقد خصص لعمارة سور جدة وسبب وكيفية تعميره (١).

أما الخاتمة فقد اشتملت على عدة فوائد كالاصلاحات التي قام بها أمير مكة أبو نغمي في كل من مكة المكرمة وجدة ، وفضل المجاورة والرباط بها ، وما اشتملت عليه من المآثر والمشاهد والزوايا والمساجد والكرامات لمن بها من الأولياء والأخيار (٢).

ومما يلاحظ على المؤلف في تقسيمه وتوزيعه لكتابه ان الفصول التي وضعها غير متساوية الطول (٣)، حيث نرى أن الخاتمة وما اشتملت عليه من فوائد وغيرها تعد أكبر جزء من أجزاء الكتاب .

وفي نهاية الخاتمة يقول : "هذا ما انتهى إلينا من التواريخ والله أعلم وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم" (٤).

(١) مكون من ٦ ورقات ٦ب-١٩أ ، و ١٠ صفحات ص ٢٤-٣٣ .

(٢) وتبدأ الخاتمة من ورقة ١٩أ الى ورقة ٢٠ب في النسخة المخطوطة ، ومن ص ٣٣-٦٧ في النسخة المطبوعة .

(٣) ابن فرج : السلاح والعدة ، مقدمة المحققين ص ١٠ .

(٤) المصدر نفسه ص ٦٧ .

مصادر الكتاب :

اعتمد ابن فرج على عدد قليل من المصادر وكان تركيزه منصبا على الاعتماد على الكتب المحلية لتاريخ مكة المكرمة وجدة والتي من أهمها :
 كتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه^(١) لأبي عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي (ت حوالي ٢٧٢هـ/٨٨٥م) ، كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام^(٢) لأبي الطيب تقى الدين محمد بن أحمد الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، كتاب الأخبار المستفادة فيمن ولي مكة المكرمة من آل قتادة^(٣) لصالح الدين ابى المحاسن محمد بن أبى السعود بن ظهيره (ت ٩٤٠هـ/١٥٣٣م) ، كتاب السلاح والعدة في فضائل بندر جده^(٤) لجار الله محمد بن عبد العزيز ابن فهد (ت ٩٥٤هـ/١٥٤٧م) .

ومن أهم كتب الرحلات التي اعتمد عليها :
 كتاب رحلة ابن جبير^(٥) لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) .

وهناك كتب أخرى اعتمد عليها المؤلف في ايراد الأحاديث الخاصة عن فضائل جدة مثل كتاب احياء علوم الدين^(٦) لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) ، وكتاب لسان الميزان^(٧) لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .

وبالإضافة الى هذه المصادر المقروءة التي اعتمد عليها المؤلف نجده يعتمد على مصدر آخر وهو الرواية الشفهية التي تصله من أشخاص

(١) وقد أفاد منه المؤلف في ص ١٠،٩ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف في ص ١٠،٩، ١١، ١٣، ٥٤ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف في ص ١٥ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف في ص ١٣، ٥ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف في ص ١٣ .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف في ص ١١، ٥٣ .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف في ص ٨ .

معاصرين له والذين كان يثق بهم ثقة كبيرة ومقتنعا بصدق رواياتهم حيث كثيرا ما يصفهم بالثقات ، وللمثال على ذلك عند ذكره لقصة سبب عمارة سور جدة قال في بداية حديثه : "أخبرني الثقات" (١) ، وفي مواضع أخرى من تلك الروايات الشفهية نجده يهتم بتحديد اسم الراوى الذى كان مصدرا للرواية دون أن يعلق على نزاهته ومدى صدقه ، وللمثال على ذلك : "وأخبرني الشيخ الطاهر من بنى المساوى الشنبى عن والده أن هذا المسجد كان عليه بنيان من عريش عنب ، فلما كان أول القرن العاشر سكن المحل الشيخ أحمد بن الصديق والد الطاهر الشنبى بإشارة من شيخه الصديق الشاذلى صاحب القبة بالحديدة ... الخ" (٢) .

وقوله أيضا : "أن والدى - رحمه الله تعالى - قال : كنت ولدا لأعرف شيئا من العلم ، فقال لى الشيخ المساوى ... " (٣) .

هذا بالإضافة الى انه لم يغفل مشاهداته ومرئياته الشخصية التى تتجلى فيها مدى الدقة التى كان يتمتع بها المؤلف ، وللمثال على ذلك قوله : "وأما الشيخ على أبو العنبة المقبور بالمسجد المذكور أولا فانى كنت فى بعض السنين وأنا شاب أكبر ليلة العيد عيد الفطر بعد المغرب على سطح المسجد فرأيت النور خرج من محل القبر ... الخ" (٤) .

ومما يلاحظ على المؤلف اهماله لعدد من المصادر المكية الهامة التى تحمل كثيرا من المعلومات المتعلقة بموضوع الكتاب ، ومن أهم هذه المصادر كتاب اتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد ، وكتاب غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام لعز الدين بن فهد اللذان يحتويان على معلومات هامة ووفيرة تتعلق بمكة المكرمة وجدة . وغير ذلك من الكتب المكية التى سبقت عهد المؤلف والتى بها كثير من المعلومات الخاصة بمجدة اذ

(١) ابن فرج : السلاح والعدة ص ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٩ ، ولزيد من الأمثلة انظر ص ٦١-٦٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٢ .

(٤) المصدر نفسه ص ٦٣ .

من المعلوم أن جدة كانت تتبع إمارة مكة المكرمة ومن هنا كان الارتباط وثيقا بين المعلومات المتعلقة بكلا المدينتين .

أما عن كيفية تعامله مع المصادر المقروءة فتتلخص في عدة أمور أولها أن المؤلف لا يغفل ذكر المصدر الأساسى والكتاب الرئيسى الذى نبعت منه الرواية والذى نقل منه مصدره الذى يعتمد عليه ، وللمثال على ذلك في موضوع سبب تسميتها بجدة قوله : "نقل الحافظ العلامة المحدث جابر الله ابن فهد أن السيد الفاسى ذكر في مسودة له أن سبب تسمية جدة بهذا الاسم كونها منزل أم البشر حواء وكونها دفنت بها فهى جدة جميع العالم ، ونقل أيضا عن الحافظ عز الدين ابن الأثير ..."(١).

لاشك بأن ذكر المؤلف للمصدر الأساسى يشكر عليه كثيرا وذلك لما يقدمه من فائدة علمية كبيرة لمن يريد الاستزادة في هذا الجانب وذلك بالرجوع اليه ، ولكن المؤلف لم يوضح لنا الأسباب التى جعلته لا يرجع هو بنفسه الى المصادر الأصلية وينقل منها .

ومما نلاحظ على المؤلف أيضا في تعامله مع المصادر وقوعه في بعض الأخطاء في النقل ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن فضل ومكانة جدة يقول : "وفي شفاء الغرام للسيد الفاسى رحمه الله بسنده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مكة رباط وجدة جهاد"(٢)، وبالرجوع الى شفاء الغرام للفاسى (١/١٤٢) وجد أن الفاسى عرض سنده في رواية تاريخ الأزرق ، وفي أول السند يروى الفاسى عن شيخه أبى المعالى عبد الله بن عمر الصوفى بقراءته عليه بالقاهرة. ويبدو أن مؤلف السلاح والعدة لم ينتبه الى أن عبد الله بن عمر الصوفى هو شيخ الفاسى في القرن الثامن الهجرى فان مذكره خطأ وعدم انتباه ، والخطير في الأمر أنه نسب رواية هذا الحديث الى عبد الله بن عمر

(١) المصدر نفسه ص ٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩ .

الصحابى ، وهو عند المحدثين مما لا يجوز ومما ينتقد نقدا كبيرا .
ويلاحظ فى نقله من المصادر ميله الى الاختصار فى النقل دون التأثير
على النصوص المنقولة ولهذا كان أكثر نقله بالمعنى دون اللفظ (١).

(١) وللمثال على ذلك انظر الفاسى : شفاء الغرام ١/١٤٠، ١٤١ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

يلاحظ عليه فى منهجيته عدة أمور منها اغفاله لبعض تواريخ الأحداث وعدم الاهتمام بإيرادها حتى ولو كانت موجودة فى المصدر الذى ينقل منه فإنه لا يذكرها فى كتابه ، وللمثال على ذلك نراه عند حديثه عن أول من جعل جدة ميناء وهو الخليفة عثمان بن عفان يقول نقلا عن الفاسى "أن أول من جعل جدة ساحلا لمكة عثمان بن عفان رضى الله عنه بعد أن استشار الناس فى ذلك ، وكانت الشعبية قبل ذلك ساحل مكة" (١). وطالما أنه اعتمد على الفاسى فى تلك المعلومة فكان من الأجدر أن ينقل مذكره الفاسى فى تاريخ تحويل الميناء من الشعبية الى جدة وذلك سنة ست وعشرين من الهجرة (٢).

وهناك كثير من الأخبار والروايات التى ذكرها فى كتابه والتى تصبح مكتملة لو أنه اهتم بتحديد تواريخ حدوثها (٣)، وهناك روايات أخرى ذكر المؤلف تواريخ حدوثها (٤)، وهذا إن دل فأنما يدل على تذبذب منهجية المؤلف وعدم التزامه بمنهجية واضحة وطريقة معينة فى هذا الجانب .

ومما يلاحظ فى منهجية المؤلف أيضا حرصه على ذكر أسباب وقوع الحوادث وأسباب العمارات وغير ذلك وهذا ما يعطى تلك الحوادث والروايات أهمية ودقة أكثر (٥)، ويلاحظ أيضا أن المؤلف قدم فى كتابه وصفا دقيقا وشاملا للمنشآت الدينية والمدنية والعسكرية فلم يترك جانبا فيها الا وقد أوضحه فذكر أسماء الأمراء والولاة الذين قاموا بانشائها وطريقة بنائها ، وتكلفتها المادية ، ومواصفاتها ، وتواريخ اكمالها (٦)، أما المنشآت العسكرية ، كسور جدة الذى بناه القائد حسين الكردى سنة ١٥٠٥/١١٩١م

(١) ابن فرج : السلاح والعدة ص ١٣ .

(٢) الفاسى : شفاء الغرام ١/١٤١ .

(٣) ابن فرج : السلاح والعدة ص ١٥، ١٦، ١٧، ٢٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٥، ٢٩، ٣٩، ٥١ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٥، ٢٤، ٢٧، ٣٦ .

(٦) المصدر نفسه ص ٤١، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٦٠ .

لحماية تلك المدينة من هجمات البرتغاليين والأعراب المحيطين بها^(١)، فقد أفاض فيه المؤلف واهتم بذكره وكان دقيقا في وصفه وأسباب تعميره فذكر أبواب ذلك السور وأضلاعه وأبعاده ومساحته وارتفاعه وعرضه وعدد أبراجه وأطوالها .

كما انه اهتم في منهجيته بتقديم وصف كامل عن الحياة الاجتماعية داخل جدة فذكر الطوائف التي يتكون منها مجتمع جدة حيث كانوا يمثلون فئات عديدة وأسرا مختلفة فذكر بداية قدومهم الى جدة ، كما تطرق أيضا للحديث عن أهم العادات والتقاليد داخل مجتمع جدة في القرن العاشر وبداية القرن الحادى عشر الهجرى^(٢)، واهتم أيضا بذكر النواحي الاقتصادية حيث تطرق لذكر أهمية ميناء جدة البحرى وأسواقها ووارداتها وأسعار السلع الغذائية وحركة البيع والشراء بها^(٣). أما الحياة العلمية والثقافية بجدة ، فان المؤلف لم يولها جانبا كبيرا من الأهمية .

وفي منهجية المؤلف يلاحظ تركيزه وانتباهه لدقائق الأمور ، وللمثال على ذلك انه أورد قصة نقلها الغزالي في احياء علوم الدين عن طاهر بن بلال الهمداني والتي ذكرها بدوره ابن فرج في كتابه فقال ذكر حجة الاسلام الغزالي في احياء علوم الدين عن طاهر بن بلال الهمداني أنه قال : كنت معتكفا في جامع جدة فرأيت طائفة يقولون الشعر ينشدونه في جانب منه ويسمعون ، فأنكرت ذلك عليهم بقلبي وقلت : في بيت من بيوت الله يقولون الشعر؟ قال : فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام وهو جالس في تلك الناحية والى جانبه أبو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يصغى اليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك ، فقلت في نفسى : ماكان ينبغى لى أن أنكر على أولئك الذين كانوا يسمعون

(١) ابن فرج : السلاح والعدة ص ٢٤ ، نوال ششه : جدة في مطلع القرن العاشر

الهجرى ص ٥٢، ١٠ .

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة ص ١٧-١٩، ٥٠ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٦، ٣٧ .

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يقول فالتفت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : هذا حق بحق ، أو قال حق في حق ، والشك مني" (١).

ثم يتنبه المؤلف لهذا الجامع الذى لم يذكره الهمدانى لأنه فى فترة المؤلف كان فى جدة عدة مساجد وجوامع فأراد باستنتاجاته وملاحظاته أن يحدد أى هذه المساجد قد حدثت بها قصة الهمدانى فيقول بعد إيراد القصة السابقة قلت : لو كان قال قائل : ان قول الهمدانى الوراق المذكور معتكفا فى جامع جدة يحتمل أنه أحد الجامعين الآخرين الآتى ذكرهما لعدم تخصيص القديم (بعينه قلت : يرد هذا القول كون الجامع القديم) ذكره السيد الفاسى فى تاريخه أن الجامع الكبير المشار اليه أن أول عمارته فى خلافة عمر ابن الخطاب والآخرين أحدهما قيل انه فى القرن العاشر - وهو جامع الفرضة - بنى مع السور والراوى عن الهمدانى الوراق قبل وجود الجامعين الآخرين بقرون كثيرة ، والله أعلم" (٢).

ومما يلاحظ على منهجية المؤلف تأثره بروح العصر الذى انتشرت فيه الخرافات والأساطير وساد فيه الاعتقاد فى كرامات الأولياء فقد أورد فى كتابه كثيرا من الخرافات والأخبار المنافية لظاهر الشرع والعقيدة الإسلامية الصحيحة والتي لايقبلها عقل أى انسان معاصر (٣)، فللمثال على ذلك نجد انه عند ذكره لوصف مدينة جدة يذكر أبوابها الأربعة ومنها باب المدبغة من جهة اليمن فيقول كان عليه حجر أخضر فيه طلسم اذا سرق من البلاد شىء وجد بالغداة اسم السارق مكتوبا فى الحجر" (٤).

ولم تكن هذه الأسطورة هى الوحيدة فى كتابه بل اشتمل على قصص كثيرة من هذه النوعية حيث أورد فصلا كاملا عن العلماء والصالحين ومالهم

(١) ابن فرج : المصدر نفسه ص ٥٤،٥٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٥٥،٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٧،٦٦،٦٤،٦٣،٦٢،٦١،٥١،٥٠،١٤،٦،٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٤ .

من الكرامات وقد تضمن هذا الفصل الكثير من البدع والخرافات التي ابتلى بها كثير من أهل العصر^(١)، ومنها قوله عن قبر السيدة حواء أم البشر وماظهر له من الكرامات أن المراكب الواصلة من أرض الهند في كل عام اذا تأخر بعضها ولم يظهر له خير يأخذون رجلا من البحرية ويزفونه بالطبول والزمور من داخل البلد الى القبر المذكور فاذا وصلوا هناك سقط مغشيا عليه فيسأل عن خبره أى المراكب المتأخرة فيذكر لهم حاله الذى هو فيه وفي أى محل وهل هو سالم أو عاطب ، ثم يظهر لهم صدق ماقاله باذن الله تعالى^(٢).

وهنا يتحدث عن جانب من جوانب ذلك الجهل الذى يعيش فيه أهالى تلك الفترة ويقدمه الينا المؤلف وهو مؤمن ومصدق بهذه الروايات الخرافية وذلك الجهل المتأصل فى نفوس الكثير من الناس فيقول عند حديثه عن قبر الشيخ عفيف الدين عبد الله المظلوم : "له كرامات خارقة وشهيرة فى البلاد فائقة تأتى اليه النذور والصدقات من جميع الجهات ، وكل سفينة تأتى من الهند والشام واليمن وبر العجم ولم يكن فيها نذر باسمه يحصل لأهلها غاية التعب ونهاية الندم ، وكل من حلف عند قبره حائثا حل به العطب والسقم ولهذا من أراد تغليظ الأيمان على الخصوم يحلفهم عند قبر الشيخ المظلوم - نفعنا الله ببركاته وجعل لنا نصيبا من بركة كرامته والمؤمنين آمين"^(٣). أما فيما يتعلق بأسلوب المؤلف فى كتابته فقد نهج نهجا خطايا ولعل ذلك يعود الى مهنته ، لأنه كان اماما لمسجد شميلى وخطيبه ، فأراد اظهار مقدرته اللغوية فأكثر من السجع والألفاظ القرآنية بجانب استعمال المحسنات البديعية والتشبيه الدقيق^(٤)، كما أن كتابته لا تخلو من الكلمات العامية والأخطاء اللغوية التى لا يمكن أن ننسبها الى المؤلف وحده فربما يقع جزءا من ذلك الخطأ على ناسخ هذا الكتاب^(٥).

(١) المصدر نفسه ص ٦٧، ٦٦، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥١-٥٠ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٧-٦٦ .

(٤) المصدر نفسه ص ٦٣ .

(٥) ابن فرج : المصدر نفسه ، مقدمة المحققين ص ٥ .

الفصل الثاني

محمد علي بن علي وكتابه :

* الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف

* حسن النبأ في فضل مسجد قبا

أولاً: كتاب الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف

يعد كتاب طيف الطائف واحداً من الكتب المتخصصة في تاريخ البلدان والمدن حيث انه عرض تاريخ منطقة معينة من مناطق بلاد الحجاز وهي الطائف .

وعلى الرغم من أهمية الكتاب الا أنه لا يزال مخطوطاً في مكتبة الحرم المكي برقم ١٢٠ وتوجد نسخة مصورة منه في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٣٤٢ تاريخ ، ويحتوى على ٤٨ ورقة^(١) ، وقام بنسخه عبد الستار الصديقى الدهلوى سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م بخط حسن مقروء ، وعلى النسخة هوامش كثيرة وضعها الناسخ وتحتوى على فوائد وتنبيهات ومناقشات وتصحيحات^(٢) .

وقد فقد من هذه النسخة الورقة الأولى والمشملة على مقدمة المؤلف وخطبته التى عادة مايوضح فيها أسباب تأليفه للكتاب وذلك مما جعلنا لم نتوصل الى معرفة تلك المعلومة الهامة لدراسة الكتاب ، وتشتمل الصفحات الأولى من كتاب طيف الطائف على الخطة التى سار عليها ابن علان فى اعداد كتابه واخراجه بتلك الصورة التى أمامنا .

وتتمثل تلك الخطة فى تقسيمها الى ٤ مراصد وكلمة المرصد كلمة استخدمها المؤلف لتقوم مقام كلمة فصل أو باب .

وقد اشتملت تلك المراصد على أبواب وفصول وتفصيلها كالتالى :
المرصد الأول : فى ذكر الأحاديث والآثار الواردة فى التزهة^(٣) .

(١) وفى ورقة ٣٩ ب بداية بياض من منتصف الورقة وبياض فى كامل ورقة ٤٠ أ .

(٢) وقد وردت هذه الهوامش فى المخطوط نفسه ، انظر الأوراق الآتية : أ١ ، أ٢ ،

وفى هذا الهامش يصحح الناسخ اسم المؤلف الذى أخطأ فيه المؤلف ، ب٢ ، أ٥ ،

ب٦ ، أ٧ ، ب٧ ، وفيه مناقشة الحث على زيارة القبر النبوى وزيارة القبور

عموماً ، أ٨ ، ب٨ ، أ٩ ، ب٩ ، أ١١ ، أ١٤ ، ب١٥ ، أ٢٨ ، ب٣١ ، أ٣٢ ،

ب٣٣ ، أ٣٤ ، ب٣٤ ، ب٤٣ .

(٣) ابن علان : الطيف الطائف من ورقة أ١ الى أ٥ .

- المرصد الثاني : في ثواب زيارة مشاهد أولى الصلاح الأبرار (١).
- المرصد الثالث : في الأحاديث والأخبار الواردة في ندب زيارة ابن عباس رضي الله عنهما وبيان مراتبها عند المحدثين الأخيار (٢).
- المرصد الرابع : فيما ورد في وج والطائف وحرمة ومافى ذلك من الآثار وفيه بيان تسميته بالطائف والوادي بوج .
واتبعه بباب واحد (٣).
- باب : في فتح النبي صلى الله عليه وسلم الطائف واسلام أهلها وفضلهم وتشرف بلدهم بوصوله صلى الله عليه وسلم المرة بعد الأخرى (٤).
وأتابع هذا الباب بستة فصول :
- الفصل الأول : في مرات دخوله صلى الله عليه وسلم لذلك المكان ومن استشهد يوم حصاره من الصحابة (٥).
- الفصل الثاني : في ذكر ثقيف وفضلهم على تعاقب الزمان ومن كان معه صلى الله عليه وسلم من الصحابة يوم حصاره لهم عقب حنين وما نزل اليه منهم من حصن الطائف (٦).
- الفصل الثالث : في ذكر الآثار التي بوادي وج الطائف وبعض القرى التي بجانبه وحوله لما فيها من الأنس واللطايف (٧).
- الفصل الرابع : في أحكام فقهية متعلقة بتلك الديار (٨).

(١) المصدر نفسه ١٥-١٨ أ .

(٢) المصدر نفسه ١٨-١١ أ .

(٣) وفي المقدمة يذكر بأنه يتبعه بابين ولم نجد للباب الثاني ذكر في تقسيمه .

(٤) ابن علان : طيف الطائف ١١-١٧ ب .

(٥) المصدر نفسه ١٧-٢٥ ب .

(٦) المصدر نفسه ٢٥-٣٠ أ .

(٧) المصدر نفسه ٣٠-٣٣ ب .

(٨) المصدر نفسه ٣٣-٣٤ ب .

الفصل الخامس (١): في أبيات أدبية متعلقة بما في تلك الديار من أثار وأزهار (٢).

الفصل السادس (٣): في فضائل حير العلم وبحره البالغ بتحريره الى لبتة وعزه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وضجيعة التابعي الجليل محمد بن الحنفية والسقط الذى للمصطفى صلى الله عليه وسلم .
ويتبع هذا الفصل فصلان (٤):

الفصل الأول : في فضائل حير الأمة عبد الله بن عباس (٥).

الفصل الثانى : في فضائل محمد بن الحنفية (٦).

وقد أثبت كثير من المؤرخين نسبة هذا الكتاب الى محمد على بن علان
الا انهم ذكروا بأن عنوانه هو طيف الطائف بتاريخ وج والطائف (٧).
ولكن غلاف المخطوط يحمل عنوان طيف الطائف في فضل وج
والطائف ، وبعض المؤرخين ذكر عنوانه جمع اللطائف في محاسن
الطائف (٨).

وقد ختم ابن علان كتابه بخاتمة وضع فيها تاريخ الانتهاء من هذا
الكتاب فيقول : "هذا آخر طيف الطائف في فضل الطائف وكان تنمة
تسويده بين صلاتي يوم الأربعاء حادى عشر صفر سنة ثمان

-
- (١) في مقدمة المؤلف ذكر الفصل الخامس ولكن في المضمون هذا الفصل خاتمة .
 - (٢) المصدر نفسه ب٣٤-ب٣٨ .
 - (٣) في مقدمة المؤلف ورد ترقيم هذا الفصل بالسادس ولكن في مضمون كتابه لم يحدد رقم الفصل حيث اكتفى بقوله فصل : في فضائل حير العلم ... الخ .
 - (٤) في مقدمة الكتاب جاء هذان الفصلان مستقلان لا يتبعان الفصل السادس حيث جعلهما الفصل السابع والفصل الثامن ولكن في المضمون اتبعهما للفصل السادس.
 - (٥) ابن علان : طيف الطائف ب٣٨-ب٤٣ .
 - (٦) المصدر نفسه ب٤٣-ب٤٨ .
 - (٧) الشلى : عقد الجواهر والدرر ص ٢١٠-٢١٣ ، المحبى : خلاصة الأثر ١٨٤/٤ ، مرداد المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٤٦٤ ، الزركلى : الأعلام ٢٩٣/٦ .
 - (٨) البغدادى : هدية العارفين ٢٨٣/٢ .

وأربعين وألف" (١).

وجاء أيضا في خاتمة النسخة قول الناسخ : "وقد تم نسخ هذه النسخة اللطيفة من نسخة ذكر في آخرها مالفظه وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة يوم الربوع سادس شوال سنة سبع وتسعين وألف أحسن الله العاقبة ونسأله حسن الخاتمة على يد الفقير الحقير المعترف بالذنوب والتقصير أحمد بن محمد بن اسحاق الاوغاني غفر الله له ولوالديه ولمشايجه وللمسلمين آمين ، وذكر الناسخ في تاريخ كتابته لهذه النسخة قائلا : "وذلك في ليلة عيد الفطر المبارك من سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وألف على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده أبى الفيض والاسعاد عبد الستار الصديقى الحنفى ابن المرحوم عبد الوهاب المكى تغمده الله برحمته وأسكنه مجبوح جنته آمين" (٢).

(١) ابن علان : طيف الطائف ٤٨ ب .

(٢) المصدر نفسه ٤٨ ب .

مصادر المؤلف :

لقد اعتمد ابن علان على مجموعة كبيرة من المصادر المختلفة من شتى الفنون والمعارف حيث اعتمد على كتب الحديث والسيرة النبوية ، وكتب التواريخ العامة ، وكتب الفقه ، وكتب الأنساب ، وكتب الطبقات والفضائل ، وكتب معاجم اللغة والأدب ، وكتب معاجم البلدان . هذا بالإضافة الى اعتماده الكبير على الكتب التي تخصصت في تاريخ الطائف والتي سبقت كتابه هذا والتي من أهمها :

كتاب تحفة اللطائف من أخبار الطائف^(١) لجار الله بن فهد ، كتاب بهجة المهج في أخبار الطائف ووج^(٢) لأبي العباس الميورقي ، كتاب نشر اللطائف من قطر الطائف^(٣) لعلی بن محمد بن عراق الكنانی ، كتاب زيارة الطائف^(٤) لمحمد بن أبي الصيف اليمنى ، كتاب استئناس الناس بفضائل ابن عباس^(٥) لعلی الهروى .

أما الكتب التاريخية المتخصصة في مناطق الحجاز الأخرى فمن أهمها : كتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه^(٦) للفاكهى ، كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام^(٧) للفاسى ، التذكرة للنجم عمر بن فهد^(٨) ، كتاب اثارة الحجون لزيارة الحجون^(٩) لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادى ،

(١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤ب ، ٩أ ، ١٠ب ، ١١أ ، ٢٧ب ، ٣٣أ ، ٣٣ب .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤ب ، ٨أ ، ٨ب ، ٩أ ، ١٢أ ، ١٤أ ، ١٤ب ، ١٥أ ، ٣٠أ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٣أ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٢أ ، ٣٣أ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٩ب ، ٣٠ب . وسبقت دراسته في الباب الرابع .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٣أ ، ١٤أ ، ١٤ب ، ٢٩أ .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١١ب ، ١٢ب ، ١٤أ ، ١٤ب ، ٣٩ب ، ٤١ب ، ٤٢ب .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٠أ ، ١١أ ، ١٧أ ، ١٧ب ، ٢٧أ ، ٣٠أ ، ٣٢ب ، ٤٥أ ، منقولا عن خط الميورقي كما ذكر المؤلف .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٦أ .

كتاب مثير شوق الأنام الى حج بيت الله الحرام^(١) لجد المؤلف محمد بن علان كتابا درر القلائد فيما يتعلق بزمر وسقاية العباس من الفوائد^(٢)، وكتاب زهر الربا في فضل قبا^(٣) وكلاهما للمؤلف نفسه محمد على بن علان ، كتاب وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى^(٤) لعلي السمهودي ، كتاب تاريخ المدينة^(٥) لمحمد السخاوي .

أما أهم كتب التاريخ العام التي اعتمد عليها المؤلف فهو :
كتاب تاريخ بغداد^(٦) للخطيب البغدادي .

ومن كتب الطبقات والتراجم التي اعتمد عليها المؤلف :
كتاب الاصابة في تمييز أسماء الصحابة^(٧) لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، كتاب وفيات الأعيان^(٨) لابن خلكان .
أما كتب الأنساب فمن أهمها :

كتاب نهاية الارب في معرفة أنساب العرب^(٩) للقلقشندي ، كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال^(١٠) لشمس الدين محمد الذهبي ، كتاب الأنساب^(١١) لابن عبد البر .

ومن أهم كتب الحديث والسيرة النبوية التي اعتمد عليها المؤلف فهي :

-
- (١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٩ ب .
 - (٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٨ ب .
 - (٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٧ أ .
 - (٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣٠ ب ، ٣٢ أ .
 - (٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤٤ أ .
 - (٦) المصدر نفسه . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٣ أ .
 - (٧) المصدر نفسه . وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤٣ أ .
 - (٨) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤٤ أ ، ٤٥ أ .
 - (٩) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٨ أ .
 - (١٠) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢ أ .
 - (١١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٥ ب .

الآلء المصنوعة فى الأحادىث الموضوعة (١)، وكتاب كوكب
 الروضة (٢)، وكتاب الجامع الصغىر (٣) وجميعها لجلال الدين عبد الرحمن
 بن أبى بكر السيوطى ، كتاب الأحادىث البلدانىات (٤)، وكتاب المقاصد
 المتباركة فى اىضاح الفرقة الهالكة (٥)، وكلاهما لمحمد بن عبد الرحمن
 السخاوى ، وكتابا لسان الميزان (٦)، وكتاب فتح البارى شرح صحيح
 البخارى (٧)، وكلاهما لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ، كتاب التمهيد
 لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد (٨) لابن عبد البر ، وكتاب الافهام مما فى
 صحيح البخارى من الابهام (٩) للجلال البلقينى ، كتاب المصباح المنير
 للحسين البغوى (١٠)، كتاب شعب الايمان (١١) لأبى بكر أحمد بن الحسين
 البيهقى ، كتاب المواهب اللدنية فى المنح المحمدية (١٢) لشهاب الدين
 القسطلانى ، كتاب السيرة النبوية (١٣) للمقرىزى ، كتاب السيرة (١٤) للحافظ
 ابن سيد الناس اليعمرى ، كتاب السيرة النبوية (١٥) لابن هشام ، كتاب خير

-
- (١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة أب ، ١١٢ .
 - (٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة أب ، ٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ .
 - (٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة أ٢ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ .
 - (٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١٣ ، ١١٤ .
 - (٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة أب .
 - (٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ب٢ .
 - (٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٥ .
 - (٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ب٣ .
 - (٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٥ .
 - (١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١٤ ، ١٧ .
 - (١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٤ .
 - (١٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١٥ .
 - (١٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٩ .
 - (١٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٠ .
 - (١٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٤ .

البشر بخير البشر^(١) لمحمد بن ظفر ، كتاب شفاء الأسقام السقام في زيارة سيد الأنام^(٢) للسبكي ، كتاب حجة النور في زيارة القبور^(٣) لأبي حامد الغزالي ، كتاب الجواهر المنظم في زيارة القبر المكرم^(٤) لابن حجر الهيثمي .

ومن أهم كتب اللغة والأدب والشعر :

كتاب الكامل في اللغة^(٥) للميرد ، كتاب شرح المذهب^(٦) ليحيى بن شرف النووي ، كتاب شرح المقامات^(٧) لسلامة الانباري ، كتاب المذهب^(٨) للفيروز ابادي ، كتاب الكشف على الكشاف^(٩) لعمر الفارسي ، كتاب الصحاح^(١٠) للجوهري ، كتاب القاموس المحيط^(١١) للفيروز ابادي ، كتاب بديعة البيان^(١٢) لمحمد بن عبد الله القيسي المشهور بأبي ناصر الدين كتاب المجالسة^(١٣) لأحمد بن مروان الدينوري ، كتاب التلخيص^(١٤) ، كما نقل شعر جمال الدين العبدري^(١٥) .

-
- (١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢١ أ .
 - (٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٥ أ ، ٧٢ ب .
 - (٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٥ أ .
 - (٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٦ ب .
 - (٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣ ب ، ٤٤ ب .
 - (٦) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٣ ب .
 - (٧) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤ أ .
 - (٨) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٢ ب .
 - (٩) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣ أ .
 - (١٠) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٤ ب .
 - (١١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٤ ب ، ١٦ أ ، ٢٠ ب ، ٢٧ ب .
 - (١٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٦ أ .
 - (١٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤١ أ .
 - (١٤) لم يذكر ابن علان اسم مؤلف هذا الكتاب ولا عنوان كتابه كاملاً فهناك عدة كتب تحمل هذا العنوان منها التلخيص في اللغة لأبي هلال العسكري ، والتلخيص في النحو ، والتلخيص في الفرائض وكلاهما لأبي البقاء العكبري ، وكتاب التلخيص في التفسير للشيخ موفق الكواشي .
 - وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٢ أ ، ١٢ ب .
 - (١٥) ورد هذا الشعر في ورقة ١٧ ب .

أما أهم كتب معاجم البلدان التي اعتمد عليها ابن علان في كتابه فهي :

كتاب ما اتفق لفظه واختلف مسماه من الأمكنة المنسوب اليها نفر من الرواه والمواضع التي تكون فيها مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الولاة^(١) لمحمد بن موسى الحازمي . وبالإضافة لهذه المصادر المقروءة فقد اعتمد ابن علان على مشاهداته الشخصية فدون كل مارآه وشاهده^(٢) .

أما عن طريقة تعامله مع هذه المصادر فالتنا نجد أن ابن علان يحرص كل الحرص على ايضاح تفاصيل نقله من المصادر فيذكر بداية نقل النص ونهايته^(٣) .

كما انه كان حريصا أيضا على ذكر اسم كل مصدر اعتمد عليه فنجد انه يذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه في بداية نقله ، الا اننا نلاحظ عليه في مواضع عديدة لا يقدم لنا تفاصيل وافية عن اسم المؤلف وعنوان كتابه فأحيانا يذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه مختصرا اختصارا غير مفيد كقوله قال الكلبي في اقتران الصاحب ، وفي المجالسة للدينوري ، وفي عقد النظام لنجم الدين المغربي^(٤) ، ونجده مرة واحدة فقط ذكر لنا عنوان الكتاب دون ذكر اسم مؤلفه^(٥) ، أما عن طريقة نقله فانه ينقل النصوص بتصرف وليس حرفيا ويظهر ذلك من خلال كلمته التي كثيرا ما يذكرها في نهاية نقله كقوله "انتهى باختصار"^(٦) .

(١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١١٣ .

(٢) المصدر نفسه ٣٠ ، ٣٠ ب .

(٣) المصدر نفسه ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٤ ب ، ٥ ، ٥ أ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٤ ب ، ١٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣١ ب ، ٣٢ ب ، ٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ١٧ ، ٤١ ، ٤٢ ب .

(٥) المصدر نفسه ١٢ ، ١٢ ب وذلك في كتاب التلخيص الذي سبق ذكره .

(٦) المصدر نفسه ٣ ، ١٤ ، ٢٠ ب ، ٢٨ ، ٣٢ .

ويلاحظ في تعامله مع المصادر انه ينقل عن كتب أساسية ولكن لا يرجع اليها بل يأخذها من مصادره التي نقلت عن هذه الكتب كقوله مثلا :
 "قال الميورقي في بهجة المهج قال صاحب الدولتين... الخ" (١)، أو قوله :
 "قال ابن فهد نقلا عن الميورقي" (٢)، "أو نقل الميورقي عن الأزرق" (٣)، أو
 قوله : "ورأيت بخط الحافظ نجم الدين بن فهد في تذكرته نقلا عن
 الفاكهي" (٤)، أو كقوله : "وفي تذكرة النجم بن فهد نقلا عن خط
 الميورقي" (٥)، وقوله : "ووجد بخط النجم بن فهد انه وجد بخط العلامة أبي
 حامد بن الضياء" (٦).

-
- (١) المصدر نفسه ٤ ب .
 - (٢) المصدر نفسه ١١ أ .
 - (٣) المصدر نفسه ١٥ أ .
 - (٤) المصدر نفسه ٢٧ أ .
 - (٥) المصدر نفسه ٣٠ أ .
 - (٦) المصدر نفسه ٣٢ أ ، ٣٢ ب .

منهج المؤلف :

جاء تركيز المؤلف على عدة موضوعات منها تسمية الطائف بهذا الاسم، موقعها ، فضل وادى وج ، وأهمية زيارة قبر ابن العباس رضى الله عنهما ، ودخول الرسول صلى الله عليه وسلم الى الطائف وصدى دعوته لدى أهالى الطائف وشيء من أخبار ثقيف ، وذكر الآثار الموجودة بتلك المنطقة ، وبعض من أخبار عبد الله بن العباس ومكاته العلمية التي كان يتمتع بها .

ونجد في منهج المؤلف أنه كان يستخدم العناوين فيحرص على ذكر عناوين الفصول والأبواب في بداية حديثه كما تتخلل حديثه تنبيهات وفوائد وتتميمات . فاشتمل كتابه على تنبيهين (١)، وثلاثة فوائد (٢)، وتتميمين (٣).

كما اننا نجد في منهجه ضبطه للأماكن والأعلام التي يرد ذكرها أثناء حديثه فيقدم للقارئ تعريفا دقيقا بالأماكن الموجودة بالطائف والتي يمر عليها أثناء حديثه ويعرفها حسب العهد الذي يعيشه وحسب مشاهدته الشخصية لهذه الأماكن كقوله : "ورأيت في الهامش أن ركبته هي المعروفة الآن بالمبعوث بقرب الطائف" (٤)، كما انه يقوم بتعريف الكلمات الغريبة وأسماء القبائل معتمدا بذلك على كتب معاجم اللغة والأنساب (٥).

(١) المصدر نفسه ٢ ، ٣٣ ب .

(٢) المصدر نفسه ٢٤ ب ، ٣٣ ب .

(٣) المصدر نفسه ١٥ ب ، ٢٨ ب .

(٤) المصدر نفسه ٩ ب ، ١١ ب ، ١٦ أ .

(٥) المصدر نفسه ١٤ ب ، ١٦ أ ، ٢٠ ب ، ٢٧ ب ، ٢٨ أ .

كما نجد المؤلف في منهجه يستخدم الاحالات وذلك تحاشيا للتكرار الذى عادة مايسبب مللا للقارئ ولكنه لا يوضح مكان تلك الاحالة بدقة ، كقوله عند حديثه عن فضل ابن العباس : "ومما شرف به الطائف انه دفن فيه هذا البحر الحبر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ومن قبله سقط للنبي صلى الله عليه وسلم فيما قيل وسيأتى بيانه" (١).

وعند تعريفه للطائف يقول : "الطائف بلد بالحجاز من أعمال مكة المشرفة ... وبها مآثر نبوية سيأتى بيانها ان شاء الله" (٢).

وقوله : "ذكر من استشهد من الصحابة الكرام يوم حصار النبي صلى الله عليه وسلم الطائف وقتاله لهم قلت قد تقدم ذكرهم اجمالا" (٣).

ويلاحظ في منهجية المؤلف اهتمامه بمشاركة أقوال العلماء الذين سبقوه وتعليقاته على بعض النصوص ويظهر ذلك جليا من خلال تعبيراته عن تلك المشاركات والتي تتمثل في قوله "قلت" (٤)، كما انه كان حريصا على ايصال المعلومة صحيحة لقارئه وللمثال على ذلك عند حديثه عن الآثار الموجودة في الطائف ومنها السدره التى انفطرت الى قسمين للرسول صلى الله عليه وسلم في الطائف يقول : "قال الهروى في كتابه الاستئناس بفضائل ابن عباس ولعل هذه الشجرة كانت معروفة في زمنهما وأما الآن فلم يسمع بها ولم يعرف أثر منها كما لا يعرف أثر الشجرة التى وقعت تحتها بيعة الرضوان ولعل الحكمة في اخفائها انها لاتفتتن العامة بزيارتها لكن قال المحب بن فهد وبعض هذه السدره باق الى الآن والناس يتبركون به . قلت رأيت في عام سبعة وعشرين وألف سدره أصلها منفرج بقدر انسان عند مسجد في رأس عين المشناه يزعم بعض الناس انها تلك السدره والله أعلم . لكن ذكر المحب ابن فهد أن بالقرب من العقيق السدره المنفرجة للنبي صلى الله عليه وسلم لم

(١) المصدر نفسه ١٠ ب .

(٢) المصدر نفسه ١٦ أ .

(٣) المصدر نفسه ٢٤ ب .

(٤) المصدر نفسه ١٢ ب ، ٢٠ أ .

يبقى منها سوى ساق واحد انتهى .

وهنا يبرز المؤلف مشاركته وتعليقه بقوله : "ومن يعلم ان الموجودة الآن اما حادثة أو ناشئة عن تلك والله محي الموقى" (١).

ومن الجوانب التي يركز عليها المؤلف الآثار الباقية في الطائف فيحرص على تتبع مصير تلك الآثار من حيث بقاؤها أو اندثارها كقوله : "وذلك موجود الى الآن ونحوه ... " (٢).

وكما سبق أن ذكرنا مرارا بأن في تلك الفترة التي ألف فيها ابن علان كتابه هذا سيطرت على عقول الناس الخرافات والأساطير والبدع وكثر الانحراف عن العقيدة الصحيحة ، ولم ينج ابن علان من هذا الواقع الأليم . ومما يدل على ذلك ما نجده في كتابه من ميل نحو البدع والدعوة بصراحة الى التبرك بالقبور والتعفر عندها والدعوة والاستشفاع بأصحابها ، فنجدته يقول في بعض ورقات المخطوطة : "ويتأكد في قبور الأتقياء الصالحين فعلى قبورهم تنتزل الرحمات وتجاب الدعوات وتغفر الزلات" (٣).

ويقول في موضع آخر في دعوة له بالتبرك بأحد القبور : "فعند هذا تكشف الكروب وطلب الخير من الأمر الحسن الموصوف بالندوب" (٤). أما أسلوب المؤلف في كتابته فيظهر فيه كعادته في كتبه الأخرى السهولة والوضوح وميله الى الاختصار والايجاز ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن الأبيات الأدبية المتعلقة بما في الطائف من أثمار وأزهار يورد بعضا من أبيات الشعر ويقول : "وقد أكثر السيوطى في الكوكب من مقاطيع في الورد الا انا حذفناها اختصار" (٥).

(١) المصدر نفسه ١٣٠ ، ٣٠ ب .

(٢) المصدر نفسه ٣٣ ب .

(٣) المصدر نفسه ٥ ب .

(٤) المصدر نفسه ١٦ أ .

(٥) المصدر نفسه ١٣٥ ، ١٣٧ أ .

كما أنه يتحاشى التكرار في المعلومات ومن مظاهر ذلك استخدامه
للإحالات التي سبق أن تحدثنا عنها .
كما يلاحظ في أسلوب ابن علان أيضا تحاشيه للاستطراد ولهذا جاءت
معلوماته مترابطة ومتصلة الموضوعات .

كتاب حسن النبأ فداً لفضل مسجد قبا

يعد هذا الكتاب الذى نحن بصدد دراسته واحدا من الكتب التى تخصصت فى تاريخ المآثر الدينية فهو يتناول الحديث عن مسجد قبا المشهور الذى يعتبر أول مسجد أسس على التقوى .

ورغم أهمية هذا الكتاب الا انه لا يزال ضمن الكتب المخطوطة والمحفوظة فى مكتبة رضا رامبور بالهند برقم ٣٦٣ ، وتوجد نسخة منه مصورة على ميكروفيلم فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى برقم ٢٠٠١ تاريخ ، وقد ألف هذا الكتاب صاحب الكتاب السابق الذكر المؤرخ محمد على بن علان ، ويتكون الكتاب المخطوط من ١٦ ورقة وتم نسخه يوم الجمعة العاشر من شهر رجب لعام ١٦٤٠/١٠٥٠م بخط نسخ عادى مقروء ، ولا يوجد عليها اسم لناسخها ولكن يبدو أن الذى قام بنسخها أحد تلامذة ابن علان حيث انه فى خاتمة الكتاب يقول الناسخ : "قال سيدى الشيخ المؤلف العالم العلامة مولانا الشيخ محمد على بن علان ... الخ" (١).

ويوجد على ورقة غلاف النسخة المذكورة ملكية هذه المخطوطة تنص على انها انتقلت بالشراء الشرعى الى ملك السيد صافى ابن السيد عبد الرحمن الجفرى سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، وقد أثبتت كثير من الكتب والمصادر صحة نسبة هذا الكتاب الى المؤرخ ابن علان (٢).

والمتعمن فى كتاب حسن النبأ يجد ان مؤلفه انتهج نهج غيره من المؤرخين المعاصرين له حيث بدأ كتابه بمقدمة وختمه بخاتمة . أما المقدمة فقد وضع فيها أهمية هذا الكتاب وأسباب تأليفه وخطته التى سار عليها فى اعداد هذا الكتاب فيقول فى هذه المقدمة :

(١) ابن علان : حسن النبأ فى فضل مسجد قبا ١٦ ب .

(٢) الشلى : عقد الجواهر والدرر ١٠٣هـ-١٠٤هـ ، العجيمى : خبايا الزوايا ١٠٣هـ-١٠٤هـ

المحبي : خلاصة الأثر ١٨٤هـ/١٨٩هـ ، البغدادى : هدية العارفين ٢/٢٨٣-٢٨٤ ،

مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ٣٦٤ .

"بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستغفره الحمد لله جعل من الأماكن
الفاضلة قبا ، وازهر رياض العلوم بفضائله ففاق زهور الربا ، أحمد
أنشرفني بخدمة هذا المكان مرة بعد أخرى ، ومنحني خدمته بالتأليف في
الزيارة الأولى والزيارة الأخرى ، واشكره شكرا أنال به فضلا وفخرا ،
وأجد به للقلوب بهجة ومن مولانا سبحانه ثوبا وأجرا ، وأشهد أن لا اله
الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مولانا وسيدنا وسبب وجودنا محمد
صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الذى بين سبيل الخير وذلك وأنار طريق
الحق وداله بتزوله فيها فحازت الفضائل المجمل والمفصلة صلى الله وسلم
عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وعلى آله وصحبه ووارثيه وحزبه مامن الله
على من أراد بحسن الاهتدا لحسن النبا ، ويسر له زيارة المسجد النبوى
ومسجد قبا ، وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه اللايذ به فى سره ونجواه
محمد على بن علان الصديقى الشافعى خادما السنة النبوية بالحرمين المكرمين
والأقطار الحجازية هذا جزء لطيف منيف لخصت فيه جواهر الأنباء فى فضل
مسجد قبا للفقهاء المحدث النبى ابراهيم بن عبد الله الوصائى اليمنى الشافعى
الذى جمعه فى فضل مسجد قبا وبيان تأسيسه صلى الله عليه وسلم وماعمل
فيه بنفسه واخبره أن الصلاة فيه تعدل عمره وفضل الصلاة عليها بيت
المقدس وغفر ذنب من صلى فيه مع المساجد الثلاثة واتيان النبى صلى الله
عليه وسلم اليه راكبا وماشيا وتعيين الأيام التى كان يأتيه فيها هو وأكابر
أصحابه رضى الله عنهم وتعيين موضع مصلاه وفيه وصفه وذرعه وبيان
طريقه اليه ذهابا وايابا وماينبغى أن يزار بقبا من الآثار وبيان مسجد
الضرار ورتبته كأصله على ثمانية أبواب راجيا من الله جزيل الثواب
وسميته حسن النبا فى فضل مسجد قبا" (١).

وهكذا يتضح لقارئ هذه المقدمة من أول وهلة بأن كتاب حسن النبا
ليس تأليفا مبتكرا من ابن علان انما هو عبارة عن اختصار لكتاب جواهر

الأنبا في فضل مسجد قبا للفقير المحدث ابراهيم بن عبد الله الوصابي اليمنى (١).

ولهذا كان دور ابن علان فيه مقتصرًا على اختصار ذلك الكتاب . وقد سلك في مختصره هذا خطة سار عليها مؤلف الأصل اذ قسمه الى ثمانية أبواب وعلى الرغم من انه في مقدمته لم يضع عناوين هذه الأبواب الا أنها جاءت مفصلة ضمن كتابه .

فالباب الأول : خصصه للحديث عن تأسيسه صلى الله عليه وسلم لمسجد قبا قبل تحويل القبلة وعمله فيه بنفسه وتأسيسه بعد تحويل القبلة ، والأقوال المختلفة حول وجود المساجد بالمدينة قبل قبا ، والمقصود بقوله تعالى {لاتقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين} (٢) هل هو قبا أم المسجد النبوي (٣).

الباب الثاني : الأحاديث النبوية الدالة على أن الصلاة فيه تعدل عمره (٤).

الباب الثالث : فيما جاء في تفضيل الصلاة فيه عليها بيت المقدس وغفر ذنوب من صلى فيه مع المساجد الثلاثة (٥).

الباب الرابع : فيما جاء في اتيانه صلى الله عليه وسلم راكبا وماشيا وصلاته فيه وتعيين الأيام التي كان صلى الله عليه وسلم يأتي اليه فيها هو وغيره من الصحابة (٦).

(١) ابراهيم بن عبد الله الوصابي اليمنى كان حيا سنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠م ، له مؤلفات منها كتاب الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء وقد فرغ من تأليفه سنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠م . انظر البغدادي : ايضاح المكنون ١/١١٥ ، كحالة : معجم المؤلفين ١/٥٦ .

(٢) سورة التوبة : آية ١٠٨

(٣) ويتكون هذا الباب من ٥ ورقات ١٢-١٤ أ .

(٤) ويتكون هذا الباب من ٦ ورقات ١٤-١٦ ب .

(٥) ويتكون هذا الباب من ورقة واحدة ١٦-١٧ أ .

(٦) ويتكون هذا الباب من ٣ ورقات ١٧-١٨ ب .

الباب الخامس : فى تعيين موضع صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه وذكر ذرعه وبيان ما فيه من الآثار ، وقد اشتمل هذا الباب على تاريخ عمارة مسجد قبا على مر العصور . وظهر فيه اهتمام المؤلف بإبراز الإضافات والتجديدات العثمانية (١).

الباب السادس : فيما جاء فى بيان طريقه صلى الله عليه وسلم ذهابا وإيابا وذكر المسافة بين المسجد النبوى ومسجد قبا (٢).

الباب السابع : فيما ينبغى أن يزار فى قبا من المآثر منها دار سعد بن خيثمة ، ودار كلثوم بن الهدم - وعرفات (٣).

الباب الثامن : فى مسجد الضرار وما جاء فيه من الأقوال (٤).

أما خاتمة المؤلف فكانت بنفس الخط وقد وضع فيها المؤلف تاريخ انتهائه من عمل هذا المختصر فيقول ناسخ المخطوطة : "قال سيدى الشيخ المؤلف العالم العلامة البحر الزاخر الفهامة شيخ مشايخ الاسلام قدوة الأنام معشر القرآن وحى سنة سيد الأنام فى بلد الله الحرام ومدينة المظلل بالغمام مولانا الشيخ محمد على بن علان البكرى الصديقى الشافعى عامله الله بلطفه الحفى وغفر له ولأصوله وفروعه كان انتهى تلخيصه بالسبيل المقابل لمنارة مسجد قبا ابتدا أذان المؤذن لظهر يوم الخميس ثمان وعشرين من شهر ربيع الثانى سنة خمسين وألف ، والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . تمت النسخة ضحى يوم الجمعة عشر فى شهر رجب سنة خمسين وألف أحسن الله عاقبتها لنا وللمسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم" (٥).

(١) ويتكون هذا الباب من ١٠ ورقات ٨ب-١٣أ .

(٢) ويتكون هذا الباب من ورقة واحدة ١٣أ-١٣ب .

(٣) ويتكون هذا الباب من ورقتين ١٣ب-١٤أ .

(٤) ويتكون هذا الباب من ٥ ورقات ١٤أ-١٦ب .

(٥) المصدر نفسه ١٦ب .

مصادر المؤلف :

لقد استعان ابن علان بمجموعة لا بأس بها من المصادر المهمة والتي استطاع بها أن يخرج مختصره على هذه الصورة المرضية وجاء تركيزه منصبا على المصادر التي سبقته والتي تخصصت في نفس مجاله كمثل كتاب :

أخبار المدينة^(١) لمحمد بن الحسن بن زبالة ، وكتاب أخبار المدينة^(٢) ليحيى بن الحسين العلوى ، وكتاب أخبار المدينة^(٣) لعمر بن شبة ، وكتاب الدرة الثمينة فى أخبار المدينة^(٤) لابن النجار ، وكتاب التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة^(٥) لجمال الدين محمد بن أحمد المطرى ، وكتابه زهر الربا فى فضل مسجد قبا^(٦) ، وكتاب تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة^(٧) لأبى بكر بن الحسين المراغى ، وكتاب المغانم المطابة فى فضائل طابه^(٨) لمحمد بن يعقوب الفيروز ابادى ، وكتاب وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى^(٩) لنور الدين السهمودى ، وكتاب رحلة ابن جبير^(١٠) للرحالة محمد بن أحمد بن جبير .

وبالإضافة لهذه الكتب فقد كان ابن علان ينقل عن بعض كتب الحديث والسيرة النبوية ومنها :

- (١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٢ ، أ٣ ، ٧ ب ، ٨ ب .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٤ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٥ ب ، ٦ أ ، ٧ أ ، ٨ ب ، ١١ أ ، ١٢ أ ، ١٣ أ ، ١٤ أ ،
١٤ ب .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١١ ب ، ١٢ أ ، ١٥ أ ، ١٦ أ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٦ أ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٣ ب ، ٦ ب .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١١ أ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٤ أ .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٥ ب ، ٦ ب ، ١١ أ ، ١١ ب ، ١٢ أ ، ١٢ ب ، ١٣ ب ،
١٥ ب ، ١٦ أ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ١٠ ب ، ١٢ ب ، ١٤ أ .

كتب الصحاح وكثير من الأسانيد^(١)، وكتاب المعجم الكبير^(٢) للطبراني ، وكتاب المستدرک على الصحيحين^(٣) للإمام أبي عبد الله محمد الحاكم النيسابوري ، وكتاب شعب الايمان^(٤) للبيهقي ، وكتاب الروض الأنف^(٥) للسهيلي وغيرها كثير .

أما عن تعامل المؤلف مع المصادر فالحقيقة أن نزاهته تبدو واضحة حيث انه كان يذكر كل مصدر اعتمد عليه في كل معلومة ينقلها الا اننا نلاحظ عليه عدم اهتمامه بذكر التفاصيل الوافية عن اسم المؤلف أو عنوان كتابه حيث انه يكتفى بذكر لقب المؤلف وعنوان كتابه مختصرا^(٦)، ومرات نجده يذكر لنا اسم المؤلف دون ذكر عنوان كتابه^(٧).

وكان ابن علان يذكر في بداية نقله اسم المؤلف وعنوان كتابه اشارة للقارئ الى بداية النص المنقول ، كما انه يذكر في نهاية النقل اشارة الى ذلك ويعبر عنها بقوله : "انتهى أو قوله انتهى كلام فلان"^(٨).

ويظهر أن ابن علان قد اعتمد بالاضافة لمصادره المقروءة السابقة الذكر على مصادر شفوية وخاصة في تحديد المواقع والأماكن أو الحديث عن العمارات والتجديدات التي حدثت في مسجد قبا ، ولكنه لا يحدد أسماء الرواة الذين نقل عنهم حيث يكتفى بقوله مثلا : ومما يدور على السنة العامة ، أو قوله الذي تقول العامة^(٩)، أو قوله والشائع على السنة أهل المدينة^(١٠).

(١) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢٢ أ ، ٥ ب ، ٦ أ ، ١٤ ب ، ١٥ ب .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢ ب ، ٣ أ ، ٤ ب .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤ ب .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٤ ب .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف في ورقة ٢ ب ، ٣ ب .

(٦) المصدر نفسه ٢٢ أ ، ٣ أ ، ٣ ب ، ٤ أ ، ٤ ب ، ٥ أ ، ٥ ب ، ١١ أ .

(٧) المصدر نفسه ١١ ب ، ١٢ أ ، ١٥ أ ، ١٦ أ .

(٨) المصدر نفسه ١٠ ب ، ١٢ أ ، ١٢ ب .

(٩) المصدر نفسه ١٣ أ .

(١٠) المصدر نفسه ١٠ ب .

منهج المؤلف :

كما هو معروف للقارىء من أول وهلة حينما يقرأ الكتاب يدرك بأن منهج الكتاب هو منهج كتاب الأصل الذى ألفه الوصابى فنجد أن ابن علان فى كتابه هذا يركز تركيزا كبيرا على موضوع يفيد الباحثين كثيرا وهو العمارة الدينية كعمارة مسجد قبا ، وهو فى الحقيقة موضوع له أهمية كبرى لمن يريد أن يطلع على تاريخ هذا المسجد وتطور عمارته .

وقد استطاع ابن علان أن يقدم للقارىء وصفا دقيقا وواضحا عن تاريخ عمارة مسجد قبا ويظهر من خلال وصفه لتلك العمارة أنه كان على علم ومعرفة بالمعمار وأدواته ويبدو أن تلك المعرفة اكتسبها من إشرافه على عمارة الكعبة المشرفة والتي سبق أن تحدثنا عنها عند تناولنا لكتابه المعروف بعنوان انباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد^(١)، فنجد أن ابن علان كان يشرح لنا وصف مسجد قبا فيذكر مساحته الداخلية وسوره وفناءه وصحنه وأساطينه وأروقته ومنارته وقبته^(٢)، فاستطاع بهذه المعلومات الوافية والدقيقة أن يقدم خدمة كبيرة للباحثين من بعده فى تاريخ عمارة مسجد قبا لأنه تناول تاريخ هذه العمارة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يصل الى عهد العثمانيين واصلاحاتهم بهذا المسجد ، ولاشك فى أن تلك العمارة الأخيرة قد شاهدها وعاصرها فكتب بذلك معلومات أكثر دقة من المعلومات المتعلقة بالعمارة السابقة ، وللمثال على ذلك اننا نجده حينما تحدث عن العمارة السابقة لمسجد قبا يقول :

"قلت وقد أعيد فى هذه العمارة المتجددة مقامه صلى الله عليه وسلم فى الدعامة الثالثة عند الصحن عام خمس وأربعين لموضعه الا أنه رفع وجعل من ورائه طاقة لبيان موضع موقفه صلى الله عليه وسلم وجعلت أربع منامات لطيفة من حجر عقد عليها أربع عقود وعليها قبة صغيرة... الخ"^(٣).

(١) انظر الباب الأول من هذا البحث .

(٢) ابن علان : حسن النبا فى فضل مسجد قبا ورقة ٨ ب ، ١١٣ .

(٣) المصدر نفسه ١٠ ب ، ١١١ .

وتظهر عند حديثه عن تلك العمارة الأخيرة مشاركته في الحديث عن عصره وتعليقاته واستخدامه للمقارنة فنجد أنه يذكر كل ما طرأ من تغيير في العمارة السابقة وما حصل لها في عهده الذي عاشه فيقدم لنا معلومات شاهدها بعينه ويعبر عن تلك المشاركات بقوله قلت كقوله مثلاً حينما يتحدث عن عمارة منارة مسجد قبا في سنة ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م فيقول : "وهدم متولى العمارة أيضاً ما يلي المنارة المذكورة من سور المسجد إلى آخر بابه الذي يليها في الغرب بالحديقة المعروفة بالسراج العيني الموقوفة على قرابته قلت وحل هذه الحديقة الآن رباط السلطان مراد الذي جعله للمجاورين..." (١).

كما أنه عند حديثه عن طريقه صلى الله عليه وسلم الذي يسلكه إلى قبا يشرح لنا ذلك الطريق ويقارن بينه وبين طريق الناس في عصره فيقول : "وكثير من الناس اليوم يسلكون إلى قبا من طريق درب البقيع لكونها أقصر سيراً" (٢).

وبما أن ابن علان من كبار مؤرخي مكة المكرمة في عصره لذلك نجده في كتابه هذا رغم صغره يستعمل النقد حيث ينقد بعض أقوال العلماء ويرد عليها ويصححها ، وللمثال على ذلك يورد قول السهمودي في ذرع الطريق بين المسجد النبوي إلى مسجد قبا فيقول : "قال السهمودي - نفعنا الله به - وقد ذرعت الطريق من هذه الجهة فكان ما بين عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل وعتبة باب مسجد قبا سبعة آلاف ذراع ... الخ" . وهنا يشارك ويصحح تلك المعلومة التي أوردها السهمودي فيقول : "قلت وقد ذكرت بعض الزيادة في ذلك في زهر الربا في فضل مسجد

(١) المصدر نفسه ١١ ب ، ١٢ ب .

(٢) المصدر نفسه ١٣ ب .

قبا (١).

ومن الأمثلة على نقد المؤلف وتعليقاته وحرصه على إيضاح صحة المعلومة قوله : "ومن المواضع المشهورة في قبا موضع عرفات قال المجد الفيروز ابادى في المغانم المطابة "عرفات موضع قرب قبا من قبلى المسجد تل مرتفع قال ابن جبير سمي به لأنه كان موقف النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يقف عليه يوم عرفة فيرى منه عرفات قال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "زويت لى الأرض" (٢)، فأبصر الناس بعرفات . نقل من خط العلامة القسطلانى تعليقا على كتابه المواهب قلت وفيه أن التعريف بغير عرفات اتفق العلماء انه مبتدع ولو صح ماذكر لكان له أصل من السنة والله أعلم" (٣).

وحينما يورد الأقوال المتناقضة في المقصود بأول مسجد أسس على التقوى هل هو مسجد المدينة أو مسجد قبا يقول فالحق كما قال الحافظ ابن حجر ان كلا منهما أسس على التقوى" (٤).

(١) المصدر نفسه ١٣ ب .

يشير ابن علان أنه صحح هذه المعلومة الخاطئة في كتابه الآخر المعروف باسم زهر الربا في فضل مسجد قبا ، وهذا الكتاب للمؤلف نفسه ولكنه مفقود ، وقد أشار اليه في أكثر من موضع في كتابه هذا انظر ورقة ٦ ب ، حينما كان يذكر فضل الصلاة في مسجد المدينة كأجر حجة وعمرة ، يقول وذكرت ذلك في كتاب زهر الربا في فضل مسجد قبا ، وقد أثبت حاجى خليفة في كتابه كشف الظنون ٩٥٩/٢ نسبة هذا الكتاب الى ابن علان .

(٢) سنن ابن ماجه ١٣٠٤/٢ ، رقم ٣٩٥٢ .

(٣) ابن علان : حسن النبأ ورقة ١٤ أ .

وقد وردت هذه الرواية في كتابى : ابن جبير : الرحلة ص ١٧٥ ، كتاب المغانم المطابة في معالم طابه للفيروز ابادى ص ٣٢٥ .

وماذكره ابن جبير عن موقف النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بنقل صحيح . وقد نقل ابن علان هذه المعلومة بالمعنى وليس باللفظ .

(٤) المصدر نفسه ٣ ب ، أ .

ويظهر أن ابن علان كان حريصا على تعريف المواقع وتفسير الكلمات الغربية والغير واضحة التي يمر عليها في حديثه كقوله حينما يورد الحديث الدال على بناء الرسول صلى الله عليه وسلم لمسجد قبا بأنه كان يأتي بالحجر قد صهر بطنه ... الخ الحديث .

وقوله صهره وأصهره أى يميله وهو الالتصاق أيضا يقال أصهره اذا ألصقه بالشئ ومنه اشتاق الصهر القريب (١).

وقوله في عمارة مسجد قبا بين الصومعة الى القبلة زيادة زادها عثمان والصومعة هى المنارة التى فى ركنه الغربى مما يلى الشام (٢).

وعند حديثه عن مسجد الضرار يقول : "أن النبى صلى الله عليه وسلم أقبل من غزوة تبوك حتى نزل بذى أوان : "بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار" (٣).

أما الأسلوب الذى سلكه ابن علان فى كتابه فقد تميز بالسهولة والوضوح والبعد عن الألفاظ المعقدة الغير واضحة المعنى ، كما انه يميل الى الإيجاز ويتحاشى الاسهاب والتفصيل ولكن يظهر عليه كثرة التكرار فزى بعض المعلومات والمواضيع يكررها فى أكثر من موضع وذلك بسبب عدم استخدامه للإحالات ، فنجد بعضا من مؤرخى الفترة المعاصرين له ينبهون القارئ الى أن الموضوع سبق ذكره أو سيأتى تفصيله وبذلك يتحاشون التكرار فى الموضوعات ولكن ابن علان لم يستخدم الإحالة الا مرة واحدة فقط (٤).

ويظهر فى أسلوبه أيضا أنه يتحاشى الاستطراد فلم يخرج عن مواضيعه التى يتحدث عنها الى مواضيع فرعية خارجة عن موضوعه .

(١) المصدر نفسه ٣ أ .

(٢) المصدر نفسه ١١١ أ .

(٣) المصدر نفسه ١٤ ب .

(٤) المصدر نفسه ١٣ ب .

الفصل الثالث

حسن عجيبة وكتابه :

اهداء اللطائف من أخبار الطائف

كتاب اهداء اللطائف من أخبار الطائف يتضح من عنوانه انه مختص بدراسة تاريخ بلد ومنطقة معينة وهي الطائف والقرى المحيطة بها ، فهو واحد من الكتب التي تخصصت في تاريخ المدن كمثل كتاب أخبار مكة للأزرقى ، وكتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهى ، وكتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين وكلاهما للفاسى ، وكتاب تاريخ المدينة لابن شبه ، وكتاب تاريخ بغداد للبغدادى ، وكتاب تاريخ دمشق للدمشقى وغيرها كثير ، ولكن الكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه لم يكن شاملا لكل أخبار الطائف السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، مثل ما جاء فى الكتب الآتفة الذكر التى تناولت تاريخ المدن من شتى النواحي ، بل ان دراسته لتلك المدينة كانت دراسة حضارية ودينية .

والكتاب مطبوع وكان اعتمادى فى دراستى له على الطبعة الثانية فى بيروت سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، وقد نشرت الكتاب دار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف ، وعدد صفحات الكتاب لا تتجاوز المائة واحدى عشر صفحة بما فيها الفهارس ، وقائمة المصادر والمراجع ، وفهارسه تشمل مقدمة الطبعة الثانية ، وترجمة المؤلف من حيث نسبه وأسرته ومولده وعلمه ومؤلفاته ووفاته ، ومقدمة الجامع ، ومقدمة المؤلف ، والباب الأول ويشمل فضل الطائف ووج ، والباب الثانى يشمل ذكر المآثر والمشاهد الموجودة فى الطائف ، كما تشمل قائمة المصادر والمراجع .

وقام بتحقيق الكتاب يحيى محمود جنيد الساعاى ، وقد اعتمد فى تحقيقه على ست نسخ مخطوطة وهى :

(١) نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ورقمها ٤ تاريخ وتتكون من ١٤ ورقة مسطرتها ٢٥ سطرا فى الصفحة الواحدة ، والنسخة مكتوبة بخط نسخ جيد ولم يذكر تاريخ نسخها ولكن يعتقد بأنها أقرب النسخ الى عصر الجامع .

- (٢) نسخة المكتبة السعيدية في حيدر اباد الدكن بالهند ، وهى ضمن مجموع بعنوان تاريخ مكة والمدينة والطائف للمؤلف نفسه ، ويكثر في هذه النسخة السقط ، وخطها نسخ مقروء ، وتتكون من ١٨ ورقة ، وقد نسخت في سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م .
- (٣) نسخة المكتبة الأصفية في حيدر اباد الدكن بالهند فهى نسخة كتبت بخط حسن تم نسخها سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م ، وقام بنسخها قاسم بن على الحيدر ابادى وتتكون من ٢٣ ورقة وتحمل رقم ٤٧ تاريخ .
- (٤) نسخة مكتبة الحرم المكى في مكة المكرمة كتبت بخط حسن سنة ١٢٩٨هـ ١٨٨٠م وقام بنسخها عبد الحليم السليماني الكابلى وتتكون من ٢٣ ورقة وعليها بعض الشروح والحواشى بخط الدهلوى .
- (٥) نسخة قسم المخطوطات بجامعة الرياض ورقمها ١١٨٠ وكتبت بخط نسخ معتاد في أواخر القرن الثالث عشر الهجرى ، وتنتهى هذه النسخة بنهاية المقدمة ، وتتكون من ٣ ورقات .
- (٦) نسخة قسم المخطوطات في جامعة الرياض برقم ٢٦١٥ وهى قطعة تضم جزءا من الباب الثانى الخاص بالمآثر والمشاهد ، وتتكون من ٥ ورقات وكتبت بخط جيد في أواسط القرن الثالث عشر الهجرى^(١) .
- ونلاحظ أن المحقق اعتمد في تحقيقه على ست نسخ بعضها منقوص ولم يعتمد في دراسته على نسخة تركيا الموجودة في مكتبة حاجى محمود برقم ٤٨٩٤ وهى نسخة تامة .
- وتجدر الإشارة هنا الى أن المحقق وضع مقدمة طيبة دقيقة ودراسة مفيدة لشخصية العجيمى مع قائمة تأليفه وانه اعتمد في دراسته هذه على مصادر هامة واستفاد منها بطريقة علمية جيدة .

(١) حسن عجمى : اهداء اللطائف ص ٢٦-٢٧ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٦٨٤/٢ .

والمتعمّن في الكتاب يجد أن مؤلفه العجيمى لم يبدأ كتابه بخطبة أو مقدمة يوضح فيها خطته التى سوف يتناولها وسبب تأليفه لهذا الكتاب ، ولم يختتمه بخاتمة موجزة كما يفعل غيره من المؤرخين ، بل ان المؤلف رتب كتابه على مقدمة وبابين ، فالمقدمة خصصها للحديث عن سبب تسمية الطائف ووج وشىء من أخبارهما في العصور القديمة (١).

والباب الأول : في فضل الطائف ووج (٢)، أما الباب الثانى فقد خصصه لذكر المآثر والمشاهد الواقعة في الطائف (٣) وماحوله ، واشتمل هذا الباب على عدة موضوعات منها الحديث عن مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقبر عبد الله بن العباس ، وقبر محمد بن الحنفية ، وقبر سقط النبى صلى الله عليه وسلم ، وقبور الشهداء في غزوة الطائف ، وقبر زيد بن ثابت وقبر عبد الله أو محمد بن المبارك ، قبر الميورقى ، ومساجد الطائف كمسجد العباسى ، ومسجد الراية ، ومسجد الحصن ، ومسجد بحرة الرغاء ، ومسجد الريع ، ومسجد زاوية عبد القادر الجيلانى ، ومسجد الجمعة ، ومسجد المطائبة ، ومسجد الرحاتين ، ومسجد الولى ، ومسجد هبه ، ومسجد باعتر الحضرمى ، ومسجد الهادى ، ومآثر أخرى .

كما ان هذا الباب قد اشتمل على قرى الطائف كقرية لقيم ، وقرية المليساء ، وقرية أم خبز ، وقملة ، الجال ، الجفجف ، العقيق ، الهضبة ، السلامة ، قرية الآبار ، وج ، المثناة ، قرين ، الحيزة ، الوهط ، نخب ، لية جياجب ، أما الآبار والحصون فقد ذكر منها البئر التى خلف شرق المسجد العباسى ، وبئر العقيق .

أما الحصون فقد ذكر منها حصن المليساء ، حصن النفرة ، أما العيون فقد ذكر منها عين الأزرق ، أما الجبال فقد ذكر منها جبل المحترق ، وجبل صعب ، والأصيحرين ، أبو زبيدة ، المدهون .

(١) وهذه المقدمة تتكون من ٥ صفحات تبدأ من ص ٣٥-٣٩ .

(٢) وهذا الباب يتكون من ١٣ صفحة يبدأ من ص ٣٩-٥٥ .

(٣) وهذا الباب يتكون من ٣٥ صفحة يبدأ من ص ٥٩-٩٤ .

وقد ألحق العجيمى فى هذا الباب فائدتين الأولى خصصها للحديث عن دخول الرسول صلى الله عليه وسلم الطائف ومعه زوجاته وقصتهن مع عبد الله بن أمية أخو أم سلمة^(١)، والفائدة الثانية عن قبلة الطائف^(٢). والكتاب كما ذكرنا سابقا لا يحتوى على خطبة أو خاتمة للمؤلف ، ولعل السبب فى ذلك يعود الى أن مؤلفه مات عن هذا الكتاب وهو لا يزال مسودات يحتاج الى إعادة النظر واكماله ببعض النواقص كالخطبة والخاتمة^(٣).

وقد قيض الله لهذا الكتاب أحد علماء مكة المكرمة فى تلك الفترة وهو سبط العجيمى عبد القادر بن المفتى يحيى بن عبد القادر الصديقى الحنفى بن أبى بكر أفندى شيخ الحرم^(٤).

(١) انظر ص ٦١ من الكتاب ، وقد ورد فى هذه الفائدة : "عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل النبي صلى الله عليه وسلم خيمتها فى محاصرة أهل الطائف ، وعندها أخوها عبد الله بن أمية ومخنث يقول : يا عبد الله ان فتح الله عليكم غدا ، فعليك بابنة غيلان ، فانها تقبل بأربع ، وتدبر بثمان ، فلما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخلن هؤلاء عليكن" . أورده السيوطى فى الخصائص الكبرى . وقوله تدبر بثمان كناية عن سمنها ويعنى بالأربع عكن بطنها ، ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها .

(٢) انظر ص ٨٢ ، ويقول فى هذه الفائدة "وأفاد بعضهم ان قبلة الطائف من النجوم النسر الطائر اذا طلع على فقار الظهر ، والجدى على الأذن اليمنى ، وهو ما بين الباب والحجر الأسود" .

(٣) حسن عجيمى : اهداء اللطائف ص ٢٦ .

(٤) عبد القادر الصديقى : هو مؤرخ ومفتى مكة وهو آخر المفتين من عائلة المفتى . توفى سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م . انظر ترجمته فى :

المختصر من كتاب نشر النور والزهر ٢٣١/١ ، بروكلمان

GAL, I, 392, Suppii, 536 .

ينسب له كتاب تاريخ الطائف ، منه نسخة بتركيا فى مكتبة حاجى محمود برقم ٤٨٩٤ ذكره الأستاذ شيشن فى مخطوطات تركيا ٢/٢١٥ .

والصديقى هو جامع هذا الكتاب وهو سبط حسن العجيمى . =

وقام باخراج الكتاب على الصيغة التي وجدته عليها وأضاف اليه مقدمة وخاتمة وبعض الفوائد .

= وعلينا أن نلاحظ أن في نص الكتاب ص ٣٤ عنوان نصه مقدمة الجامع وفي ص ٣٥ عنوان نص مقدمة المؤلف وهذا دليل على أن الكتاب من تأليف العجيمي وان الصديقي ليس الا جامعا للكتاب وواضعا للمقدمة الأولى وبعض التعاليق الأخرى مثل ص ٩٣ هامش ٤٤ ، والفائدة الملحقه في ص ٩٤ .

مقدمة الجامع :

وقد وضع جامع هذا الكتاب عبد القادر الصديقي في مقدمته الأسباب التي جعلته يقوم بجمع الكتاب حيث يقول :

"الحمد لله الذى من على سكان حرمه المحترم بأصناف الاسعاف ، وعواطف اللطائف ، وأنعم عليهم بالقرب من مثوى حير هذه الأمة المتبوءة روضة جنان الطائف ، الذى جعله متنفسا لهم عند اشتداد حر الصيف ، ولتجيب اليهم من ثرائه الشهية أنواعها التي تجل عن التكييف فلاغرو أن أفردت مناقبه الجملة الشهيرة بالتأليف ، وأرخت أخباره الحسنة لتقرط المسامع منها بالتشنيف وأشهد أن لا اله الا الله ... وحده لا شريك له .. شهادة تكون سببا للفوز بدار النعيم ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، الهادى الى الصراط المستقيم ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله سفن النجاة فى المعاد ، وأصحابه نجوم الهداية للحاضر والباد ، والتابعين لهم باحسان فى كل عصر وزمان .

وبعد ... فيقول العبد الحقير ، الراجى لطف مولاه فى الممات والمحيا ، عبد القادر بن المفتى يحيى بن مفتى مكة وقاضيه الشيخ عبد القادر الصديقى الحنفى سبط آل بيت النبى الطاهر بن أبى بكر أفندى شيخ الحرم المكى - أصلح الله أحواله ، وبلغه من سعادة الدارين آماله : أنى لما ظفرت بمسودات من تاريخ الطائف تأليف امام الحرمين ، الناشر لجيش الشريعة والحقيقة علمين ، علامة الربع المسكون ، فهامة المدحية بالكاف والنون العارف بالله تعالى ، والدال عليه جدى لأمى ، ومن ملأت من جليل المفاخر كمى ، أبى الأسرار مولانا الشيخ حسن بن الشيخ على العجيمى المكى الحنفى تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، فأحببت تقييد ماظفرت به خوفا عليه من استيلاء يد الضياع ، ولحصول الانتفاع لمن أراد الاطلاع على أخبار هذه البقاع ، فأقول مستمدا من الله التوفيق الى سلوك أقوم طريق ، قال رحمه الله بعد أن سمي هذا المختصر اللطيف والتأليف الشريف : اهداء اللطائف

من أخبار الطائف" (١).

وكما أن هذا الجامع قد بدأ الكتاب بخطبة فقد أنهاه بخاتمة لأنه كما ذكرنا ان المؤلف لم يضع لكتابه مقدمة ولاخاتمة ، وقد جاء بتلك الخاتمة قوله "انتهى التاريخ بحمد الله تعالى يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة وألف وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم" (٢).

وقد أراد المؤلف حسن عجمي أن يبدأ كتابه بتوطئة أو تمهيد أو مقدمة ليعرف القارئ قبل الشروع في الحديث عن منطقة الطائف بعدة مواضيع لها صلة ومرتبطة كل الارتباط بعنوان كتابه ، وجعل عنوان مقدمته سبب تسمية الطائف ، وحدوده وشيء من أخبار الطائف (٣)، فتحدث فيها عن الأقوال التي قيلت حول سبب تسميتها بهذا الاسم ، وذلك نقلا عن عدد من المؤرخين والعلماء كالأزرقي في كتاب أخبار مكة ، والميورقي في كتابه بهجة المهج في أخبار الطائف ووج ، والنور بن عراق وكتابه نشر اللطائف في قطر الطائف ، وابن فهد وكتابه تحفة اللطائف من أخبار الطائف ، والقسطلاني في كتابه المواهب اللدنية ، والفاسي وكتابه شفاء الغرام ، كما اشتملت المقدمة على الحديث عن سكانها منذ العصور القديمة منذ عهد العمالة حتى عهد المؤلف ، واشتملت أيضا على الحديث عن منشأ الطائف والأقوال التي قيلت حول ذلك الموضوع ، واستعرض في مقدمته أيضا الحديث عن وادي وج وحدوده ، ولكن مما يلاحظ على المؤلف في مقدمته أنه لم يتمش مع عنوانها بالدقة ففي العنوان ذكر بأنه سيتطرق للحديث عن سبب تسمية الطائف وحدوده ، ولكن المتمعن في تلك المقدمة لا يجد أي ذكر

(١) حسن عجمي : اهداء اللطائف ص ٣٥، ٣٤ .

(٢) حسن عجمي : المصدر نفسه ص ٩٤ .

(٣) انظر ص ٣٥-٣٩ .

لتلك الحدود بتاتا^(١)، ولا شك بأن هذا اخلال ومناقض لما جاء في عنوان المقدمة ، ومما يلاحظ أيضا على مقدمة المؤلف أنها تتضمن الكثير من الخرافات والأساطير البعيدة عن الواقع والتي لا يمكن بأى حال من الأحوال تقبلها من أى قارئ لها^(٢)، ولا غرابة في ذلك فالعجيمى واحد من مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى الذين كانت كتاباتهم يشوبها نوع من الخرافات والبدع والأساطير ، وهذا مرده التأثير بما كان عليه العصر من بعض انحراف عن العقيدة الصحيحة^(٣).

أما الباب الأول فقد خصصه للحديث عن فضل الطائف ووادى وج والباب الثانى من كتابه خصصه للحديث عن ذكر المآثر والمشاهد الواقعة فى الطائف وما حوله .

(١) انظر الكتاب نفسه ص ٣٥-٣٩ .

(٢) حسن عجيمى : اهداء اللطائف ص ٢٥ .

ومن هذه الخرافات أيضا انظر ص ٩٣، ٩٢، ٦٦ .

(٣) المصدر نفسه : مقدمة المحقق ص ١٧ .

المصادر التي اعتمد عليها المؤلف وكيفية تعامله معها :

لقد اعتمد حسن عجيبي في كتابه على أنواع عديدة من المصادر :
 أولا : المصادر التي سبقته والمتخصصة في نفس موضوعه مثل :
 كتاب بهجة المهج في أخبار الطائف ووج^(١) للأبي العباس أحمد بن علي الميورقي ، وكتاب نشر اللطائف من قطر الطائف^(٢) لعلي بن محمد بن علي بن عراق ، وكتاب تحفة اللطائف من أخبار الطائف^(٣) لجار الله محمد بن فهد ، وكتاب طيف الطائف بتاريخ وج والطائف^(٤) لمحمد علي بن علان .
 ثانيا : الكتب التي تحدثت عن التاريخ المكي .

وطبيعي أن يهتم العجيبي - أو غيره من المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الطائف أو عن تاريخ جدة - بكتب تاريخ مكة المكرمة لأن هاتين المدينتين مرتبطتان كل الارتباط ببعضهما ، فمدينة جدة والطائف تتبعان إمارة مكة المكرمة وأحوال هذه البلدان متقاربة ومتشابهة من حيث الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية ، وإن سكان الطائف وجدة يعتبرون من المكيين عبر كل فترات التاريخ ووضعت في ذلك أحاديث نسبت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم منها حديث فيه مكة من الطائف والطائف من مكة ٣ مرات ، والحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم : "أول من أشفع له يوم القيامة أهل مكة وأهل المدينة وأهل الطائف"^(٥).

(١) بلغ عدد المرات التي نقل العجيبي من هذا الكتاب ١٤ مرة تقريبا .
 انظر العجيبي : المصدر نفسه ، الصفحات الآتية ٣٦، ٣٧، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٥، ٧٩، ٨٦، ٨٩، ٩٣ .

(٢) نقل منه ٦ مرات : انظر الصفحات الآتية : ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٤٨، ٥٤، ٦١ .

(٣) بلغ عدد نقله من هذا الكتاب حوالي ٢٢ مرة . انظر العجيبي : المصدر نفسه ، الصفحات الآتية : ٣٩، ٤٣، ٤٦، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧٤، ٧٤، ٧٤، ٧٦، ٧٦، ٧٨ .
 . ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٩١، ٩١ .

(٤) نقل منه مرة واحدة وذلك في ص ٨٥ .

(٥) العجيبي : اهداء اللطائف ص ٤٦-٤٨ .

وهذا ما أدركه المؤلف وأيقن بأنه لا يمكن بأى حال من الأحوال إهمال الكتب التى تخصصت فى التاريخ المكى التى رأى أنها مكملته لكتابه وبها معلومات كبيرة ولها صلة بموضوعه فاعتمد على بعض من التواريخ المكية والتى من أهمها :

كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار^(١) للأزرقي ، وكتاب أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه^(٢) للفاكهى ، وكتاب القرى لقاصد أم القرى^(٣) لأحمد بن عبد الله المعروف بمحب الدين الطبرى ، وكتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام^(٤) لتقى الدين الفاسى ، وكتاب اتحاف الورى بأخبار أم القرى^(٥) للنجم عمر بن فهد .

ثالثا : كتب التواريخ العامة .

والتي من أهمها :

كتاب الكامل فى التاريخ^(٦) لابن الأثير ، وكتاب تاريخ المرجانى^(٧) لعبد الله بن عبد الملك المرجانى ، وكتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان^(٨) لعبد الله بن أسعد اليافعى .

(١) العجيمى : اهداء اللطائف ص ٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٤، ٤٦، ٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤٦، ٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ٦٠، ٧٤، ٧٤، ٤٦، ٤٥، ٣٧ .

(٥) المصدر نفسه ص ٨٧ .

(٦) المصدر نفسه ص ٦٨ .

(٧) لم يذكر عنوانه كاملا ولعله كتاب بهجة النفوس والأسرار فى تاريخ دار هجرة المختار ، ذكر الفاسى فى العقد الثمين ٢٠٣/٥ - ٢٠٤ حينما ترجم لمؤلفه وتطرق لهذا الكتاب وقال بأنه رأى الكتاب بخط مؤلفه .

وقد نقل منه العجيمى فى الصفحات ٩٠، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٠، ٧٥، ٧٤، ٦٧، ٦٦، ٥٢، ٣٨ ، ٩٢، ٩١ .

(٨) نقل المؤلف من كتاب مرآة الجنان ولم يتتبع المحقق النص المنقول ولم يوثقه فى حين أن كتاب مرآة الجنان موجود ومطبوع .

وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٥٢ - ٥٣ .

رابعاً : كتب الحديث والسيرة النبوية .

السيرة النبوية^(١) لابن هشام ، كتاب مصابيح السنة^(٢) للحسين بن مسعود البغوى ، كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى^(٣) للقاضى عياض ، كتاب الروض الأنف^(٤) للسهيلى ، كتاب الخصائص الكبرى^(٥) للسيوطى ، كتاب المواهب اللدنية فى المنح المحمدية^(٦) للقسطلانى .
خامساً : كتب الفقه .

ومن أهمها :

كتاب المذهب^(٧) لابراهيم بن على الشيرازى ، كتاب شرح المذهب^(٨) للنووى .

خامساً : كتب التفاسير .

ومن أهمها :

كتاب لباب التأويل فى معالم التنزيل^(٩) للحسين بن مسعود البغوى ، كتاب تفسير الجلال المحلى^(١٠) لمحمد بن أحمد المحلى .

سادساً : كتب الطبقات والتراجم .

كتاب وفيات الأعيان^(١١) لابن خلكان .

-
- (١) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٤٦ .
 - (٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٤٤ .
 - (٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٨٥، ٨٤ .
 - (٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٣٧ .
 - (٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٦١ .
 - (٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٣٧ .
 - (٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٣٨ .
 - (٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٣٨ .
 - (٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٣٧ .
 - (١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٤٤ .
 - (١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٦٨، ٦٧ .

سابعاً : كتب معاجم اللغة .

كتاب القاموس المحيط^(١) للفيروز ابادى ، كتاب الصحاح^(٢) للجوهرى .

ثامناً : كتب معاجم البلدان .

والتي من أهمها كتاب ما اتفق لفظه واختلف مسماه^(٣) لمحمد بن موسى الحازمى .

ومن خلال استعراضنا لهذه المصادر التى اعتمد عليها العجيمى يتضح لنا أن العجيمى كان نزيهاً فى ذكر المصادر التى اعتمد عليها فهو عند ذكره لأى معلومة دينية أو تاريخية أو جغرافية أو لغوية فإنه ينبه القارىء لمصدر تلك المعلومة فيشير الى اسم المؤلف وعنوان كتابه غالباً^(٤)، ولكنه فى بعض المواطن لم يشر الى عنوان الكتاب الذى ينقل منه بل يكتفى بذكر اسم المؤلف^(٥)، وأحياناً يذكر عنوان الكتاب دون الإشارة الى اسم مؤلفه^(٦)، ونلاحظ فى نقل العجيمى انه يدعم الروايات التى ينقلها بأكثر من مصدر ، فعند حديثه عن عمارة المسجد العباسى يقول : وأول مابنى هذا المسجد فى أيام الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء العباسى ، كذا فى تاريخ المرجانى والتقى الفاسى^(٧).

ومن محاسن نقله من المصادر أنه يهتم كثيراً بالاسناد فيوضح للقارىء المصدر الأساسى الذى نبتعت منه الرواية^(٨)، فهو بذلك يمكن القارىء من

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٣٥، ٣٨، ٤٧، ٤٨، ٨٧، ٩٠، ٩٠، ٩١، ٩١، ٩١، ٩٢، ٩٢ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٤٦ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ص ٣٨ .

(٤) انظر الكتاب ص ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٦١ .

(٥) انظر الكتاب ص ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٥٢، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٤، ٨٥ .

(٦) انظر الكتاب ص ٣٨، ٤٧، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢ .

(٧) ولمزيد من الأمثلة انظر ص ٣٧، ٣٨، ٧٤ .

(٨) العجيمى : اهداء اللطائف ص ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٤، ٥٥، ٨٩، ٩١ .

الرجوع الى نفس المصدر حتى يتسنى له التأكد من صحة الرواية وسندها ،
فتتضح من ذلك نزاهته في النقل ، فهو لا يمكن أن ينقل أى معلومة الا
ويذكر المصدر الذى نقل منه تلك المعلومة^(١)، ومن محاسنه أيضا انه لم
يكتف بنقل المعلومات من تلك المصادر بل اننا نجده يتتبع تطور المعلومة
وخاصة المعلومات الحضارية فيدون كل مااستجد على المعلومات التى نقلها
من المصادر معتمدا بذلك على مشاهداته والروايات التى وصلتته^(٢).

فمثلا عند حديثه عن المساجد الموجودة فى بلاد الطائف ينقل كل
ماقاله المؤرخون السابقون له حول ذلك ثم يضيف ماحصل لها من تطورات
معمارية وانشائية فى عهده ، فعند حديثه عن مسجد النبى صلى الله عليه
وسلم فى منطقة الطائف يحدد موقعه تحديدا دقيقا ثم يستعرض بناء هذا
المسجد ومنشأه وماطراً عليه من تعديلات وعمارات فيقول : فمن ذلك
مسجد ينسب الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو الآن تحويطة صغيرة ،
طولها من الأرض فوق ذراع ملاصقة للجدار القبلى من القبة الأخيرة الكائنة
فى آخر المسجد العباسى على يمين الداخل من بابه الشرقى ، وهذه القبة هى
احدى القبتين المبينيتين فى موضع خيمتى زوجته كانتا فى غزوة الطائف معه
صلى الله عليه وسلم على مايقال^(٣).

أما المسجد المبني تجاه القبة الأخرى المتقدمة فى صحن المسجد العباسى
، فقال ابن فهد وغيره أنه لم يثبت فيه شىء ، وقال المرجانى : "لايبعد أن
يكون صلى الله عليه وسلم صلى فى المحرابين هذا والذى قبله" . ثم زاد
العجيمى على هذه المعلومة التى نقلها عن المرجانى بقوله : وقد وضع فى
حائط هذا المسجد مزولة يعلم منها أوقات الصلاة صنعة الشيخ محمد بن
سليمان المغربى^(٤)، وكذلك عند حديثه عن المسجد نفسه يتحدث عن القبتين

(١) مواضع كثيرة من الكتاب ومنها ص ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٨٩ .

(٢) العجيمى : المصدر السابق ص ٥٩، ٦٠، ٧٥، ٩٢، ٩٣ .

(٣) العجيمى : المصدر السابق ص ٥٩ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٩ .

ومحمد بن سليمان الرودانى المغربى سبقت ترجمته فى الباب الثالث .

الموجودتين في مسجد النبي معتمدا على أقوال العلماء السابقين له (١)، فيقول بعد ذلك معتمدا على مشاهداته : وقد هدمت القبة الكائنة في وسط المسجد وبنيت على غير هيئتها الأولى عند عمارة الرواقين الحادئين بالمسجد العباسي في رجب سنة أربع وثمانين بعد الألف (٢)، أخبرني بعضهم أن القبة الأخيرة من القبتين المذكورتين هي قبة أم سلمة رضى الله عنها ، والله أعلم بصحته فانه مما لم يصرح به أحد (٣). كما انه اعتمد أيضا على المصادر المسموعة فأضاف الى هذه المعلومة ، التي أساسها تابع من ابن فهد في كتابه تحفة اللطائف من أخبار الطائف ، تلك الرواية التي نقلها من أشخاص لم يذكر لنا أسماءهم ، ولكنه يعلق على ذلك المصدر المسموع حيث يقول : "والله أعلم بصحته فانه مما لم يصرح به أحد" حيث تتبع ذلك الخبر في مصادره المقروءة فلم يجده مكتوبا لذلك نبه القارىء الى ذلك بقوله فانه مما لم يصرح به أحد (٤).

وعند حديثه أيضا عن المسجد نفسه يذكر ما قاله أهل السير بقولهم : "وكانت فيه سارية لاتطلع الشمس عليها مدى الدهر الا أياما ، ويسمع لها نقيض أكثر من عشر مرات ، فكانوا يرون ذلك تسبيحا منها" انتهى .

ثم يزيد المؤلف ويعلق على هذه الرواية حيث يقول : وقد فقدت هذه السارية بل لم ير ذاكرها لها ، ولا متحدثا بها (٥). فكل ذلك يوضح لنا أن المؤلف لم يقم بالنقل فقط وانما كان يضيف الى ما ينقله معلومات مفيدة كثيرا للقارىء سواء كان نقدا للمعلومة نفسها أو اضافة الى ما استجد بها من تطورات معتمدا بذلك على مشاهداته أو ماروى له من بعض الثقات (٦).

(١) انظر ص ٦٠ من الكتاب نفسه .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه ص ٦١ .

(٤) المصدر نفسه ص ٦١ .

(٥) المصدر نفسه ص ٦٠ .

(٦) المصدر نفسه ص ٧٣، ٨٠، ٩٢، ٩٣ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

لاشك بأن كتاب اهداء اللطائف يفيد كثيرا من أراد التعرف على أحوال تلك البلدة منذ العهد القديم حتى عهد المؤلف^(١)، ولكن مؤلفه لم يستعرض كل أحوالها فقد ركز على نواح معينة وأهمل النواحي الأخرى على الرغم من أن عنوان كتابه يوحي بأنه يشمل جميع الأخبار المتعلقة بتلك المنطقة سواء كانت أخبارا سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية أو عمرانية ، ولكن المتمعن فيما يحتويه الكتاب يجد أن المؤلف قد اهتم كثيرا بذكر المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية وكان تركيزه على المنشآت الدينية والمعالم الحضارية أكثر من غيرها .

أما الجانب السياسى فيكاد يكون معدوما فى كتابه اللهم الا فى بعض المواضع التى لها صلة بشريف مكة وأميرها آنذاك زيد بن محسن^(٢)، فتظهر فيها محاولته إبرازها واطهارها للقارىء ، وربما يكون مدفوعا لسببين أولهما إعجابه بشخصية ذلك الأمير المعاصر له أو محاولة منه لارضائه والتقرب منه بذكر اسمه فى تاريخ الطائف وإيضاح لمساته فى تلك المدينة كإظهار دوره فى إنشاء مسجد العباس وبنائه وتعيينه خطباء لهذا المسجد من قبله وتحويله الى مسجد جامع تقام به صلاة الجمعة^(٣)، كما أنه تطرق لذكر حرب الأمير زيد بن محسن ضد أهالى ثقيف الذين كانوا يقطنون فى قرية لقيم سنة

(١) العجيمى : المصدر نفسه ص ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٤٦، ٥٥ .

(٢) زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن محمد أبو غنى الثانى ، تولى إمارة مكة أولا مشاركة مع الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن محمد أبو غنى الثانى وذلك سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م ، وحصل بينهم وبين أحد أشراف مكة ويدعى نامى بن عبد المطلب قتال انتهى بمقتل محمد بن عبد الله وهروب زيد فمكث نامى فى حكم مكة ثلاثة أشهر وعشرة أيام ثم عاد زيد بقوة كبيرة واستطاع قتل نامى وتولى إمارة مكة منفردا بها سنة ١٠٤٢هـ / ١٦٣٢م واستمر فى إمارتها الى وفاته سنة ١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م فكانت مدة إمارته ٣٦ عاما .

انظر الشريف مساعد بن منصور : جداول أمراء مكة ص ٣٣-٣٤ .

(٣) العجيمى : اهداء اللطائف ص ٧٧، ٧٨ .

١٠٤٠هـ/١٦٣٠م وذلك بسبب خروجهم عن طاعته (١).

ولكن المتمعن في تلك الأخبار السياسية التي يوردها العجيمي في كتابه يجد أنها مختصرة جدا فلم يكتب سطورا مفيدة للقارئ عن شخصية هذا الأمير وعن الحياة السياسية في مكة والطائف في عهده أو يكتب لنا تفاصيل هذه المعركة التي خاضها ضد ثقيف فكتابه السياسية المعدودة قليل الى الاختصار الشديد .

أما المنشآت الدينية في الطائف فقد أسهب المؤلف في ذكرها ووصفها حيث اهتم بذكر عمارة مساجدها ومن قام بتعميرها من الخلفاء والأمراء والسلاطين ، والوظائف المرتبطة بتلك المساجد وأسماء من تولى تلك الوظائف ورواتبهم .

كما انه لم يهمل الجانب الثقافي وأثر تلك المنشآت على الحياة العلمية والثقافية حيث ذكر بأن هذه المساجد كانت تقام فيها الدروس الدينية والعلمية ، وكانت تعقد فيها حلقات لتدريس القرآن الكريم وعلومه (٢)، ولكن ذكره لأثر هذه المساجد على الحياة العلمية والثقافية لم يكن كافيا ولم يكن يتوسع ، فمن المعروف أنه كان بالطائف مساجد مشهورة منذ القدم بأثرها العلمى كمسجد ابن العباس الذى كانت تعقد فيه الحلقات العلمية وتلقى به المحاضرات والندوات العلمية ، وقد تخرج من هذه المساجد كثير من العلماء الذين كان لهم شهرة علمية آنذاك ، ولكن العجيمي لم يتعرض لهذا الجانب المهم والمفيد والمشرّف لتاريخ تلك البلدة.

وكان تركيزه على تتبع مراحل تطور العمارة الدينية منذ العهود القديمة حتى عهده مضيّفا لها معلومات جديدة معتمدا بذلك على كتابات المؤرخين السابقين له ومشاهداته وماكتب ودون على هذه العمارات من نقوش وكتابات (٣). تلك النقوش التي أوردها من سبقه كابن فهد في كتابه

(١) المصدر نفسه ص ٨٦ .

(٢) العجيمي : اهداء الطائف ص ٧٣-٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٨٢ .

التحفة (١)، وذكر هو بنفسه أن بعض الثقات ذكروا له بعض هذه الرسوم والكتابات الموجودة على أحجارها (٢)، وهنا تسجل ملاحظة على المؤلف لا يمكن تجاهلها وهي انه طالما كتب مؤلفا في منطقة الطائف وكانت له اقامة في بعض الفترات بها كان من الأجدى به تتبع تلك الكتابات والنقوش وايضاح بقائها من عدمها - في حالة عدم وجودها - بل ان بعض الكتابات والنقوش كانت موجودة في عهده وأخبره بها بعض أهالى عصره من الثقات كما يقول فلانجده يذكر لنا بأنه اطلع عليها بنفسه ، بل اكتفى بمشاهدة ذلك الرجل الذى أخذ عنه ووصف لنا روايته بأنها صحيحة بقوله : "وأخبرني بعض الثقات أن هذه المنارة التى أحدثت انما عمرت بحجارة المنارة القديمة التى ذكرها المرجاني والله أعلم . قال وقد رأيت رسومها وشاهدت التعمير بحجارتها" (٣).

ويلاحظ في منهجية المؤلف أنه عند ذكره لأى خبر دينى أو حادثة سياسية يجعلها مقترنة بذكر سبب تلك الحادثة كما انه يلتزم الدقة في تحديد سنوات تلك الحوادث والأخبار ، فمثلا لذلك أنه عند ذكره لمسجد العباس وأنه لم تقم فيه صلاة الجمعة فترة طويلة معتمدا على أقوال من سبقه كابن فهد وغيره فيقول : واستمر انقطاع الجمعة بالمسجد العباسى الى أثناء سنة أربع وخمسين وألف ، ثم أقيمت به ، وكان السبب فى ذلك ، أن المرحوم مولانا الشريف زيد بن محسن صاحب مكة وصل الطائف فى ذلك العام فى جمع من أهل مكة وأعيانها كقاضى مكة حسن افندى بياضى وشيخ حرمها محمد أغا ومفتيها العلامة الشيخ حنيف الدين المرشدى وكثر الواردون الى الطائف من أهل مكة بحيث ضاق عليهم مسجد الجمعة الكائن بالسلامة فأمر باقامتها فى مسجد سيدنا عبد الله بن عباس أيضا صاحب مكة الشريف زيد

(١) المصدر نفسه ص ٧٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٧٥ .

ابن محسن ، فباشر به خطيب مسجد الجمعة وهو أحمد الفتيحي في ثالث جمادى الأولى من السنة المذكورة ، ثم وقع الشنان بين الفتيحي وخدام ضريح الخير سيدنا عبد الله بن عباس فرفعوا الى الشريف مابأيديهم من خطوط أشرف مكة أن لا يدخل عليهم أجنبى فأبقاهم على ذلك فخطب في العاشر من الشهر المذكور شخص منهم يسمى أبا بكر بن أحمد ثم وقع الشنان ثانيا بينهم فأمر الشريف بمباشرتها مناوبة فصار الفتيحي يباشر الخطبة وصلاة الجمعة مرة ، والخدام أخرى" (١).

وهناك خبر آخر يذكر لنا المؤلف أسبابه ويتمثل في أن حاكم الطائف شركس بن عبد الملك الشاويش أحدث (درايزين) خشب محيطة بتابوت سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما من الجهات الثلاث متصلة بالجدار الجنوبي وصدرهما من جهة القبلة أخشاب (محفة) وموجب ذلك كله أنه رأى البادية تطوف بالقبر الشريف فمنعهم من ذلك بوضع ذلك (الدرايزين) وكان ذلك في سنة ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م ، ثم أبدل (درايزين) الجهة الشمالية بأخشاب محفة لكونه أحسن" (٢).

كما أنه عند ذكره للحوادث يقارن الحوادث التي يذكرها بالحوادث الماضية والمشابهة لها فهما يقارن خروج عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية من مكة الى الطائف بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم عام الحزن من مكة الى الطائف فيقول : "قال الميورقي : قال صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتي فمما أدخل الله في سنته خروج المضطر الى الطائف" لأنه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الشعب مات عمه أبو طالب ، وماتت زوجته خديجة رضى الله عنها ، وكان عمه يحوطه في الظاهر ، وخديجة وزيرة صدق تثبته وتقر عينه في الباطن ، وكانت تلك السنة تسمى سنة الحزن ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موتهما في غاية الكرم الى أهل

(١) المصدر السابق ص ٧٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٠، ٦٩ .

الطائف يرجو منهم النصرة" . انتهى . أقول : ولعل من ذلك خروج الحبر ابن عباس رضى الله عنهما من مكة لما أخرجه منها ابن الزبير رضى الله عنهما لتوقفه عن مبايعته وقوله : لأبأبعك حتى تجتمع البلاد وتتفق الناس ، فسكنها حتى مات بها رضى الله عنه ، ومن ذلك خروج سيدنا محمد بن الحنفية إليها ، واقامته فيها لما أبى من مبايعة ابن الزبير ، وقال له مثل مقالة ابن عباس^(١) .

والمتمعن في منهجية المؤلف يلاحظ أنه يحرص على الدقة وضبط المواقع والأماكن عند حديثه عن منطقة الطائف وعند تعريفها للقارىء نجد انه يحاول الجمع بين مذكرته كتب المعاجم وبين مآرآه وشاهده فيقدم لنا تعريفا حديثا ملائما لعصره فمثلا عند حديثه عن رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم الثانية الى الطائف يقول : "ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه مارا على دجناء - وهى بضم الجيم أو كسرهما ، أرض خلق الله تعالى منها آدم عليه السلام - أو هى بالحاء المهملة ، وقال المرجاني وهى اسم عقبة بالجيم ويروى بالمهملة ، واليوم تعرف بتجناء بالتاء المثناة من فوق والجيم ، سلكتها فى آخر شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين وسبعمئة وتحتها من جهة مكة وادى الطود ، ويقال له وادى الطاد ، وهو أول بلاد بنى ريشة . انتهى . أقول واليوم تعرف بـ(دحناء) بفتح الدال وسكون الحاء المهملة"^(٢) .

وعند حديثه أيضا عن مسجد الحصن ومكانه يقول : "وأفاد بعض الثقات أن هذا المسجد هو الموجود الآن فى وسط وج ، وقد جدد عمارته سنة ... (٣) الملا مصاحب البخارى^(٤) . ثم يتحدث عن البئر الموجودة عند

(١) المصدر نفسه ص ٥٤، ٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٢، ٥١ .

(٣) كما أفاد محقق الكتاب فى ص ٧٩ حاشية ١٣٤ بأن جميع النسخ التى اطلع عليها لم تذكر السنة .

(٤) حسن عجمي : اهداء اللطائف ص ٧٩ .

باب المسجد ذكر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد شرب منها . وصلى بحذائه وقعد تحت تلك السدرة الواقعة غربى البئر بنحو عشرين ذراعاً ، وذلك نقلاً عما جاء فى كتابه بهجة المهج للميورقى^(١) ، فيضيف العجيمى بعد ذلك تعريفاً ومعلومة جديدة لهذا المكان فيقول : " وأقول وهذه السدرة هى التى فى ركن المسجد ، وبلغنى أنهم قطعوا من أغصانها عند عمارة المسجد المتصل بها^(٢) .

وحينما يتطرق للحديث عن قرى الطائف يصف لنا هذه القرى وصفاً دقيقاً كموقعها ومابها من مساجد وآبار وحصون ومزارع معتمداً بذلك على أقوال من سبقه ومشاهداته وجولاته بين هذه القرى^(٣) .

وفى منهجيته أيضاً يلاحظ اعتماده فى معلوماته على الرواية والمشاهدة فيسرد لنا كل ما تمكن من مشاهدته ويوضح للقارىء بأنه وقف على المكان وشاهده وشاهد الحدث أو العمارة أو البناء فيقدم للقارىء صورة مفصلة ودقيقة ، فنجد أنه يذكر فى مواضع عديدة مشاهداته ومنها عند ذكره لمسجد زاوية الشيخ عبد القادر الجيلانى^(٤) بالطائف يقول ومنها مسجد بجانب زاوية السيد عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى يدخل اليهما من باب واحد ، بناهما محرم الرومى فى سنة ...^(٥) . ويقال ان هذه الزاوية أحد المواضع التى صلى بها النبى صلى الله عليه وسلم برأى من عداس ، وأنه حوط على مصلاه بحجارة ورأيت بصدر هذه الزاوية حجراً مطلياً بالصندل والزعفران لاعتقاد الناس أنه من الحجارة التى حوط بها عداس رضى الله عنه^(٦) .

(١) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه ، انظر الصفحات الآتية ٨٧-٩٢ .

(٤) عبد القادر الجيلانى : سبقت ترجمته فى ص ٢٨٠ .

(٥) لم تذكر السنة فى جميع النسخ كما قال المحقق فى ص ٨٠ حاشية ١٤٢ .

(٦) العجيمى : اهداء اللطائف ص ٨٠، ٨١ .

وعند حديثه عن حصن النفرة ينقل مذكره المرجاني بأنه هو الحصن الذى نزل صلى الله عليه وسلم وأصحابه بقربه فى غزوة الطائف وأنه باق الى الآن وفيه بئر وتنين عظيم ، وهو بالقرب من مسجد الحجاج بن يوسف ، فيقول العجيمى وهذا الحصن موجود على مذكره المرجاني وصلت اليه ورأيت آثار المنارة ومسجد الحجاج (١).

ولكن نلاحظ عليه فى ذكره لبعض المواقع عدم حرصه على مشاهدتها واعتماده على الرواية وخاصة عند ذكره للرسوم والنقوش (٢).

كما انه اعتمد أيضا على الرواية فكثيرا ماقرأ فى كتابه تلك الكلمات كأخبرنى بعض أصحابنا أنه شاهد كذا وكذا (٣)، وأخبرنى وحكى لى بعض الثقات أنه رأى بعينه وشاهد بنفسه (٤)، وأفاد بعض الثقات (٥)، وبلغنى (٦)، وسمعت وأخبرنى بعضهم (٧)، فهذه العبارات والكلمات التى يستخدمها المؤلف حينما يريد اسناد الرواية الى هؤلاء الذين أشار اليهم بهذه الألفاظ دون الإشارة الى ذكر أسمائهم والتعليق على رواياتهم . ولكن عند قوله حكى لى بعض الثقات هذا يعتبر أن المؤلف قد أراد ايضاح صحة هذه الرواية من هؤلاء الثقات الذين لاطعن فى رواياتهم فى نظره ، وفى روايات معدودة نجد أن المؤلف يذكر اسم الشخص الذى روى له الرواية ، فعند حديثه عن وظيفة الخطبة ومتوليها فى المسجد العباسى يقول : "وأخبرنى صاحبنا الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن على بن أحمد الخطيب بن عيسى بن موسى بن أبى القاسم بن شداد بن عمر باعمر الشيبانى الحميرى

(١) العجيمى : المصدر نفسه ص ٩٢، ٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧٤، ٧٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٧٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ٦٦، ٧٥ .

(٥) المصدر نفسه ص ٧٩ .

(٦) المصدر نفسه ص ٧٩، ٨٩ .

(٧) المصدر نفسه ص ٦٠، ٦١، ٩٢ .

الملقب بالطيفاني ، أن الخطبة بالطائف كانت وظيفة أجداده ، ثم من بعد جده أحمد بن عيسى صارت لبيت الفتحي "(١).

ويلاحظ في أسلوب المؤلف ميله في بعض الأحيان الى الإيجاز وتحاشيه الإطالة فكان يحيل القارئ الذي يريد الاستزادة والتفصيل الى المصدر الأساسي الذي نقل منه المعلومة ونقلها في كتابه اهداء اللطائف مختصره فمثلا عندما تحدث عن قبر محمد بن الحنفية بمنطقة الطائف تعرض في بداية الأمر لترجمة هذه الشخصية ولكن باختصار وأحال القارئ الذي يريد معلومات أكثر عن ترجمة تلك الشخصية الى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان حيث يقول : "وله في تاريخ ابن خلكان أخبار عجيبة" (٢).

ويلاحظ أن أسلوب المؤلف في الكتاب واضح اللفظ بسيط يظهر عليه بعض الضعف وركاكة الأسلوب ، وربما يكون السبب في ذلك راجعا الى أن المؤلف مات عن هذا الكتاب وهو لا يزال في مسودات ، فلم يمكنه أن يعيد النظر فيها وصياغتها من جديد وجاء الجامع عبد القادر المفتي فأخرج الكتاب على صيغته التي وجدته عليها (٣).

أما طريقة المؤلف في النقد فاننا لانجده يمحس الروايات التي يدونها ويوضح صحتها من خطئها فكثيرا ماينقل بعض الخرافات والأساطير دون نقد لها وتعليق عليها (٤)، بل نجده يضيف لهذه الأساطير التي نقلها عن المؤرخين السابقين له خرافات وأساطير أشد مما نقله معتمدا بذلك على الروايات التي رويت له من أشخاص وصفهم بأنهم ثقات على الرغم من أنها لاتقبل بتاتا من واقع العقيدة الاسلامية (٥).

(١) المصدر نفسه ص ٧٨ .

(٢) العجيمي : اهداء اللطائف ص ٦٨ .

(٣) المصدر نفسه : مقدمة المحقق ص ٢٦ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٥، ٥٤ .

(٥) المصدر نفسه ص ٩٣، ٩٢، ٨٨، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٦ .

وهاهو ينقل لنا رواية أخرى دون أن يبين لنا مصداقية الخبر وصحة الرواية فعند ذكره للقبور المشهورة في الطائف ذكر منها قبر زيد بن ثابت وهو بالجبانة خارج المسجد في فسقية من غير شك عند أهل الطائف ، واشتهر عندهم بقبر صاحب الراية ، وهو مشهور بالبركة حتى ان بعض المرضى حمل اليه متوسلا به الى الله تعالى في زوال مرضه ، فقام من ساعته كأنما نشط من عقال ، ورجع الى بيته ماشيا على قدميه كذا أخبرني من شاهد ذلك" (١).

لاشك بأن ذلك الخبر الذى أورده العجيمى يتنافى مع العقيدة الاسلامية الصحيحة فهو خبر غير صحيح كان الأجدى به أن يقوم بايضاح ونقد ذلك الخبر وايضاح عدم صحته لأن المعروف أن قبر زيد بن ثابت في المدينة المنورة كما يشير اليه الصاغاني في كتابه دار السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة (٢).

كما اننا نجد أن العجيمى فى منهجه ونقده يحاول أن يستنتج ويربط بين مارآه وماروى له بتلك المعلومات القديمة ، فمثلا حينما يحدثنا عن المآثر فى الطائف يذكر من بينها "شجرة سدر كانت بوج محاذية للخيزة يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس تحتها حين أتاه عداس بطبق العنب ، كذا فى المرجاني ، وفيه نظر (٣) ، فقد تقدم عن أهل السيرة أنه صلى الله عليه وسلم عمد الى ظل حيلة (٤) من عنب فأتاه عداس بالطبق ، لكنه يحتمل أنه جلس

(١) المصدر نفسه ص ٧١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧١ هامش ٩٢ .

(٣) هذه كلمة تدل على نقد المؤلف على تلك الرواية.

(٤) الحيل : القوة لغة فى الحول والماء المستنقع فى بطن واد وجمعه احيال والحلية واحدة الحلى عند بعضهم بناء على أنه اسم جنس يفرق واحدة بالتاء والحلية الحلى وجمعه حلى وربما ضم فقليل حلى على غير القياس وحلى السيف حليته . والحيلة أيضا الخلفة والصورة وما يرى من الأسنان من لون وغيره (والحلياء نبات وطعام للعرب . انظر

بطرس البستاني : محيط المحيط ص ٤٤٦-٤٤٧، ٤٩٠ .

في ظلها ، ثم تحول الى السدرة المذكورة . وخير السدرة هذا ان صح فهو دليل^(١) على أن البستان الذى عندها هو حائط ابني ربيعة الذى دخله صلى الله عليه وسلم والله أعلم^(٢) ، ثم يشارك المؤلف ويدل باستنتاجه ورأيه حيث يقول : "على أن هذه السدرة لم أجد من يعلمها ، ولعلها السدرة الموجودة بالمشاة عند العين فقد قيل أنها من عهده صلى الله عليه وسلم ، وأن المسجد الذى عندها هو الذى جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عداس"^(٣).

ومن نزاهته في تبيان الخطأ من الصواب ما أورده لنا ترجمته لمحمد بن الحنفية وذلك عند ذكر قبره الذى قال بأنه اختلف العلماء في مكانه فيقول : "والصحيح^(٤) أنه بالطائف في الركن الشمالى من قبة سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما على يمين الداخل من باب القبة ، وعليه بناء فوقه تابوت خشب مكسو بثوب جوخ أحمر مبطن ، وعليه ستارة معلقة من جهة السقف لصونه من الغبار والى جانبه بعض قضاة الطائف"^(٥) ، فهذا يوضح لنا مدى دقة المؤلف في ايضاح صحة بعض المواقع التى كان حريصا على وصفها للقارىء وصفا دقيقا .

(١) هذه كلمة تدل على استنتاج المؤلف .

(٢) العجيمى : المصدر نفسه ص ٨٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٨٤ .

(٤) هذه الكلمة تدل على جزم المؤلف وتأكده من صحة المعلومة .

(٥) العجيمى : اهداء اللطائف ص ٦٩ .

الفصل الرابع

تقويم الكتابة التاريخية فـد

وصف وتاريخ المدن والأماكن

اهتم المؤرخون المكيون في القرن الحادى عشر الهجرى بدراسة جانب معين من جوانب علم التاريخ وهو دراسة تاريخ المدن والأماكن ، فدرسوا تاريخ جدة والطائف ، وقبا وغيرها من المناطق القريبة من الحرم المكى الشريف ، ومما جعلهم ينجحون ويشتهرون في هذا الجانب انهم سكنوا في هذه المدن التى كتبوا عنها فترة من الزمن وشاهدوا كل مافيها وعاصروا كل ماحدث بها من حوادث ، فمثلا ابن فرج الذى ألف في تاريخ جدة كان أحد أعيانها حيث كان خطيبا لجامعها المشهور آنذاك وهو جامع شميلة ، والعجيمى كتب عن الطائف لأنه مكث فترة من الزمن بها . وابن علان كذلك كتب عن الطائف وقبا وقد عرف عنه أيضا أنه أقام فترة من الزمن في المدينة المنورة القريبة من قبا كما زار الطائف وغيرها من المناطق الحجازية .

ونجد انهم من خلال كتاباتهم في هذا الجانب ساروا على منهجية موحدة وثابتة تتمثل فيما يلى :

ان تركيزهم في تناولهم للموضوعات كان منصبا على ذكر تسمية المناطق التى تناولوها وفضلها ، وتاريخها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذكر المنشآت الدينية والعسكرية والمدنية الموجودة بها ، والآثار الموجودة والباقية بها^(١).

هذا بالاضافة الى أن بعضهم قد تناول بعض الأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية التى حدثت في تلك المدن والمناطق ولكن بشىء من الاختصار^(٢).

(١) عبد القادر بن فرج : السلاح والعدة النسخة المخطوطة ٢ب ، ١٣ ، ٦ب ، ٩أ ، ابن علان : الطيف الطائف ١أ ، ٥أ ، ١١أ ، ١٧ب ، ٢٥ب ، ابن علان : حسن النبا ٢أ ، ٤أ ، ٧أ ، ٨ب ، ١٣أ ، ١٣ب ، العجيمى : اهداء اللطائف ص ٥٩، ٣٩، ٣٥ .

(٢) ابن فرج : السلاح والعدة ، النسخة المطبوعة ص ٤٠، ٣٩، ٣٨ .

فلو درسنا تلك الكتب لوجدنا بها معلومات وفيرة عن الجانب الحضارى حيث اهتم هؤلاء المؤرخون المكيون بوصف المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية فذكروا عمارة المساجد والأسوار ، والحصون ، والقلاع الموجودة فى تلك المدن ، وقاموا بوصف عمارتها على مر العصور وصفا دقيقا مع التركيز والتفصيل لعمارتها فى العهد العثمانى وهو العهد الذى عاصره هؤلاء المؤرخون ووقف بعضهم على هذه العمارات أثناء تشييدها ووصفوا لنا كل ماشاهدوه فذكروا أدوات العمارة ، ومقدار النفقات التى أنفقها السلاطين والأمراء عليها ، وبجانب اعتمادهم فى ذكر تلك العمارة على مشاهداتهم الشخصية فقد اعتمدوا أيضا على الروايات الشفهية التى كانت تحكى لهم من أناس كانوا قريبين من تلك العمارة ، أما العمارة الدينية التى حدثت فى العصور السابقة لعهدهم فقد اعتمدوا فى وصفها على الكتب السابقة كما اعتمدوا أيضا على ما وجدوه من نقوش وكتابات دونت على جدران وأعمدة وأبواب هذه العمارة^(١).

كما نجد أن مؤرخى مكة الذين كتبوا فى تواريخ المدن اهتموا عند وصفهم بتتبع الآثار الموجودة والباقية فى كل مدينة من المدن التى يتحدثون عنها فكانوا يقفون على هذه الآثار ويحددون مواقعها ويوضحون مدى بقائها أو اندثارها . أما الآثار المندثرة فهم يعتمدون فى ذكرها على الكتب السابقة لهم والمتخصصة فى نفس مجالهم ، كما يعتمدون على الروايات الشفهية التى كانوا يحرصون على نقلها من أشخاص ثقات ، كما يصفونهم ، ولكنهم كانوا قليلا ما يذكرون أسماء هؤلاء الرواة^(٢).

كما نلاحظ فى منهجهم حرصهم على تعريف المواقع والأماكن التى يرون بذكرها معتمدين فى ذلك على ماشاهدوه بأعينهم وسمعوه من الرواة^(٣).

(١) انظر ص ٦٢٨ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٦٢٦ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٦٠٧ من هذا البحث .

وكان بعض هؤلاء المؤرخون يهتمون بتحديد تواريخهم بالدقة حيث يذكرون تاريخ المعلومة باليوم والشهر والسنة (١).

كما كانوا حريصين كل الحرص على تقديم أصح المعلومات وأوثقها للقارئ فعند نقلهم لأي معلومة من المصادر أو الرواه فانهم يقومون بمناقشتها وتحليلها ونقدها ويبدؤون تلك المشاركات بقولهم "قلت" .

ولكن يظهر في منهجهم تأثيرهم بروح العصر الذي انتشرت فيه الخرافات والأساطير وساد فيه الاعتقاد في كرامات الأولياء وماتشتمل عليه من خرافات ، لذلك فان بعض معلوماتهم تخللها كثير من الخرافات والأساطير المنافية لظاهر الشرع والعقيدة الاسلامية والتي لايقبلها عقل أى انسان معاصر ، فيدعون الى التبرك بالقبور وتعفير الوجوه عندها والدعوة والاستشفاع بأصحابها وذلك من خلال حديثهم عن القبور الموجودة في المدن التى يتحدثون عنها (٢).

(١) انظر ص ٥٩١ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٦٥٠ من هذا البحث .

(٦٥١)

الخاصة

الخاتمة

لقد تناولنا في هذا البحث موضوع المنهج التاريخي لمؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى ، ولاحظنا خلال دراستنا لكتب مؤرخى مكة المكرمة فى هذا القرن مدى الجهد الكبير الذى قام به هؤلاء المؤرخون الذين شاركوا وساهموا فى النهضة التاريخية حيث قدموا للباحثين والمهتمين بدراسة هذه البلدة المقدسة كتباً تاريخية كثيرة ذات موضوعات نافعة ومفيدة ومتفرعة فى شتى المجالات كالتاريخ المكى العام ، والسيرة النبوية ، والتراجم والطبقات ، والفضائل والمناقب ، ووصف المدن والمناطق المحيطة بمكة المكرمة ، فاعتمد على مؤلفاتهم تلك من عاصروهم من طلاب العلم ومن جاء بعدهم من المؤرخين والباحثين الى وقتنا الحاضر .

والحقيقة أنه اتضح لنا من خلال دراستنا لتراجمهم أن اهتمام مؤرخى مكة المكرمة لم يكن قاصراً على علم التاريخ فقط بل نبغوا فى علوم ومجالات علمية كثيرة فظهرت لهم مؤلفات عظيمة فى الفقه والحديث والأدب والجغرافيا وغير ذلك من العلوم الأخرى المختلفة .

وقد استفاد مؤرخو مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى من المدارس التاريخية الأخرى التى كانت معاصرة لهم ، وذلك بحكم اتصالهم بالمؤرخين الآخرين الذين كانوا على اتصال دائم بمكة المكرمة والذين كانوا يقومون بزيارات متتابة للمسجد الحرام لأداء فريضة الحج ونسك العمرة فاطلع مؤرخو مكة المكرمة على المنهج التاريخي للمدارس الأخرى واستطاعوا أن يكونوا منهمجا مستقلا عن منهج مؤرخى البلدان الأخرى .

والحقيقة أن كل واحد من مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر قد اطلع على مذكره المؤرخ المكى تقى الدين الفاسى (١٤٣٢هـ / ١٩١٨م) فى كتبه العديدة ، والذى ساءه اهمال علماء مكة الذين سبقوه لدراسة تاريخ مكة المكرمة منذ عهد المؤرخين المكيين الأزرقى والفاكهى فانتقدتهم وحث العلماء

والمؤرخين على دراسة تاريخ مكة فتنبه لذلك المؤرخون الذين عاصروه ومؤرخو القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين .

وقد قمنا فى هذا البحث بدراسة مناهج أشهر المؤرخين المكيين من أبناء القرن الحادى عشر الهجرى فتيين لنا أنهم كتبوا فى التاريخ المكى وقدموا لنا انتاجا متكاملا لهذه البلدة المقدسة حيث كتبوا فى التاريخ السياسى والمتمثل فى ذكر اماره آل قتادة الأشراف وسياستهم الداخلية والخارجية وعلاقتهم مع بعضهم البعض وعلاقتهم بالدول الاسلاميه الأخرى ، كما درسوا التاريخ الاقتصادى فقدموا وصفا دقيقا للأحوال الاقتصادية فى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى وذلك من ناحية العملة والأسعار والمنتجات ودور الحج فى الانتعاش الاقتصادى وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بالنواحى الاقتصادية ودونوا مظاهر الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة فكتبوا كل ماشهدوه وعاصروه من أحوال المجتمع المكى وتحدثوا عن عاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم وغير ذلك .

كما ركز مؤرخوا مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى على ايضاح ودراسة الناحية العمرانية كالمنشآت الدينية ، والمدنية والعسكرية وكان اهتمامهم فى هذه الناحية منصبا على دراسة تاريخ عمارة المسجد الحرام على مر العصور الاسلامية مع التركيز على ذكر العمارة التى تمت فى فترتهم التى عاصروها والتى قام بها السلاطين العثمانيون ، كما أن مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر أولوا الجانب الثقافى أهمية كبرى فأبرزوا الحياة العلمية والثقافية فى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر وذلك من خلال ذكرهم لتراجم العلماء المكيين فى ذلك القرن فأظهروا الدور العلمى للمسجد الحرام والتعريف بأهم العلماء الذين درسوا ودرسوا فى حلقاته وأماكن هذه الحلقات ، وأهم العلوم والموضوعات التى كانت تدرس فى هذه الحلقات كما تحدثوا أيضا عن الدور العلمى للمؤسسات التعليمية الأخرى كالمدارس والأربطة والكتاتيب والزوايا وغيرها .

ويمكن القول بأن مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى لم يتركوا جانباً من جوانب التاريخ المكى الا وتناولوه فى الدراسة وأبرزوه فكتبوا تاريخهم بمنهج واضح ومنظم .

وقد خرجنا من دراستنا لمنهج المؤرخين المكيين بنتائج عدة من أهمها :
 (١) اهتمام معظم مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر بالمشاركة فى التأليف للتاريخ المكى فمنهم من كتب التأليف المطول ومنهم من ألف الرسالة المختصرة فى بعض ورقات مساهمة منهم فى إبراز تاريخ هذه المنطقة ووفاء لبلدهم ولهذه المدينة المقدسة التى لها الأثر العظيم فى نفوس الكثير من المسلمين على مدار التاريخ ، فأدرك المؤرخون المكيون حاجة الكثير من الناس وتطلعهم وتشوقهم لمعرفة شىء عن تاريخ هذه المنطقة التى شاع منها نور الاسلام وترى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم لم يؤلفوا ويؤرخوا فى التاريخ المكى بناء على أوامر خلفاء أو سلاطين أو أمراء كما فعل غيرهم من مؤرخى البلدان الأخرى ، وإنما ألفوا تاريخ مكة بدوافع دينية وشخصية لاقتناعهم التام بضرورة وأهمية اطلاع المسلمين على تاريخ هذه البلدة المقدسة .

(٢) ان تاريخ مكة المكرمة مرتبط كل الارتباط بتاريخ الحرم المكى الشريف والأماكن التابعة له لذلك فاننا لاحظنا من خلال دراستنا لهذا البحث أن المؤرخين المكيين الذين كتبوا فى التاريخ المكى انقسمت كتاباتهم الى عدة أقسام منها :

(أ) قسم اشتمل على الحديث عن الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية بمكة المكرمة .

(ب) قسم خصص للحديث عن فضائل مكة والمسجد الحرام وماحول وحدود الحرم وحكم المجاورة بمكة المكرمة والحديث عن أهم الأماكن التى تستجيب بها الأدعية وايضاح أهم الأماكن الأثرية القديمة الموجودة بها .

(ج) قسم خصص للحديث عن الكعبة المشرفة من ناحية فضلها وبنائها وتعميرها على مر العصور منذ بناء الملائكة لها الى عمارتها في القرن الحادى عشر وكان حديثهم عن العمارة الأخيرة التى تمت فى عصرهم والتى أمر بها السلطان العثمانى مراد الرابع سنة ١٠٤٠هـ ١٦٣٠م أكثر من حديثهم عن العمارات السابقة فوصفوا لنا عمارتها وصفا دقيقا وواضحا فذكروا أنواع المؤن التى بنيت بها ومقدار النفقات التى أنفقت عليها وغير ذلك من المعلومات المتعلقة بها ، كما تطرقوا الى ذكر كسوة الكعبة على مدار التاريخ وطبيها وتحليتها ومعاليقها وغير ذلك من المواضيع الخاصة بها .

(د) قسم خصص للحديث عن مكان معين من الأماكن الموجودة داخل المسجد الحرام مثل الحديث عن مقام ابراهيم ، وبئر زمزم ، وسقاية العباس ، وغير ذلك من الأماكن .

(هـ) قسم خصص للحديث عن وظيفة من الوظائف المتعلقة بالمسجد الحرام كوظيفة سدانة الكعبة والتى كانت ولا زالت مخصصة لآل شيبى بناء على أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك .

(٣) حرص مؤرخوا مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى عند تأليفهم للكتب التاريخية المختلفة أن يتناولوا فى دراساتهم موضوعات مهمة وذات فائدة كبرى تعود منفعتها على المجتمع الاسلامى آنذاك ، وهذه الموضوعات اختيرت أيضا لكى تعالج قضايا أو اختلافات حدثت بين العلماء أو للرد على اشاعات وأقاويل ظهرت على ألسنة العامة من أهالى مكة المكرمة آنذاك ، مثلا عند تأليفهم فى وظيفة سدانة البيت كان الدافع لهذا التأليف هو الرد على كثير من الاختلافات التى ظهرت فى ذلك القرن حول أحقية من يتولى ذلك المنصب من أبناء أسرة آل شيبى .

كما وضع بعضهم الخلاف الذى ظهر بين العامة فى ذلك العصر على من هو أفضل التابعين هل هو أويس القرنى أم غيره .

وألف بعضهم كتباً فى تراجم المشهورين من أهل الدين مثل ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلانى ليعالج الاختلافات التى حدثت بسبب نسبه حيث ان بعضهم ينسبه الى البيت العلوى وبعضهم ينفى ذلك عنه فصنف هذا الكتاب ليؤيد رأى القائل بنسبته الى البيت العلوى .

(٤) رسم مؤرخوا مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر فى مقدماتهم منهجاً واضحاً ومتشابهاً حيث حرصوا أن تشتمل مقدماتهم على عدة نقاط وأمور مهمة مثل :

* إبراز الأسباب التى جعلتهم يؤلفون مؤلفاتهم تلك ودواعيهم .

* وتقديم لمحة موجزة عما تحويه كتبهم وخطتهم .

* وترتيبهم وتقسيمهم للموضوعات الموجودة داخل الكتاب .

* وإيضاح أهمية موضوعاتهم التى تناولوها .

* وذكر أهم المصادر التى استعانوا بها عند وضعهم لهذه المؤلفات .

* وتحديد بعض ملاحٍ منهجهم الذى يسرون عليه فى الكتابة التاريخية.

* وأشار بعضهم - وهم قلة - فى مقدماتهم الى الاهداء الذى عادة

ما يقدمونه الى أمراء مكة المعاصرين لهم رغبة فى التقرب اليهم .

(٥) نلاحظ فى وضعهم لخطط التأليف مدى التنسيق الكبير الذى ينم عن

مدى ادراكهم وفهمهم للموضوع الذى يريدون الكتابة فيه ، ومدى

حرصهم على نهج أيسر السبل لتوضيح ما يحتويه الكتاب للقارئ فنجد

أن بعضهم قسم موضوعاته على هيئة أبواب وبعضهم قسمها على هيئة

فصول أو مقاصد أو بحوث حسب حجم الكتاب وتفرع موضوعاته .

كما أنهم ألحقوا هذه الأبواب أو الفصول بعناوين صغيرة جانبية وفرعية لم يذكروها في خطتهم بل جعلوها في ثنايا الكتاب وكانوا يعنونونها بألفاظ عدة منها فائدة ، أو تنبيه ، أو عجيبة ، أو لطيفة ، أو تتميم ، أو الحاق ، أو فرع أو غيرها .

(٦) اعتمد مؤرخوا مكة في القرن الحادى عشر الهجرى عند تأليفهم لكتبهم التاريخية على عدة أنواع من المصادر :

(أ) المصادر المقروءة حيث اعتمدوا عليها اعتمادا كبيرا ونقلوا منها كثيرا من رواياتهم التاريخية وكان اعتمادهم في الدرجة الأولى على المصادر المتخصصة في نفس مجالهم والتي كانت معاصرة لهم أو التي سبقتهم منذ فترة من الزمن والتي ألفها مؤرخوا مكة القدامى أمثال الأزرقى ، والفاكهى ، والفاسى ، وابن فهد ، وابن ظهيره ، وابن الضياء ، والنهروالى وغيرهم من المؤرخين المكيين القدامى .

ثم اعتمدوا في الدرجة الثانية على كتب التواريخ العامة لأنهم كانوا يدركون أن بها كثيرا من المعلومات المتفرقة بين ثنايا هذه الكتب والتي تفيدهم كثيرا وخاصة عند حديثهم عن التاريخ السياسى لمكة المكرمة ، كما اعتمدوا على كتب التراجم والطبقات واستخرجوا ما بها من معلومات وموضوعات لها صلة بأهم الشخصيات المكية المشهورة ، واعتمدوا أيضا على كتب المناسك التى وجدوا بها كثيرا من المعلومات المتعلقة بالأماكن المقدسة وأهم المواقع التى تستجاب فيها الأدعية والمعلومات المتعلقة بفضائل مكة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة والمشاعر المقدسة ، واعتمدوا على كتب الفقه والفتاوى وذلك عند حديثهم عن مسألة فقهية مختلف فيها من قبل العلماء وكلا منهم يعتمد على كتب الفقه والفتاوى المختصة فى المذهب الذى يتبعه.

واعتمدوا على كتب الحديث والسيرة النبوية وخاصة عند كتابتهم في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله ، واعتمدوا على كتب التفاسير وذلك عند حديثهم عن فضل مكة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة .

واعتمدوا على كتب الرحلات ونقلوا كل ما بها من معلومات تتعلق بالتاريخ المكي ، كما اعتمدوا على كتب المعاجم اللغوية وذلك عند تعريفهم لبعض المصطلحات اللغوية الغير واضحة واعتمدوا على كتب معاجم البلدان وذلك عند تعريفهم للمواقع والأماكن عند المرور بذكرها فيذكرون مسمياتها في هذه الكتب القديمة ومسمياتها وماطراً عليها من تغير في عهدهم الذى يعيشونه .

(ب) المصادر الشفهية : نقل مؤرخوا مكة المكرمة في القرن الحادى عشر كثيراً من الروايات والأحداث التى لم يشاهدوها عن أشخاص ورواة عاصروها وشاهدوها ، وقد حرص مؤرخوا مكة عند نقلهم من هؤلاء الرواة أن يتحرروا صحة سند الرواية فيصلون الى آخر راو لها فيوضحون مدى ثقة وعدالة هذا الراوى الذى روى هذه الحادثة ، ومدى قربه من الحادثة التى ينقلونها عنه ، وكثير منهم لا يذكرون - عند حديثهم عن رواية وحدث سياسى متعلق بامارة مكة المكرمة - اسم الراوى وذلك خوفاً عليه من غضب وبطش الأمراء .

(ج) الوثائق : اعتمد بعضهم على الوثائق التى عادة ما يدعمون بها رواياتهم لتقوم دليلاً قوياً على صدق أقوالهم ولتكون رواياتهم أكثر دقة وأقرب الى الحقيقة ، وقد وجدنا ذلك عند المؤرخ المكي ابن علان فى كتابه أنباء المؤيد الجليل مراد بيناء بيت الله الوهاب الجواد حيث اعتمد على مرسومين صادرين عن السلطان العثمانى مراد الرابع الى أمير مكة الشريف مسعود بن ادريس وذلك أثناء عمارة الكعبة المشرفة .

(د) المشاهدات الشخصية : تظهر تلك المشاهدات عند ذكر مؤرخى مكة للمواضع والأماكن فيقفون على النقوش والكتابات المدونة على الأحجار وألواح الرخام والقبور وغيرها ، وللمثال على ذلك نجد أن المؤرخ المكي أحمد الأسدى لم ينقل ما ذكره مؤرخ مكة فى القرن التاسع الهجرى تقى الدين الفاسى فى ذرع المسجد الحرام حتى تأكد بنفسه من هذا الذرع وقاس أطواله وعرضه ، كما أن المؤرخ ابن علان سكن بالقرب من المسجد الحرام ليشاهد عن قرب عمارة الكعبة المشرفة فكتب كل ماشاهده وقدمه للقراء على هيئة تقارير يومية .

وتظهر مشاهداتهم الشخصية عند ذكرهم لبعض الحوادث السياسية التى وقعت بمكة المكرمة وتظهر أيضا أثناء تراجمهم لبعض الشخصيات التى ترجموا لها لأنهم كانوا يحرصون على الاتصال بأصحاب التراجم ليكتبوا كل ماشهده عنهم بكل دقة ووضوح .

(٧) وفى تعاملهم مع المصادر المقروءة تتضح أمانتهم العلمية فى ذكر أسماء المصادر التى نقلوا منها رواياتهم ولكن معظمهم تنقصه الدقة فى ذكر هذه المصادر حيث أنهم أحيانا لا يذكرون أسماء هذه المصادر كاملة ومفصلة بل يذكرونها موجزة للغاية كأن يذكروا اسم المؤلف فقط دون ذكر لقبه ودون ذكر اسم كتابه أو يذكروا اسم الكتاب دون ذكر اسم المؤلف ولا شك بأن تلك المنهجية تسبب ارباكا للقارىء فلا يستطيع التوصل الى معرفة عنوان الكتاب أو اسم مؤلفه ، ولعلمهم قد انتهجوا هذا النهج ظنا منهم أن هذه الكتب التى لم يذكروا تفاصيلها هى كتب مشهورة فى زمنهم ولا حاجة الى ذكر أى تفاصيل عنها فيدركون أن القارىء فى زمنهم على اطلاع واسع ومعرفة كافية بهذه الكتب المشهورة .

وفي تعاملهم مع المصادر نجد انهم يوضحون نوعية النقل ان كان باللفظ أو بالمعنى ولا يكتفون بالنقل من الكتب السابقة بل كانوا يضيفون اليها كثيرا من الاضافات التي تتمثل في المناقشات والتحليلات والمقارنات التي حدثت بين الفترات السابقة لهم والفترة التي يعيشونها وعند نقلهم من الكتب يوضح معظمهم مدى صحة هذه الروايات الموجودة في هذه الكتب فيدلى بآرائه حول قيمة هذه الروايات .

(٨) على الرغم من غزارة علم مؤرخى مكة المكرمة في القرن الحادى عشر وكثرة مؤلفاتهم وتنوع موضوعاتها التي تتناولها الا أن الدارس لهذه الكتب يلحظ كثيرا من الخرافات والأساطير التي تتخلل هذه الكتب تلك الخرافات المنافية للعقيدة الاسلامية الصحيحة وهذه الخرافات يعرضها المؤرخون كثيرا عند ذكرهم لتراجم الأولياء وذكر كراماتهم فيبالغون في وصف هذه الكرامات ، فيدعى بعضهم أن قبر فلان يضر وينفع ويشفع لمن يزوره ، كما نجدهم يوردون هذه الخرافات عند ذكرهم للقبور المشهورة بمكة المكرمة فيحرصون على تقديم قائمة بذكر أهم القبور والأضرحة التي تزار والتي تستجاب عندها الأدعية فيدعون صراحة الى التبرك بهذه القبور وتقبيلها ووضع الخد عليها وهو ما لا يليق بمسلم عالم ، ولا شك في أن هذه الأفكار وجدت رواجا وتصديقا في المجتمع الاسلامى آنذاك لأنه مجتمع عاش في عصر سيطر على عقول الناس التصوف بطرقه المختلفة ممزوجة بالخرافات والبدع والانحرافات عن العقيدة الصحيحة ولم يستطع مؤرخو مكة المكرمة في القرن الحادى عشر الهجرى أن ينجوا من هذا الواقع الأليم بالرغم من غزارة علمهم واتساع ثقافتهم وماجده في مؤلفات هؤلاء المؤرخين من ميل لتقبل هذه الخرافات والأساطير ما هو الا انعكاس لمؤثرات العصر على انتاجهم الفكرى .

(٩) قسم مؤرخوا مكة المكرمة في القرن الحادى عشر كتب التراجم والطبقات التي ألفوها الى عدة أقسام :

- * منها ماهو مخصص لتراجم طبقات مذهبية معينة .
- * منها ماهو مخصص لتراجم أسرة معينة من الأسر المشهورة في المجتمع المكي .
- * منها ماهو مخصص لتراجم أهل فترة زمنية محددة كتراجم بعضهم لأعيان القرن العاشر والقرن الحادى عشر الهجرى .
- * منها ماهو مخصص لترجمة شخصية مشهورة معينة .
- * منها ماهو مخصص لترجمة أهل علم وفن معين .
- * منها ماهو مخصص لتراجم شيوخ وأساتذة المؤلف نفسه الذين درس على يديهم واجازاته العلمية التى نالها منهم وهى كتب معاجم الشيوخ .
- * منها ماهو مخصص لترجمة الشخصية الذاتية التى يكتبها المؤلف لنفسه .

(١٠) تتناز تراجم مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى بالشمولية والكمال حيث انهم كانوا لا يتركون معلومة من المعلومات المتعلقة بالمتراجم له الا ويذكرونها فذكروا اسمه ، وكنيته ، ولقبه ، ونسبه من جهة والده ، ووالدته أحيانا وتلاميذه ، ووظائفه التى تولاها ، ومكانته العلمية التى أدت الى شهرته ، وصفاته الخلقية والخلقية ، وذكر بعض ذريته المشهورين بالعلم والصلاح والتقوى ، والعلوم التى تلقاها ، والدراسات التى تبخر فيها سواء كانت لغوية أو أدبية أو تاريخية ، ومكانته فى المجتمع الذى يعيش فيه ، وعلاقته بالسلطة الحاكمة ، ومؤلفاته التى ألفها ويظهر اهتمامهم الكبير فى هذا الجانب حيث يعددون مؤلفاته ويذكرون معلومات عن مدى اطلاعهم على هذه المؤلفات وملاحظاتهم عليها ، وفى آخر الترجمة يذكرون رأيهم الشخصى فى صاحب الترجمة .

وفى تراجمهم للخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء يركزون على حياتهم السياسية من حيث ذكر تواريخ ولاياتهم ومدتها وأهم

الحوادث السياسية أثناء حكمهم وسيرتهم مع الرعية ومدى رضا المجتمع الذى يعيشون فيه عنهم .

(١١) يلاحظ فى منهجهم مدى الدقة المتناهية التى انتهجها هؤلاء المؤرخون فى تحديد التواريخ المتعلقة بالحوادث السياسية والخاصة بالمرجم لهم كسنوات ولاداتهم ورحلاتهم وهجراتهم ووفياتهم ... الخ .
فيذكرون التواريخ بالسنة والشهر واليوم والساعة التى حدثت بها الحادثة .

(١٢) يعتمدون أثناء تراجمهم للشخصيات على الروايات الشفهية التى تروى لهم من أناس لهم صلة كبيرة بالمرجم له كأن يكون من نفس الأسرة أو من أهل المذهب الذى يترجم لعلمائه ، أو من الموظفين الذين يعملون لدى الحاكم أو الأمير الذى يترجمون له .

(١٣) عدم تكرارهم للأسانيد أثناء روايتهم للحادثة الواحدة وذلك حرصاً منهم على تقديم معلومات وروايات مترابطة الأطراف لا يفصل بينهما اسناد أو غيره .

(١٤) يلحظ القارئ لكتب التراجم التى ألفها مؤرخو مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى تركيزهم التام على تراجم سلاطين المماليك والعثمانيين وأمراء مكة وولاة اليمن وتراجم العلماء والأولياء ورجال الصوفية فى كل بلاد الحجاز واليمن .

(١٥) انتهج أكثرهم فى ترتيب التراجم ترتيباً هجائياً بدءاً بمن اسمه يبدأ بحرف الألف وانتهاء بمن اسمه يبدأ بحرف الياء مع تقديم بعضهم لمن يبدأ اسمه بمحمد على حرف الألف وذلك تيمناً باسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما بقيتهم وهم قلة فقد سلكوا فى تراجمهم مسلك الترتيب الحولى فذكروا وفيات كل سنة من السنوات فترجموا لهذه الوفيات .

(١٦) ان مؤرخى مكة المكرمة الذين صنفوا كتباً فى التراجم والطبقات ترجموا لأنفسهم تراجم مطولة فى كتبهم التى صنفوها .

(١٧) ان تراجهم لم تكن قاصرة على المترجمين فقط بل احتوت على كثير من المعلومات السياسية والاجتماعية والعمرائية والاقتصادية والثقافية . فمنهجهم في ذكرهم للحوادث السياسية نجد انهم يضعون هذه الحوادث في نهاية تراجهم لكل سنة من السنوات وبعضهم الآخر يذكرها في بداية ذكره لكل سنة من السنوات فيتطرقون لذكر جميع الأخبار السياسية التي وقعت في بلاد الحجاز واليمن فيذكرون ولاية هاتين المنطقتين وعلاقاتهم الخارجية وبالأخص علاقتهم مع الدولتين المملوكية أولا ثم العثمانية ثانيا ، كما يتطرقون الى ذكر أهم الكوارث والأزمات التي أصيبت بها هاتين المنطقتين ، ومنهجهم في ذكر الأحوال الاجتماعية اهتمامهم الدائم بايراد جميع العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية في البلدان التي عاش فيها الأشخاص الذين يترجمون لهم ، ومنهجهم في ذكر النواحي العمرانية فقد اهتموا أثناء تراجهم بوصف المدن التي عاش بها أصحاب التراجم فوصفوا مساجدها ومدارسها وآبارها وعيونها وأوديتها وسكانها وقبورها ومابها من عمارات دينية ومدنية وعسكرية .

ومنهجهم في ذكر النواحي الاقتصادية فانهم في بعض التراجم يذكرون في نهاية سنوات الترجمة الأحوال الاقتصادية في منطقتي الحجاز واليمن .

وقد حرصوا عند ذكر النواحي الثقافية أن يتطرقوا لذكر المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى التي درس بها المترجمون وأسماء العلماء الذين تلقوا العلم على أيديهم ومقدار الرواتب والنفقات التي تنفق على هؤلاء العلماء من قبل الدولتين المملوكية والعثمانية .

(١٨) اهتم المؤرخون المكيون بالسيرة النبوية واعتبروها كما يعتبرها غيرهم من العلماء جزءا لا يتجزأ من التاريخ الاسلامي فكتب بعضهم في أولاد النبي صلى الله عليه وسلم وزواجه وساهم بعضهم في شرح الشمائل المحمدية والتي كان قد بدأها قبلهم كثير من العلماء الآخرين فساروا

على منوالهم فقدموا شروحا شاملة ومفيدة للأحاديث والمعلومات الواردة عن شمائل وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم وفي شرحهم حرصوا على توضيح الألفاظ والمعاني وشرحها شرحا مبسطا معتمدين في ذلك على كتب المعاجم اللغوية وكتب السيرة النبوية والشمائل المحمدية التي سبقتهم ويقومون بتعريف المواقع والشخصيات وأسماء القبائل التي يرون بها أثناء شرحهم كما يعرفون بالرواه ويخصصون تراجم خاصة بهم ويركزون على ذكر مدى عدالتهم وصدقهم ويحرصون على توضيح درجة الأحاديث وبيان ما إذا كانت صحيحة أو ضعيفة أو مرسله أو غريبة أو نحوها .

(١٩) اهتم مؤرخو مكة المكرمة بدراسة الفضائل والمناقب فوضحوا فضائل بعض المواقع والأماكن الموجودة داخل الحرم المكي الشريف كفضائل المقام وفضائل زمزم وفضائل سقاية العباس كما وضحوا فضائل بعض الأجناس كفضائل الحبشان ، واهتموا بدراسة فضائل بعض الأولياء والعلماء والصالحين كأويس القرني وعبد الله بن العباس وعبد القادر الجيلاني .

وعند ذكرهم لفضائل الشخصيات يعاب عليهم عدم اعطائهم تفاصيل وافية ومفيدة عن حياة هذه الشخصيات بل يبدوون دراستهم مباشرة بتوضيح فضائل هذه الشخصية دون التطرق الى التعريف بها .

(٢٠) يلحظ القارئ لكتب مؤرخي مكة في القرن الحادى عشر حرصهم على تعريف أى موقع أو مكان يرون بذكره لأول مرة فيقدمون تعريفا واضحا ودقيقا للموقع وذلك حسب مصطلح العهد الذى يعيشونه وبعضهم يقتصر تعريفه هذا على المواقع الحجازية الغير مشهورة ، أما المشهورة والمعروفة فانهم لا يعرفونها .

(٢١) اهتم المؤرخون المكيون بدراسة تاريخ المدن المحيطة بمكة المكرمة فدرسوا تاريخ جدة والطائف وقبا وغيرها من المناطق الحجازية القريبة من الحرم المكي الشريف .

والأمر الذى جعل معلوماتهم فى هذه الكتب تكون أكثر دقة ووضوح هو حرصهم على زيارة هذه الأماكن التى كتبوا عنها والبقاء بها فترة من الزمن فشاهدوا كل ما فيها وعاصروا بعض أحداثها التى دونوها فى كتبهم ووقفوا على كثير من معالمها التاريخية والأثرية واطلعوا على آثارها وما وجدوه من كتابات ونقوش على جدران وأبواب وأعمدة العمارات والآثار الموجودة داخلها .

فمثلا نجد أن المؤرخ المكى العجيمى زار منطقة الطائف ومكث بها فترة من الزمن وألف فيها كتابا تاريخيا وجغرافيا فى الوقت نفسه ، وأيضا المؤرخ المكى ابن علان زار كلا من الطائف وقبا ودون كل ماشاهده فى هاتين المدينتين فى كتابيه اللذين ألفهما فى تاريخ هاتين المنطقتين ، وأيضا المؤرخ ابن فرج كتب عن منطقة جدة لأنه سكن فيها وأصبح واحدا من أعيانها حيث كان خطيبا لأكبر جوامعها آنذاك فكان من الطبيعى أن تكون الكتب التى ألفها هؤلاء المؤرخين أكثر دقة وذلك بسبب مشاهداتهم الشخصية لكثير من الأحداث التى جرت فى هذه المدن واطلاعهم ووقوفهم على كثير من المواقع الموجودة داخلها .

(٢٢) ركز مؤرخو مكة الذين كتبوا فى تواريخ المدن على ايضاح حوادثها التاريخية الهامة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى القرن الحادى عشر الهجرى وهو القرن الذى عاصروه فتناولوا تاريخها السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى ولكن بشىء من الاختصار وكان تعمقهم واضحا فى الجانب الحضارى لوصف هذه المدن حيث ذكروا معلومات مفصلة عن منشآتها الدينية والمدنية والعسكرية وآثارها الباقية بها .

(٢٣) كتب مؤرخو مكة فى القرن الحادى عشر كتبهم ومصنفاتهم التاريخية بأسلوب سهل وميسر وقد حرصوا على أن تكون هذه المصنفات مختصرة ومفيدة فحاولوا تجنب الاسهاب والتطويل الذى يحدث للقارئ الملل والتعب ، ولكى يسيروا على هذا الأسلوب نجد انهم

كانوا يحيلون القارئ الى أهم الكتب التي تتوسع في الموضوع الذي يتحدثون عنه والذي لا يريدون اطالته ، كما انهم كانوا يتحاشون التكرار ويحرصون على ربط المعلومات بعضها ببعض ، ومن مظاهر نهجهم لهذا الأسلوب استخدامهم للحالات . والاحالة عندهم على نوعين :

- (أ) الاحالة الى موضوع سبقت الاشارة اليه بتحديد مكانه .
 (ب) الاحالة الى موضوع لم تسبق الاشارة اليه ، ولم تسبق ترجمته دون تحديد مكانه .

وختاما أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في ابراز أهم النتائج التي توصل اليها البحث والتي آمل أن تكون محققة للأهداف التي وضعت الحطة من أجلها .
 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

ثبت المصادر والمراجع

- أولا : المصادر المخطوطة .
- ثانيا : المصادر والمراجع المطبوعة .
- ثالثا : البحوث والدوريات .

أولا : المصادر المخطوطة .

- الأسدى : أحمد بن محمد (ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٣م)
* اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام . مخطوط في مكتبة الحرم المكى الشريف رقم ١٨ دهلوى .
* طبقات الشافعية . مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢٤ تاريخ تيمور .
الحضراوى : أحمد بن محمد (ت ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م)
* الجواهر المعدة في فضائل جدة وتاريخها . مخطوط في مكتبة الحرم رقم ٢٧ تاريخ دهلوى ، مصورة منه في مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ٧١٤ تيج .
الزمزمى : خليفة بن أبى الفرج (ت ١٠٦٠هـ / ١٦٥١م)
* رونق الحسان في فضائل الحبشان . مخطوط في المكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم ٣٩٢٢ عدد ٦٣٦١ أباطة .
* نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس . مخطوط في مكتبة الأسد بدمشق رقم ٥٩١٠ .
الشلى : محمد بن أبى بكر (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م)
* السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر . مخطوط في مكتبة شستربى في ايرلنده رقم ٥٢٣٠ . مصورة منه في مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ٣١٢ تاريخ .
* عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادى عشر . مخطوط في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة رقم ٤٥٣ .
* عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادى عشر . مخطوط في مكتبة الأحقاف باليمن رقم ٢١ تاريخ - تريم - مجموعة الحسينى .
الطبرى : عبد القادر بن محمد (ت ١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م)
* أنباء البرية بالأنباء الطبرية . مخطوط في مكتبة الحرم المكى الشريف برقم ١٦ تراجم .

* نشأة السلافة بمنشآت الخلافة . مخطوط في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية ، جامعة أم القرى رقم ١٨١٨ تاريخ .
الطبرى : محمد بن على (ت ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م)

* اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن وولاية قتادة . مخطوط في مكتبة الحرم الجزء الأول منه برقم ١٥٦ ، والجزء الثانى والثالث برقم ١٢٦ تاريخ دهلى . مصورة منه في مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ١٢٠٧٠٦ تاريخ . ٣ أجزاء .
عجيمى : حسن بن على (ت ١١١٣هـ / ١٧٠٢م)

* اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل . مخطوط في مكتبة مكة المكرمة رقم ٦ (١٦) مجاميع .
* تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس . مخطوط في جامعة الملك سعود رقم ١/٤٣٠م . ص .

* خبايا الزوايا . مخطوط في دار الكتب المصرية رقم ٢٤١٠ تاريخ .
* خبايا الزوايا . مخطوط في مكتبة الحرم المكى الشريف رقم ٧ تراجم .

* الفتح الغيبي فيما يتعلق بمنصب آل شيبى . مخطوط في جامعة الملك سعود برقم ٨/٥٥٩ .

ابن علان : محمد على (ت ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م)

* حسن النبأ في فضل مسجد قبا ، مخطوط في مكتبة رضا رامبور بالهند رقم ٣٦٢٠ . مصورة منه في مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ٢٠٠١ تاريخ .

* الطيب الطائف بتاريخ وج والطائف . مخطوط في مكتبة الحرم المكى الشريف رقم ١٢٠ تاريخ دهلى . مصورة منه في مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ٣٤٢ تاريخ .

ابن فرج : عبد القادر بن أحمد (ت ١٠١٠هـ / ١٦٠١م)

* السلاح والعدة في تاريخ جدة . مخطوط نسخة أديبات كتبخانة في اسطنبول رقم ١٢٧ .

الهروى : على بن سلطان (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٦م)

* الأثمار الجنية في طبقات الحنفية . مخطوط في مكتبة الشيخ عارف

حكمت في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة رقم ٣٧٤٨ .

* استئناس الناس بفضائل ابن عباس . مخطوط في دار الكتب المصرية

رقم ١٠/٥٢٣٠ مجاميع .

* تشجيع الفقهاء الحنفية بالتشجيع على سفهاء الشافعية . مخطوط في

مكتبة مكة المكرمة برقم ١٠٩ فقه حنفى .

* رسالة في أولاد النبي صلى الله عليه وسلم . مخطوط في دار الكتب

المصرية بالقاهرة رقم ٥٢٣٠ عدد ١٠ مجاميع .

* المعدن العدنى في فضل أويس القرنى . مخطوط بالمكتبة المركزية

بجامعة أم القرى رقم ٥/٤٠٣ .

* نزهة خاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر . مخطوط في دار

الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٥٢٣٠ عدد ١٠ مجاميع .

ثانيا : المصادر والمراجع المطبوعة .

* القرآن الكريم

الأزرقى : أبو الوليد محمد بن عبد الله (المتوفى حوالى ٢٥٠هـ/٨٦٤م)

* أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تحقيق رشدى الصالح ملحق -

مطابع دار الثقافة - الطبعة الرابعة - مكة المكرمة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

جزآن .

الأسدى : أحمد بن محمد (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م)

* اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام . تحقيق د.الحافظ غلام مصطفى

الطبعة الأولى - الهند ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

باسلامة : حسين بن عبد الله (ت ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)

* تاريخ عمارة المسجد الحرام . الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٨٤هـ/

١٩٦٤م .

* تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها وكسوتها وسدانتها . الطبعة الثانية -

جدة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

البخارى : محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)

* الصحيح . الطبعة البهية المصرية ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م ، ٩ أجزاء فى ٣

مجلدات .

بروكلمان : كارل

* تاريخ الأدب العربى (باللغة الألمانية) . ط ٢ ، بريل - ليدن

١٩٣٧-١٩٤٤م ، جزآن وثلاثة ملحقات .

البستاقى : بطرس بن سليمان (ت ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)

* محيط المحيط . بيروت ١٩٧٧م .

ابن بشر : عثمان (ت ١٢٨٨هـ/١٨٧١م)

* عنوان المجد فى تاريخ نجد . الرياض - مكتبة الرياض الحديثة .

جزآن (د.ت) .

البصرى : الحسن (ت ١١٠هـ/٧٢٨م)

* فضائل مكة والسكن فيها . تحقيق د. سامى مكى العاني - مكتبة
الفلاح بالكويت (د.ت) .

البغدادى : اسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)

* ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب
والفنون . ط / دار الفكر ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م . جزآن (مصورة) .

* هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . ط / دار الفكر
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م . جزآن (مصورة) .

البكرى الأندلسى : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقا
القاهرة ١٣٦٤هـ . ٤ أجزاء .

البكفالونى : محمد بن محمد البخشى (ت ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م)

* شمس المفاخر بالذيل على قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر
مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٢٦هـ .

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكى
(ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)

* النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . الطبعة الأولى - القاهرة
١٩٢٩-١٩٧٢م . ١٦ جزءا .

تيمور : أحمد باشا (ت ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م)

* فهرس الخزانة التيمورية . القاهرة ١٩٤٨م .

الجالسر : حمد

* معجم قبائل المملكة العربية السعودية . الطبعة الأولى - الرياض
١٤٠١هـ/١٩٨١م . جزآن .

جامعة أم القرى :

* فهرس مخطوطات جامعة أم القرى . الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

- الجبرتي : عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م)
- * عجائب الآثار في التراجم والأخبار . مصر ١٢٩٧هـ . ٤ مجلدات .
- ابن جبير : أبو الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)
- * رحلة ابن جبير = تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار . بيروت ١٤٠٤هـ / ١٢١٧م .
- جمعة : محمد صالح
- * فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف (بالآلة الكاتبة) . (د.ت) .
- خليفة : حاجي (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)
- * كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . ط / دار الفكر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . جزآن (مصورة) .
- ابن خياط : أبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)
- * طبقات خليفة بن خياط . تحقيق د. أكرم ضياء العمرى . الطبعة الأولى - بغداد ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- الخيمي : صلاح محمد
- * الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - دمشق ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- أبو داود : أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
- * السنن . تحقيق يحيى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٥٠م . ٤ أجزاء في مجلدين .
- دحلان : أحمد زيني (ت ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م)
- * خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام . الدار المتحدة للنشر - بيروت . (د.ت) .
- رفعت : إبراهيم باشا (ت ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م)
- * مرآة الحرمين . (د.ت) . جزآن .
- الريان : خالد
- * فهرس المخطوطات الظاهرية . دمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

- الروداني : محمد بن محمد بن سليمان (ت ١٠٩٤هـ / ١٦٨٣م)
* صلة الخلف بموصول السلف . تحقيق د. محمد حجي . الطبعة الأولى
نشر دار الغرب الاسلامي بيروت - لبنان ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
الزركلي : خير الدين (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)
* الأعلام . الطبعة السابعة - بيروت ١٩٨٦م . ٨ أجزاء .
السباعي : أحمد
* تاريخ مكة . الطبعة السادسة - مكة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . جزآن .
سبط ابن الجوزي : أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)
* مرآة الزمان في تاريخ الأعيان . ج ٢ . تحقيق د. مسفر بن سالم
الغامدي . منشورات معهد البحوث العلمية و احياء التراث الاسلامي
مكة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
سركيس : يوسف اليان (ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م)
* معجم المطبوعات العربية والمعرية . مصر ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م . جزآن .
ابن سرور : الشريف مساعد بن منصور (معاصر)
* جداول أمراء مكة وحكامها منذ فتحت الى الوقت الحاضر . مكة
المكرمة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
السلمي : محمد بن صامل
* منهج كتابة التاريخ الاسلامي . نشر دار طيبة - الرياض ١٤٠٦هـ /
١٩٨٦م .
أبو سليمان : عبد الوهاب
* كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الاسلامية . دار الشروق -
جدة ١٤٠٠هـ .
سيد : فؤاد
* فهرس المخطوطات المصورة . مطبعة السنة المحمدية - القاهرة
(د.ت) .

الشحات : محمد

* فهرس المخطوطات الأزهرية . مطبعة الأزهر - القاهرة ١٩٤٩م .

ششه : نوال سراج

* جدة في مطلع القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى . مكة

١٩٨٦م / ١٤٠٦هـ .

ششن : رمضان

* مخطوطات تركيا . منظمة المؤتمر الاسلامى . اسطنبول ١٩٨٦م / ١٤٠٦هـ

(٣ أجزاء) .

الشلى : محمد بن أبى بكر (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م)

* المشرع الروى فى مناقب السادة الكرام آل أبى علوى . نشر محمد

ابن أحمد الشاطرى - جدة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م - جزآن .

الشوكانى : محمد بن على (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)

* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . الطبعة الأولى -

القاهرة ١٣٤٨هـ . جزآن .

الصنعانى : أحمد بن عبد الله الرازى (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م)

* تاريخ مدينة صنعاء . تحقيق حسين عبد الله العمرى وعبد الجبار

زكار - اليمن ١٩٧٤م .

الطباخ : محمد راغب بن محمود

* اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء . المطبعة العلمية - حلب ١٣٤٤هـ

١٩٢٦م . ٧ أجزاء .

الطبرى : على بن عبد القادر (ت ١٠٧٠هـ / ١٦٦٠م)

* الأرج المسكى فى التاريخ المكى . تحقيق د. محمد بن صالح الطاسان

مطبوع على الآلة الكاتبة كجزء من رسالة دكتوراه قدمت لكلية

الآداب بجامعة ادنبرة فى بريطانيا ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م .

ابن ظهيره : جمال الدين محمد بن جار الله (ت ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م)

* الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف . الطبعة

الثانية - القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .

عبد الرحمن : عبد الجبار

* ذخائر التراث العربي . العراق ١٤٠١-١٤٠٣ هـ - جزآن .

عجيمى : حسن بن على (ت ١١١٣هـ/١٧٠٢م)

* إهداء اللطائف من أخبار الطائف . تحقيق يحيى ساعاى - الطبعة

الثانية - نشر دار ثقيف للنشر والتأليف - بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

ابن العربي : الصديق

* كتاب المغرب . الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٤ هـ .

العش : يوسف

* فهرس المخطوطات الظاهرية . دمشق ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .

العصامى : عبد الملك بن حسين (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)

* سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى . المطبعة السلفية -

القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م - ٤ أجزاء .

ابن علان : محمد على (ت ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)

* إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب الجواد . تحقيق خالد

عزام الخالدى . رسالة ماجستير قدمت لجامعة الملك سعود - كلية

الآداب - الرياض ١٤٠٧ هـ .

ابن عنبه : جمال الدين أحمد بن على الحسينى (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م)

* عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب . مجموعة الرسائل الكمالية

(٨) فى الأنساب - مطابع دار الشعب - القاهرة ١٩٨٠م .

العايشى : أبو سالم عبد الله (ت ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)

* الرحلة العياشية . وضع فهارسه د. محمد حجبى - الطبعة الأولى -

الرباط ١٣٩٧ هـ - جزآن .

العيدروس : عبد القادر بن شيخ (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٩م)

* تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر . تصحيح محمد رشيد

افندى الصفار - مطبعة الفرات - بغداد ١٣٥٣هـ/١٩٣٤ .

الفاسى : تقى الدين (ت ٨٨٣٢/١٤٢٨م)

* شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى
- نشر دار الكتاب العربى - بيروت ١٤٠٥/١٩٨٥م . جزآن .

الفاكهى : أبو عبد الله محمد بن اسحاق (ت ٨٩٢/٢٧٩م)

* أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه . تحقيق د. فواز الدهاس - رسالة

دكتوراه قدمت لجامعة اكستر ببريطانيا ١٩٨٣م ، وتحقيق الشيخ عبد

الملك بن عبد الله بن دهيش - مكة ١٤٠٧/١٩٨٦م . ٦ أجزاء .

ابن فرج : عبد القادر بن أحمد (ت ١٠١٠هـ/١٦٠١م)

* السلاح والعدة فى تاريخ جدة . تحقيق وترجمة ودراسة د. أحمد بن

عمر الزيلعى وريكس سميث - الرياض ١٤٠٤/١٩٨٤م .

ابن فهد : عز الدين عبد العزيز بن عمر (ت ٩٢٢هـ/١٥١٥م)

* غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام . تحقيق فهم شلتوت -

منشورات مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - مكة من سنة

١٤٠٦هـ/١٩٨٦م الى سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م . ٣ أجزاء .

ابن فهد : النجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)

* اتحاف الورى بأخبار أم القرى . تحقيق فهم محمد شلتوت -

منشورات مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - مكة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م

٥ أجزاء . الأجزاء الثلاثة الأولى بتحقيق فهم شلتوت ، والجزء

الرابع تحقيق د. عبد الكريم الباز ، ويليهما جزء فى فهرس كامل

الكتاب . وضعها محمد اسماعيل السيد أحمد وصادق البيلى محمد أبو

شادى .

الفيروز ابادى : مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت ٨٢٣هـ/١٤١٥م)

* المغانم المطابة فى معالم طابة . تحقيق حمد الجاسر - الطبعة الأولى -

- نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- القرشى : يحيى الدين عبد القادر (ت ١٣٧٣هـ / ١٧٧٥م)
- * الجواهر المضية في طبقات الحنفية . تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو ط / دار العلوم - الرياض ١٣٩٨هـ - ٤ أجزاء .
- القطبي : عبد الكريم بن محب الدين النهروالى (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م)
- * اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام . تعليق أحمد محمد جمال وعبد العزيز الرفاعى - نشر دار الرفاعى - مكة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- القنوجى : صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م)
- * أبجد العلوم . أعده للدراسة عبد الجبار زكار - منشورات وزارة الثقافة والارشاد - دمشق ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م - ٣ أجزاء .
- قوتلاى : خليل ابراهيم
- * الامام على القارى وأثره في علم الحديث . ط / دار البشائر الاسلامية بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- الكتانى : عبد الحى
- * فهرس الفهارس . اعتناء د. احسان عباس - الطبعة الثانية - نشر دار الغرب الاسلامى - بيروت ١٤٠٢هـ الى سنة ١٤٠٦هـ . ٣ أجزاء .
- كحالة : عمر رضا
- * معجم المؤلفين . نشر مكتبة المثنى - طبعة دار احياء التراث العربى - بيروت (د.ت) - ١٥ جزءا .
- ابن ماجه : الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)
- * السنن - سنن ابن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - نشر عيسى البابى الحلبي وشركاه - مصر ١٩٧٢م - مجلدان .
- الماوردى : أبو الحسن على بن محمد (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)
- * الأحكام السلطانية والولايات الدينية . ط / دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

المحبي : محمد بن فضل الله (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)

* خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر . دار صادر - بيروت
(د.ت) - ٤ أجزاء .

المرادى : محمد خليل (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م)

* سلك الدرر في أعيان القرن الثانى عشر . مطبعة المثنى - بغداد
١٣٠١هـ - ٣ أجزاء .

مرداد : عبد الله (ت ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م)

* المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من
القرن العاشر الى القرن الرابع عشر . اختصار وترتيب محمد سعيد
العامودى وأحمد على - الطبعة الثانية - عالم المعرفة - جدة
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

مطر : فوزية

* تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسى الثانى حتى العصر
العثمانى . مطبوع بالآلة الكاتبة - رسالة دكتوراه قدمت لجامعة أم
القرى سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

ابن معصوم : على صدر الدين (ت ١١١٩هـ / ١٧٠٧م)

* سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر . نشر محمد أمين الخانجى
- المطبعة الأدبية - مصر ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م .

الموسوى : محمد باقر بن زين العابدين (ت ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م)

* روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات . تحقيق أسد الله
اسماعيليان - طهران ١٣٩٠هـ .

الهروى : على بن سلطان (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م)

* جمع الوسائل فى شرح الشمائل . المطبعة الأدبية - مصر ١٣١٧هـ /
١٨٩٩م . جزآن فى مجلد واحد .

* شرح مسند أبى حنيفة . الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٥هـ .

* المشرب الوردى فى حقيقة المهدى . نشر مطبعة محمد شاهين - مصر
١٢٧٨هـ / ١٨٦١م .

* المعدن العدني في فضل أويس القرني . تحقيق ابراهيم بن عبد الله
الحازمي - الرياض ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

الهمزاني : بندر محمد

* علاقات مكة المكرمة الخارجية في عهد أسرة الهواشم . مطبوع بالآلة
الكاتبة - رسالة ماجستير قدمت لجامعة أم القرى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ /
١٢٢٩م)

* معجم البلدان . نشر دار احياء التراث العربي - بيروت
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - ٥ أجزاء .

ثالثا : الدوريات .

جمعة : محمد صالح

* "الطريق الى احياء تراثنا الاسلامى" . مقال فى مجلة المنهل - مجلد ٨

- السنة ٣٨ - جمادى الثانية ١٣٩٢ هـ .

* "من ذخائر العلم عند العرب والمسلمين" . مقال فى مجلة المنهل -

مجلد ٨ - السنة ٣٨ - شعبان ١٣٩٢ هـ .

الحربى : عبد الرزاق فراج

* جريدة المدينة . عدد ٨٧٢١ - تاريخ ١٦ رمضان ١٤١١ هـ .

حموده : معالى عبد الحميد

* "موارد تقى الدين الفاسى فى كتابه العقد الثمين" . مقال فى مجلة

البحوث الاسلامية - رمضان ١٤٠٤ هـ .

الدهلوى : عبد الوهاب

* "تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة" . مقال فى

مجلة المنهل - مجلد ٧ - السنة السابعة - شعبان ، رمضان ، شوال

١٣٦٦ هـ . نشرت الدراسة فى عدة أعداد .

سيد : فؤاد

* "نوادير المخطوطات فى مكتبة طلعت" . مقال فى مجلة معهد

المخطوطات العربية . مجلد ٣ - ربيع ثانى ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م . نشرت

الدراسة فى عدة أعداد .

شكر : شاكر هادى

* "تحقيق رحلة ابن معصوم المعروفة باسم سلوة الغريب وأسوة

الأديب" . مقال فى مجلة المورد - مجلد ٨-٩ ، ١٩٧٩/١٩٨٠ م .

عنقاوى : عبد الله عقيل

* "المؤرخ تقى الدين الفاسى وكتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام"

مقال ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الأنصارى وآخرون ،

الرياض ، جامعة الملك سعود ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الغزاوى : أحمد بن إبراهيم

* "زقاق الطيرى بمكة المكرمة" . مقال فى مجلة المنهل - المجلد ٢٦ -

شوال ١٣٨٥ هـ .

مختار : محمد على

* "الأزرقى المؤرخ من خلال رواياته" . مقال ضمن مصادر تاريخ

الجزيرة العربية ، الأنصارى وآخرون ، الرياض ، جامعة الملك سعود

١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(٦٨٣)

المحتويات

المحتويات

الصفحة

أ	شكر وتقدير
ب	المقدمة

تمهيد

مجالات الكتابة التاريخية في مكة المكرمة

١	خلال القرن العاشر الهجرى
---	--------------------------------

الباب الأول

المنهج فى كتب التاريخ المكى العام ووصف الحرم وماحوله

	* الفصل الأول : أحمد بن محمد الأسدى وكتابه
٧	اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام
	* الفصل الثانى : على بن عبد القادر الطيرى وكتابه
٥٠	الارج المسكى فى التاريخ المكى
	* الفصل الثالث : حسن عجمى وكتابه :
٨٢	(أ) تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس
١٠٥	(ب) الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى
	* الفصل الرابع : محمد على بن علان وكتابه
١١١	انباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد
	* الفصل الخامس : عبد القادر الطيرى وكتابه
١٤٩	نشأة السلافة بمنشآت الخلافة

الصفحة

- * الفصل السادس : خليفة بن أبي الفرج الزمزمي وكتابه
 ١٨٤ نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس
 * الفصل السابع : تقويم الكتابة التاريخية في التاريخ المكي
 ٢٠٨ ووصف الحرم المكي وماحوله

الباب الثاني

المنهج في كتب السيرة النبوية

- * الفصل الأول : علي بن سلطان الهروي وكتابه
 ٢٢٠ * رسالة في أولاد النبي صلى الله عليه وسلم
 ٢٣٣ * جمع الوسائل في شرح الشمائل
 ٢٤٩ * الفصل الثاني : تقويم الكتابة التاريخية في السيرة النبوية

الباب الثالث

المنهج في كتب الطبقات والتراجم

- * الفصل الأول : علي الهروي وكتبه
 ٢٥٤ * الأئمة الجنية في طبقات الحنفية
 ٢٧٩ * نزهة خاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر
 * الفصل الثاني : عبد القادر الطبري وكتابه
 ٢٩١ انباء البرية بالأبناء الطبرية
 * الفصل الثالث : أحمد الأسدي وكتابه
 ٣٠١ طبقات الشافعية
 * الفصل الرابع : محمد بن أبي بكر الشلي وكتبه
 ٣١٥ * السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر

الصفحة

- * المشرع الروى فى مناقب آل أبى علوى ٣٤٣
- * عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر ٣٨٧
- * الفصل الخامس : عبد الملك العصامى وكتابه
- سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى ٤٠٥
- * الفصل السادس : محمد بن محمد بن سليمان الرودانى وكتابه
- صلة الخلف بموصول السلف ٤٥٣
- * الفصل السابع : حسن عجمى وكتابه :
- * خبايا الزوايا ٤٦٨
- * اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل ٤٨٠
- * الفصل الثامن : صدر الدين الحسينى المعروف بابن معصوم وكتابه
- سلافة العصر فى محاسن الشعراء ٤٨٥
- * الفصل التاسع : تقويم الكتابة التاريخية فى الطبقات والتراجم
- ٥٠٥

الباب الرابع

المنهج فى كتب الفضائل والمناقب

- * الفصل الأول : على الهروى وكتابه
- * استثناس الناس بفضائل ابن عباس ٥١٦
- * المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى ٥٢٣
- * الفصل الثانى : خليفة بن أبى الفرج الزمزمى وكتابه
- رونق الحسان فى فضائل الحبشان ٥٣٥
- * الفصل الثالث : محمد بن محمد البخشى وكتابه
- * شمس المفاخر بالذيل على قلائد الجواهر
- فى مناقب الشيخ عبد القادر ٥٥٥
- * الفصل الرابع : تقويم الكتابة التاريخية فى الفضائل والمناقب
- ٥٧٠

الباب الخامس

المنهج فى وصف وتاريخ المدن والأماكن

	* الفصل الأول : عبد القادر بن أحمد بن فرج الشافعى وكتابه
٥٧٤ السلاح والعدة فى تاريخ ثغر جدة
	* الفصل الثانى : محمد على بن علان وكتابه :
٥٩٦ * الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف
٦١١ * حسن النبأ فى فضل مسجد قبا
	* الفصل الثالث : حسن عجمى وكتابه
٦٢٢ اهداء اللطائف من أخبار الطائف
	* الفصل الرابع : تقويم الكتابة التاريخية فى وصف وتاريخ
٦٤٧ المدن والأماكن
٦٥١ الخاتمة
٦٦٧ ثبت المصادر والمراجع
٦٨٣ المحتويات